يوليو ٢٠٢٦
السنة الرابعة
العدد ١٩

مجلة

القلم

- فلسفة الجهل (الأغنوطولوجيا)
- لميعة عباس...
  بعض النساء يُشبهن القصائد
- الروح الغائبة لغلافٍ ولدته الخوارزميات
- زكريا تامر
- حاضنتا النوستالجيا والتذكر وعلاقتهما بالزمن في قصة (وها قد حاوطنا رمضان)
- العنقاء
- الشيطان في الأديان الكبرى بدأً من الزرادشتية وصولاً الى الإسلام
- سؤال الوجود بين الاكتشاف والبناء

19
9 772004 710001

سمير عالم
رئيس التحرير

غلا المالكي
عضو

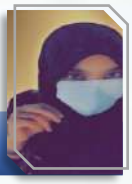
زينب الجهني
مسئولة الحوارات الصحفية

هدى الشيبه
محررة القسم الثقافي

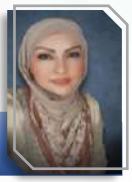
هديل الواوي
محررة قسم
الكائنات الأسطورية

تغريد بومرعي
مسئولة قسم ركن الترجمة

آلاء علي
أحاديث فلسفية

دانا علي
قسم شخصية العدد

أ. زينة امهز
محررة القسم الثقافي

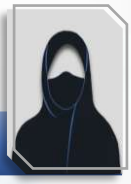
سحر علي النعيم
قسم الحوار الثقافي

كرم الصباغ
قسم روى نقدية

د. آمال بوحرب
فلسفية معاصر

القلم

مجلة القلم الثقافية
مجلة ثقافية دورية مستقلة تصدر من مملكة السويد
بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

مسجلة في مملكة السويد بالرقم

2004-710X

Utgivarens; Digitize the arabic book
Sweden, Falköping, Wetterlinsgatan
17D, 52134

الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
اتحاد عربي عالمي ثقافي
مسجل كمنظمة رسمية في مملكة السويد
برقم:٨٠٢٥٣٤-٥٧٠٦
www.wfai.se

Q a l a m m a g
Alqalam.mag@gmail.com

مشروع ثقافي يطمح إلى تعزيز دور الثقافة والمثقف ومكانتهما، ويفسح المجال للأقلام الرصينة لطرح رؤيتها وأفكارها، للارتقاء بالفكر من خلال الالتزام بالكلمة الراقية.
والانفتاح على ثقافات العالم، وتقديم نموذج أدبي يحترم ذائقة القراء.

مجلة القلم.. الكلمة الراقية لفكر أكثر رقياً

6 كلمة العدد

مقال بعنوان (إدمان القبح واعتياد الرداءة)
بقلم رئيس التحرير: سمير عالم

9 شخصية العدد

لميعة عباس.. بعض النساء يشبهن القصائد
إعداد: دانا علي

15 كتّاب القلم

16 من القلب
زاوية الكاتبة: همسة قدومي
مقال بعنوان (رائحة الأمل)

18 قلم نابض
زاوية الكاتبة: ندى نسيم
مقال بعنوان (حين تصبح الابتسامة قناعاً)

19 آدم وحواء
زاوية الكاتبة والإعلامية: ناريمان علوش
مقال بعنوان (النجاة من لعنة الكتابة)

21 ارتواء الفكر
زاوية الكاتبة: أروى المزاحم
مقال بعنوان (من استغنى ملك)

22 رحلتي مع القلم
زاوية الكاتب: سمير لوبه
مقال بعنوان (فن تقديم الشخصية)

24 نافذة ثقافية

25 الشيطان في الأديان الكبرى بدأ من الزرادشتية وصولاً إلى الإسلام
إعداد: أ. زينة امهز

36 زكريا تامر
إعداد: وفيق صفوت مختار

41 وجهة نظر (مقالات الرأي)

42 مقال (مفتاح المتاهة في الشخصية القديمة)
للكاتبة: د. منال ممدوح يوسف

44 مقال (سوق الكتب)
للكاتبة: وفاء عبدالعزيز

46 مقال (حكمة التفاحات الثلاث)
للكاتبة: سلوى سبزالي

48 مقال (تطبيع الخطأ.. اغتيال صامت للقيم)
للكاتب: حامد الحضيري

50 مقال (كيف يخلق الجهل يقيناً زائفاً..؟)
للكاتبة: منى علي عبدالجليل

52 مقال (بدايات تصنع ذائقتنا)
للكاتبة: نجمة آل درويش

53 مقال (في معنى أن تكون سماء..!)
للكاتبة: إسراء القصاب

55 مقال (نحن وجمود الفكرة)
للكاتبة: هدى الشيبه

41 وجهة نظر (مقالات الرأي)

57 مقال (الخيط الرفيع)
للكاتبة: نجلاء سلامة

59 مقال (هل للنجاح تعريف واحد..؟)
للكاتبة: حسناء لقمان

61 مقال (التماسك الأسري من منظور الإرشاد النفسي)
للكاتب: محمد سالم البوصافي

63 مقال (مسئولية الكلمة)
للكاتبة: صفاء صدوقي

65 الكائنات الإسطورية
العنقاء
إعداد: هديل الواوي

70 أحاديث فلسفية
فلسفة الجهل (الأغنوطولوجيا)
إعداد: آلاء علي

77 زاوية رؤى نقدية
حاضنتا النوستالجيا والتذكر وعلاقتهما بالزمن في قصة(وها قد حاوطنا رمضان) للقاص أحمد فاروق بيضون المنشورة بالعدد ١٨ من مجلة القلم
للناقد: كرم الصباغ

80 فلسفية معاصرة
زاوية الكاتبة: د. آمال بوحرب
مقال بعنوان (سؤال الوجود بين الاكتشاف والبناء)

85 تراجم
سومرست موم

86 مقالات حّرة

87 مقال (صدق إحساسك)
للكاتبة: وجنات صالح ولي

88 مقال (عاصفة الشغف)
للكاتبة: ياسمين يخنه

89 مقال (وسائل التواصل الاجتماعي.. ليست للشهرة فقط.. بل لترك أثر يبقى)
للكاتبة: رنا شعراوي

91 مقال (نباتاً حسناً مختلف ألوانه)
للكاتبة: هديل الواوي

92 مقال (الهجرة التي تسكن داخلي)
للكاتبة: د. جيهان الفغالي

94 حوار ثقافي
الروح الغائبة لغلاف ولدته الخوارزميات
إعداد: سحر علي النعيم

103 خربشات منسية
زاوية الكاتبة: فاطمة الحوسنية
نص بعنوان (وحيداً في القصة)

الحوارات الصحفية
إعداد: زينب الجهني
105 حوار صحفي مع المترجمة أمل فارس
114 حوار صحفي مع الكاتبة ليلى الزاهر

123 قراءات أدبية
124 مقال (دراسة تحليلية نقدية لرواية (الجثة الهاربة) للكاتب د. هشام محمود رسلان)
للكاتبة: شروق مجدي
127 مقال (ما بين الفقد والألم)
للكاتبة: عبير فجلات

130 ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
131 خاطرة (إلى أين رحلت أيتها الطيبة؟)
للكاتبة: كونشيتا لا بلاكا
132 خاطرة (مسافر في عالمك)
للكاتب: د. براسانا كومار
133 خاطرة (ليلي أصبح حكاية)
للكاتب: د. زين العابدين حسين

130 ركن الترجمة
ترجمة وتقديم: تغريد بومرعي
134 خاطرة (المتظاهرون بالأقنعة)
للكاتبة: ريتا تشوغ
135 خاطرة (قلم الكرامة الثقافية)
للكاتبة: إليزا ماسيا
136 خاطرة (ليحيا الكونغو سيداً وفيا)
للكاتبة: لويسا كاميري كيروز
137 خاطرة (الكف المفتوحة)
للكاتبة: آنا ستيليا
138 خاطرة (الهوية)
للكاتب: إنريكي خينيس أغيري
139 خاطرة (من قال لك يا صديقي)
للكاتبة: أنيوز كومارخانوفا
140 خاطرة (برقٌ من الضوء)
للكاتب: رفعت إسماعيلي

141 معزوفة قلم (القسم الأدبي)
142 خاطرة (أحببتك)
للكاتبة: علياء الغامدي
143 خاطرة (غربة)
للكاتبة: حكمت أحمد شوقي
144 خاطرة (في المدى البعيد)
للكاتبة: نهاية عبدالرحمن
145 خاطرة (خيال مفقود)
للكاتبة: رجاء الغانمي

141 معزوفة قلم (القسم الأدبي)

146 خاطرة (رمش كحيلة)
للكاتب: أحمد جابر

147 خاطرة (مستيقظة)
للكاتبة: نجمة آل درويش

148 خاطرة (في هواك)
للكاتبة: تغريد بومرعي

149 خاطرة (ترتيلة غرق)
للكاتبة: بنان الجدعاني

150 خاطرة (يستجوب الياسمين)
للكاتبة: ميادة مهنى سليمان

152 قصص قصيرة

170 قصة بعنوان (بندول الساعة)
للكاتب: أحمد فوزي

172 قصة بعنوان (الغرابلي)
للكاتب: مراد ناجح عزيز

174 قصة بعنوان (بائع الورد)
للكاتبة: صفاء صدوقي

178 قصة بعنوان (الموت والميلاد)
للكاتب: مهاب حسين

180 قصة بعنوان (١٠ خِراف قبل النوم)
للكاتب: سمير عالم

184 سينما
إعداد: زينب الجهني

188 أخبار ثقافية

189 التقرير الشهري لأنشطة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

191 من الجدير ذكره.. حكايات من واقع الخيال

192 (أتينيوس) في لاتيليه الإسكندرية.. رواية المدينة والحب والحنين تحت مجهر النقد

195 عبدالرزاق قرنح يفوز بجائزة (بن إيطاليا) لهذا العام

196 كبسولة الزمن الأمريكية ستفتح عام ٢٢٧٦

152 قصص قصيرة

153 قصة بعنوان (حكاية المواطن صالح)
للكاتب: ضياء طمان

156 قصة بعنوان (اللوحة الأخيرة)
للكاتبة: معاني سليمان

158 قصة بعنوان (ندبة فوق الحاجب الأيسر)
للكاتب: مناف كاظم محسن

160 قصة بعنوان (ذات يوم)
للكاتب: سمير لوبه

162 قصة بعنوان (وحدة مسكونة بالألم)
للكاتبة: حنان رمضان

164 قصة بعنوان (خرائط لينة)
للكاتب: كرم الصباغ

167 قصة بعنوان (الظل والذاكرة)
للكاتبة: ياسمينة زايد

كلمة العدد

إدمان القبح واعتياد الرداءة

بقلم رئيس التحرير
سمير عالم

أحد المميزات التي يستخدمها مسوق العقارات للترويج لشقة سكنية معروضة للبيع.. هي ميزة الإطلالة.

فشقة سكنية مطلة على البحر أو على حديقة؛ يرتفع سعرها تلقائياً، لأن تلك ميزة لا تتوفر في كل عقار.

البحر هنا أو الحديقة لن يكونا داخل شقتك، والمبلغ الإضافي الذي ستدفعه لن يحولهما إلى ملكية خاصة، لكنه سيتيح لك فرصة أن تقضي وقتاً ممتعاً على الشرفة في مساء هادئ، وأن تحظى بنظرة ساحرة كل صباح عند استيقاظك؛ الأمر الذي سيؤثر على حالتك النفسية غالباً لبقية اليوم.

وفي الجانب الآخر نجد أحياء سكنية بكاملها تعاني من تدني مستوى النظافة وسوء الخدمات.

هنا أنا لا أستبعد الفقر الذي يجبر هؤلاء على البقاء في هذا المكان، ولا ألوم الفقير على فقره، ولكنني أواجه نتائجه وانعكاساته، والسلبية التي قد يعاني منها أفراد مجتمع ما.

الفقر ليس السبب المباشر في تدني مستوى النظافة في الحي، فنحن نملك أمثلة أخرى لمجتمعات فقيرة تعاني من نفس الأوضاع إلا أنها تبدو أكثر ملائمة لحياة البشر.

فأن ينزل أحدهم من منزله صباح كل يوم في طريقه إلى العمل، ليكون أول ما تقع عليه عينه هي أكوام من القمامة، وبدل أن يستنشق نسيماً بارداً تحيط به الروائح الكريهة التي تعبق بالمكان؛ فذلك أمر يصيب الفرد بالمزيد من الشعور بالتعاسة.

ولكن الأسوأ أن ذلك يتحول مع الوقت إلى مظهر طبيعي، يعبر من أمامه سكان الحي دون أن يلفت انتباههم حتى.

وما ذلك إلى بسبب الإدمان على القبح، والاعتياد على الرداءة، في حالة أشبه بـ (متلازمة ستوكهولم) ولكن هنا تنشأ العلاقة العاطفية بين الفرد ومحيطه لا مع شخص يرتبط معه بعلاقة سامة.

ذلك المحيط الذي يصيب الفرد باليأس؛ يتحول إلى جزء من ثقافة المكان، ومع الوقت تنشأ مبررات ليبقى الوضع على حاله، كأن يكون المبرر أن تكدس القمامة بهذا الشكل يوفر فرصة للبؤساء العاملين في إعادة تدوير النفايات ليجدو بينها مواد قابلة للتدوير، وإزالتها يعني قطعاً لأرزاقهم، وأن مكافحة القوارض والكلاب الضالة التي تزدهر هنا يعد نوعاً من التعدي على مخلوقات الله التي لها حق في العيش على الكوكب معنا.

بينما كان بالإمكان التغيير من سوء هذا الواقع من خلال تنظيم بسيط يديره سكان الحي بالاعتماد على جهودهم الفردية وتوزيع المهام بينهم.

وربما نتساءل هنا: هل القبح أقوى من الجمال..؟

المنطق يقول: لا، لكن الواقع يصرخ: نعم.

القبح ينتشر أسرع، وبشكل مريح دون جهد، ولا يتطلب سوى اتخاذ موقف سلبي، بينما الجمال يحتاج إلى الصبر والعمل، التفكير والتخطيط.

أتابع بين الحين والآخر مقاطع لحرفيين مختصين في الصناعات الصينية التقليدية التي تعود لآلاف السنين.

وما يلفت نظري في الأمر هو ذلك الصبر في التنفيذ والدقة في التفاصيل، والنتيجة تكون تحفة فنية متقنة.

وهناك تقليد متعارف عليه لدى صناع الخزف الصيني منذ القدم، فهم يلجئون إلى إتلاف وتكسير أي قطعة غير متقنة بعد إخراجها من الفرن، وما ذلك إلا انعكاس لحجم الاحترام الذي يبديه الحرفي لصنعته، ويطبق الحكم على نفسه أولاً بالرغم من أنه قد أمضى أياماً وساعات في صناعة تلك القطعة والتي ظهر بها عيب غير مقصود في النهاية؛ فيكون الحكم هو التكسير.

ولم تكن فكرة القبول بالرديء بالواردة عندهم، ولم تكن فكرة عرض المنتج الرديء بسعر أقل بالمقبولة، فعلى الصنعة أن تكون متقنة أو لا تكون.

علينا أن نسأل أنفسنا: كم مرة توقفنا عند قصيدة رائعة ولم نكمل قراءتها..؟ ولجأنا فوراً إلى تقنية (سكرول) بحثاً عن محتوى أكثر إثارة في ظاهره وأكثر قبحاً ورداءة في جوهره.

الإدمان هنا لا تتم تغذيته بحقن مخدرة في الوريد؛ بل من خلال إبهام اليد الذي يجد النشوة في التمرير والاستمرار في التمرير، والبحث عن المزيد والمزيد من القبح والرداءة لنغرق داخلها.

القبح لا ينتصر ويتمدد لأنه الأقوى؛ بل لأن من يدركون حقيقة الجمال إما تعبوا أو اتخذوا موقفاً سلبياً بعدم المحاولة من أجل التغيير.

نحن في مرحلة نشهد فيها موت الذائقة البشرية التواقة إلى الجمال؛ نتيجة التعود على الرداءة، وكآبة المنظر، وتراجع الإبداع، وتدني الأخلاق.

على أن محاربة القبح والرداءة لا تكون بالهجوم على الرديء، ولكن بمد بساط الجمال في كل اتجاه ليغطي عليه.

ولكن ما سيزيد من سوداوية الحالة؛ هو عندما يتمكن ذلك القبح من التسرب إلى ذوق وفكر من يطلق عليهم (النخبة المثقفة) وقد لا يتصور البعض أن ذلك ممكن، ولكن القبح درجات وأصناف وليس بالضرورة أن نحصره في إطار قبح المشهد العام في الحياة.

وأياً كانت الطبقة التي ينتمي إليها الفرد، وإن تنوعت درجات القبح؛ فإن النتيجة غالباً واحدة، وهي الاعتياد والتقبل والتشبع بفكرة القبح والرداءة.

الإنتاج الإبداعي هو انعكاس للثقافة المحيطة بالمبدع، وهي كذلك وسيلة مؤثرة في ذات المحيط، فالقبح الموجود في محيط المبدع ينعكس تلقائياً على أفكاره، وحينها تعمل أفكاره على إعادة إنتاج القبح؛ بل وتغذيته، ولكن هذه المرة سيكون قبحاً (مُفَلسَفاً) يحوله إلى قبح مقدس، وإلى رداءة مستحسنة.

محاكمة مكيافيلي

رواية للكاتب

سمير محمد عالم

صدر حديثاً

سلوان، امرأة في منتصف العمر، وحقوقية مناضلة لا تزال تسعى إلى لعدالة، بعد أن تم اعتقالها وتعذيبها لسنوات.

لم تكن تبحث عن الانتقام لنفسها وحسب؛ بل عن العدالة التي أصبحت بالنسبة إليها واجباً مقدساً.

تلتقي بـ (أطوار) الطالبة بكلية الحقوق في السنة الثالثة، ومن أول لقاء بينهما؛ تلمح سلوان في عيني أطوار بريقاً يذكرها بنفسها حين كانت بعمرها.

معاً، تتحولان من غرباء، إلى شريكتين في معركة ساحتها الحقيقة، حتى وإن كانت الهويات مجهولة والأدلة غير كافية، فهم يملكون الشجاعة لمواجهة من يملكون السلطة والمال، والقتال سوياً ضد إرث مكيافيلي وأفكاره.

سلوان، تحمل الحكمة ودروس سنين من النضال، وتدرك حقيقة خصمها، بينما أطوار تملك الاندفاع وحماس جيل لم يجرب الخضوع؛ حتى لو استلزم الأمر أن تُعيد كتابة القوانين بيدها من جديد.

الحرب ضد الشر لا تنتهي، وفي هذه الرواية لها فصول متعددة مع الشخصيات، والرمزية حاضرة بين السطور لتمنح كل معنى قيمة.

فكرة الرواية مستوحاة من تاريخ حقبة الحكم العسكري والاستبدادي في دول أمريكا اللاتينية، في السبعينات والثمانينات من القرن العشرين.

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

شخصية العدد

لميعة عباس...

بعض النساء يُشبهن القصائد

إعداد
دانا علي

ليست كلُّ النساء يُنسين بسهولة، ويختفي أثرهن مع مرور الوقت.. بعضهنّ يمررن في الحياة مثل أغنيةٍ قديمة، تبقى عالقةً في الذاكرة -وإن كانت هادئةً بلا ضجيج- ومهما مرّ الزمن ولميعة عباس عمارة كانت واحدةً من هؤلاء؛ امرأة تشبه القصيدة حين تُكتب في آخر الليل، حين يكون القلب هشًّا بما يكفي ليعترف بكل شيء.

كانت تؤمن أن الشعر ليس كلمات فقط؛ بل حياة كاملة تُقال بطريقةٍ أكثر وجعاً، وربما لهذا بقيت قصائدها حيّة حتى اليوم، كأنها لم تُكتب بالحبر، بل بالذاكرة.

"كلُّ شعري

قبل لقياك سدى

وهباءٌ كلُّ ما كنتُ كتبت..."

كانت لميعة تعرف أن بعض اللقاءات تغيّر الإنسان إلى الأبد، وأن الحب أحياناً لا يأتي ليمنحنا الطمأنينة؛ بل ليترك داخلنا ذلك الارتجاف الجميل الذي لا يهدأ، لذلك بدت قصائدها وكأنها رسائل طويلة كُتبت لشخصٍ واحد وغامض، شخصٍ ظلّ يسكن قلبها حتى وهي تتظاهر بالكبرياء.

لم تكن لميعة شاعرةً تبحث عن الشهرة؛ بل امرأة تحاول أن تنجو من العالم بالكلمات.

ولهذا أحبّها الناس؛ لأنهم وجدوا فيها صدقاً نادراً، ووجدوا في شعرها شيئاً يشبههم، ويشبه وحدتهم، وخيباتهم الصغيرة، والحنين الذي لا تفسير له.

من الجنوب العراقي خرجت فتاةٌ تحمل النهر في أقلامها.. مولدها ونشأتها

وُلدت لميعة عباس عمارة عام ١٩٢٩، في مدينة العمارة جنوب العراق، وهناك بدأت الحكاية في الجنوب العراقي، حيث الحزن أقدم من الماء، وحيث النخيل يشبه الأمهات الواقفات على أبواب الانتظار، تشكّلت روح لميعة الأولى.

كبرت وسط بيئة تميل إلى الثقافة، لكنها كانت مختلفة منذ طفولتها؛ فتاة حسّاسة، كثيرة التأمل، ترى العالم برهافة لا تشبه من حولها.

كانت الكلمات تقترب منها مبكراً، وكأن الشعر لم يخترها فحسب؛ بل كان يعرف طريقه إليها منذ البداية.

وحين انتقلت إلى بغداد للدراسة في دار المعلمين العالية؛ دخلت عالماً أدبياً صاخباً كان يموج بالأسماء الكبيرة، لكنها لم تذب بينهم؛ بل ظهرت كصوت أنثوي مختلف، هادئ في حضوره، عميق في أثره، لا يشبه أحداً "كانت بغداد بالنسبة إليها أكثر من مدينة؛ كانت بداية العمر الحقيقي، والمكان الذي سيلتقي فيه الشعر بالحياة، والحب بالخذلان، والدهشة بالوجع دفعة واحدة"

كتبت لميعة قصيدتها الشهيرة (شهرزاد) كهدية للسياب، وكان يرد على أبياتها بقصائد كاملة

في بغداد... حين صار الشعر حواراً بين قلبين.

بدايتها مع الشعر والسياب

في بغداد، بدأت لميعة تكتب بجدية، وهناك أيضاً التقت بدر شاكر السياب، حيث لم تكن علاقتهما عادية أبداً؛ كانت علاقة يصعب تعريفها، لأن الشعر كان حاضراً بينهما أكثر من أي شيء آخر.

كتبت لميعة قصيدتها الشهيرة (شهرزاد) كهدية للسياب، وكان يردّ على أبياتها بقصائد كاملة، لم يكن الأمر مجرّد إعجاب أدبي؛ بل حواراً شعرياً طويلاً بين روحين تفهمان بعضهما بطريقة لا تحتاج إلى تفسير.

قالت عنه يوماً: "كنتُ الأم والحبيبة والرفيق والصديق... وكانت بيننا لعبة أذكياء وتواطؤ موهوبين"

أما السياب، فكتب عنها: "شاعرتي التي كانت لي الدنيا وما فيها"

وفي كل ما كتباه معاً، كان هناك شيء يشبه الحب الذي لم يكتمل أبداً... كأنها كانت تضع قلبها على الطاولة، بينما كان السياب يردّ عليها بلغته المليئة بالغياب والمرض والانكسار، رجل يرى الحب من زاوية الفقد قبل أن يكتمل، بينما كانت هي في بحث دائم عنه حتى بعد الغياب.

وفي حواراتهما الشعرية؛ كان الشعر يقوم بما لا تفعله الحياة.

كانت لميعة تقول: "ستبقى شفاهي ظماء

ويبقى بعينيَّ هذا النداء

ولن يبرح الصدر هذا الحنين ..."

لكن العلاقة بينهما لم تستقر في أرض الواقع، فقد كان السياب يكتب الألم كأنه قدر، بينما كانت لميعة تكتب الحب بلا نهاية.

وبين هذين المزاجين، ظلّ شيءٌ ما معلقاً، غير مكتمل، كقصيدة لم تُغلق بابها الأخير.

كانت أقرب إلى مرايا متقابلة "كل واحد يرى نفسه في الآخر، لكن لا أحد يستطيع أن يعبر نحو الآخر بالكامل"

ولذلك بقي خالداً ربما..؟

"ستمضي... فمن لي بأن أمنعك..؟

ستمضي... فهل لي أن أتبعك..؟"

كانت تعرف أن بعض الناس لا يخرجون من القلب أبداً، ولذلك كتبت:

"مُدَّخرٌ حبُّكَ لي

بين ثنايا زمني"

تزوّجت لاحقاً وعاشت خارج العراق، لكن المنافي لم تستطع أن تمنحها الطمأنينة، فقد ظلّت تحمل حنينها أينما ذهبت، وظلّ العراق حاضراً في قلبها

"بعيدةٌ أنا...

لكنَّ قلبي ما زال هناك

عند نافذةٍ قديمة

تطلُّ على دجلة"

فكتبت عن العراق والحنين إليه بطريقة موجعة جداً، خصوصاً بعد سنوات الغربة.

"يا عراقُ...

ما زلتُ أبحثُ عنك

في وجوهِ المسافرين

وفي رائحةِ المطر"

الشاعرة التي كانت تخبّئ قلبها بين الكتب

مؤلفاتها وأعمالها الأدبية

تركت لميعة عباس عدداً من الدواوين التي أصبحت جزءاً من ذاكرة الشعر العربي الحديث، منها: (الزاوية الخالية) و(أغاني عشتار) و(عودة الربيع) و(لو أنبأني العراف)

ما ميّز شعرها أنها لم تكن تكتب بتكلّف، كانت بسيطة بطريقة مؤلمة، وكأنها تفتح قلبها للقارئ بلا دفاعات.

ولهذا شعر الناس أنها تشبههم، وتشبه هشاشتهم الإنسانية.

حتى الكبار الذين عرفوها ظلّوا يتحدثون عنها بوصفها امرأة مختلفة، مثل الشاعر إيليا أبو ماضي، الذي كان صديقا لوالدها، ورسمها الفنان جواد سليم، وبقيت لوحتها معلّقة في ذاكرته طويلاً، حتى قيل إنه كان يجلس أمامها مساءً يتأملها بصمت.

> **بعد سنوات الغربة.. كتبت عن العراق والحنين إليه بطريقة موجعة**

أما هي، فكانت ترى نفسها امرأة يطاردها الزمن، وتحاول أن تنجو منه بالشعر فقط

"أعرف أنك لن تعود...

لكنني أنتظر"

الرحيل الأخير... حين عادت الشاعرة إلى القصيدة

وفاتها

في الثامن عشر من حزيران عام ٢٠٢١، رحلت لميعة عباس عمارة في الولايات المتحدة الأميركية، بعيداً عن العراق الذي ظلّ يسكنها حتى آخر العمر.

> عام ٢٠٢١، رحلت لميعة عباس عمارة في الولايات المتحدة الأميركية

كانت تعرف أن الغربة لا تُقاس بالمسافات؛ بل بعدد الأشياء التي لا نستطيع استعادتها؛ لذلك ظلّ العراق حاضراً في كلماتها حتى النهاية، كجرحٍ جميل لا يلتئم.

وربما لهذا السبب بقي شعرها قريباً من الناس؛ لأنها لم تكتب القصائد من برجٍ عالٍ؛ بل كتبتها من قلب امرأة خافت، وأحبّت، وانتظرت طويلاً.

"أعرفُ أنني

كلّما ابتعدتُ عنك

اقتربتُ أكثر

من وجعي"

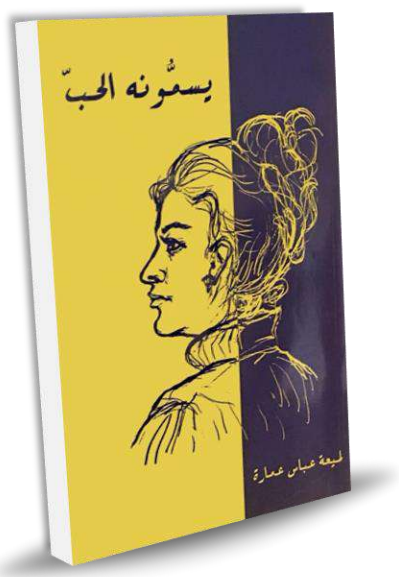

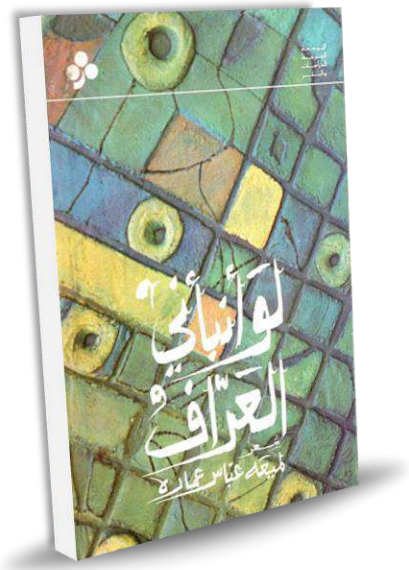

رحلت بعد سنوات طويلة من الغربة، وبعد رحلةٍ ثقيلة من التعب والوحدة والحنين، وكأن المنافي استنزفت قلبها ببطء؛ حتى صارت القصائد وحدها بيتها الأخير.

"بعيدةٌ أنا...

لكنَّ قلبي هناك

عند أولِ نهرٍ

تعلَّمتُ فيه البكاء"

وحين رحلت، لم تبدُ النهاية حقيقية.

بدا الأمر وكأن لميعة غادرت العالم بهدوء، وتركت نافذتها مفتوحة، كي يبقى صوتها عالقاً في ذاكرة الشعر العربي.

فبعض الشاعرات لا تنتهي حياتهنّ بالموت... بل تبدأ حياتهنّ الحقيقية حين يتحوّلن إلى قصائد.

كتّاب القلم

- همسة قدومي
- ندى نسيم
- ناريمان علوش
- أروى المزاحم
- سمير لوبه

من القلب

وعندما اشتدَّت أحلامي عليّ.. طوَّقتني حتى الاختناق.. نفَسٌ أخيرٌ لفراشةٍ إنسانية.. لن أستبدل جناحيَّ بكل كنوز الأرض.

جميع الأشياء تبدو جميلة صباحاً، أما في المساء فأنا أعيد النظر إليها، لا أدري هل أنا من يسيء فهمها..؟ أم هي التي تجيد الخروج عن إيقاع النهار..؟ أم أنني رفيقة الشمس ولا أرضى بديلاً لانعكاساتها..؟

أعتقد أنني مربوطةٌ بالدهشة التي تتغلغل في نورها، وصوت شروقها، وتهذيبها عندما تطرق على نافذتي ولا أستريح إلا إن رأيت ملامحها.

وأنا التي تقاتل منذ بدء بدايتها وحتى ينتحر خلف الأفق.. قرصها، أستغيث بسلطانها من الخرمشات.. أرتفع.. أنتصر، وإن بدوت كفريسةٍ هزيلة.. فروحي مبثوثة في صدر الأفق، وكل ظلام ينهش تاريخي يقابله نورٌ يحفر أخدوداً في وجهه.

صعبٌ عليّ ألا تكون أصابعي بين أذرع الشمس، وألا تكون روحي جزءاً من كل نور يمر في خيالي.

إن العيش في الزوايا الداكنة صعبٌ وقاتل، لا تحيا هناك.. وابتعد، وحاول أن تُحوّل البكاء إلى نوعٍ مميز من الغناء، ذلك الغناء الذي يشعر الآخرين أنه قادم من السماء.

أما اليأس، فبدّله.. إلى شوكةٍ في خاصرة الظلام، والكلمات الحزينة.. انظر إليها كخرافةٍ ضعيفة، لا سند لها سوى الأوهام.

همسة قدومي

رائحة الأمل

فهناك ألوانٌ عليها أن تنتشر.. الأخضر بلون العطاء.. وألوانٌ عليها أن تُحذف.. الأخضر بلون العفن.

صحيحٌ أن تسلق الحبال شاقٌّ وصعب، ولكنه واسع ومفتوحٌ على كل الاحتمالات، اجعل سقف هذه الاحتمالات مرتفع جدّاً، فكما يُقال: على قدر النوايا.. تأتي العطايا.

ولحظات الهبوط والانحدار التي تواجهها.. قد يشوبها بعض القلق؛ بل والكثير من الأرق، ولكنك سترى العجب العُجاب عندما ترى روحك قد أصبحت صلبة، وإرادتك قوية، وملامحك جريئة، لدرجة أنك لن تصدق نفسك، ولن تشعر أنك أنت.. أنت.. النسخة القديمة الواهنة.

وهناك.. في أعماقك الدفينة.. ستشعر أن النور يغمرك، والألوان الزاهية جزءٌ من هويتك، ورائحة الأمل قد احتضنتك.

باتجاه الريح ولوني رونق.. وروحي طفلة.. والغيمة التي تظللني.. تبرق لي.. فلا أنحرف.. ولا أنحني.. ولا أنزوي.. فأستريح تحت ضوء الشهب.. وأسمح للأرض من تحت أرجلي.. أن تلتهب.. ولكل الرماد الذي حولي أن ينقلب.. إلى فضةٍ.. وذهب.

قلم نابض

ندى نسيم

حين تصبح الابتسامة قناعاً

ليست كل الضحكات تعكس ارتياحاً أو سعادةً أو شعوراً بالرضا؛ فبعض الأشخاص يبتسمون لإخفاء تعبهم النفسي وإرهاقهم وإحباطاتهم المتكررة.

وخلف تلك الضحكات المصطنعة قد تكمن معاناة نفسية عميقة وصراعات داخلية لا تتوقف، فيما يُعرف اصطلاحاً بـ (الاكتئاب المبتسم)

ورغم أن الاكتئاب المبتسم لا يُعد تشخيصاً إكلينيكياً مستقلاً في التصنيفات النفسية المعتمدة، فإنه يُصنف ضمن الظواهر النفسية التي تستحق الانتباه والدراسة.

ففي هذه الحالة؛ يميل الأفراد إلى إخفاء معاناتهم النفسية خوفاً من الوصمة الاجتماعية، أو رغبةً منهم في عدم إثارة قلق ومخاوف أفراد الأسرة والأصدقاء.

وغالباً ما يواصل هؤلاء الأشخاص أداء واجباتهم ومسؤولياتهم اليومية بكفاءة ظاهرة، إلا أنهم يفعلون ذلك تحت ضغط نفسي كبير.

وقد يُلاحظ عليهم الشعور المستمر بالحزن أو الفراغ الداخلي أو الضياع، إلى جانب اضطرابات النوم والشهية، والشعور الدائم بالتعب والإرهاق، وصعوبة التركيز واتخاذ القرارات.

كما قد يظهر لديهم انخفاض في تقدير الذات وتراجع في الشعور بقيمتهم الشخصية.

إن إدراك أن المعاناة النفسية لا تكون دائماً واضحة للعيان يمثل خطوة مهمة نحو تعزيز التعاطف الإنساني وتشجيع الأفراد على طلب المساعدة المتخصصة عند الحاجة.

فالابتسامة، في بعض الأحيان، قد تكون وسيلة للتكيف وإخفاء الألم، وليست بالضرورة دليلاً على أن صاحبها بخير.

آدم وحواء

ناريمان علوش

النجاة من لعنة الكتابة

كان عليّ أن أكتب خاتمةً تليق بكل ما نجوت منه، على الرغم من أنّ الحكايات لم تنتهِ بعد، لكنني تعبت من العيش داخل هوامشها، من التسكّع بين سطورٍ حبلى بالفراغ، من البقاء معلّقةً بين فكرةٍ تلبسني وفكرة تتعرّى مني، بين امرأةٍ كنتها، وأخرى تنتظرني على عتبة حكاية جديدة.

كان عليّ أن أضع نقطةً أخيرة تحدد مصير كل ما مررت به، كأن أجلس أمام خرائب قلبي بهدوء غير معهود، وأقول: نعم، هذا ما حدث، وهذا ما كسَرني، وهذا ما علّمني أن الهشاشة ليست دائماً ضعفاً؛ بل أحياناً شجاعةٌ ناعمة.

كان عليّ أن أحرق تجاربي رحمةً بي.

أن أترك للنار مهمة ابتلاع التفاصيل التي أرهقتني؛ الرسائل التي خبأتُها كمن تخبّئ بثور أنوثتها تحت مساحيق التجميل، الأصوات التي كانت تعود ليلاً لتطرق رأسي كذكرياتٍ جائعة، والوعود التي ماتت قبل أن تنضج.

كان عليّ أن أُطفئ لعنة الكتابة التي جعلتني أعود إلى جروحي كلما ظننت أنّها التأمت، أن أكفّ عن تحويل ألمي إلى حبر، وعن إقناع نفسي بأن النزف يصبح أخفّ حين يُكتب.

لكنّ الحقيقة المُرّة، أن بعض الكتابات لا تلعننا لأنها كُتبت؛ بل لأنها بقيت مفتوحة.

كل جملةٍ ناقصة كانت تعيدني إلى السؤال ذاته: ماذا لو..؟

وكل ذكرى مؤجلة كانت تجرّني من معصمي إلى الوراء، كأن الزمن يرفض أن يتركني أعبر وحدي.

كان عليّ أن أختار نهاية، لا لأن النهايات عادلة؛ بل لأن البقاء في المنتصف أكثر قسوة.

نهاية لا تؤدي إلى شيء سوى بداية جديدة، بدايةٌ لا تعدني بالسعادة، ولا بالخلاص الكامل، لكنها تمنحني على الأقل فرصة أن ألتقط نفسي من بين الركام، أن أجمع أجزائي

المبعثرة مني على مرّ الأزمنة.

كنت أعرف أن البداية الجديدة لن تأتي بيضاء كما تخيّلت يوماً.

ستأتي محمّلةً ببقايا الدخان، برائحة الأشياء التي احترقت فعلاً، وبندوبٍ صغيرة ستتعلم روحي أن تسميها ذاكرة.

ستأتي متعبة، مترددة، تشبه طفلاً خرج للتو من العاصفة ولا يزال يحدّق في السماء بخوف.

وكان عليّ أن أنفض عني كل ما تبقّى مني؛ من امرأةٍ أحبّت حدّ الاحتراق، حدّ أن تصير رماداً وهي تظن نفسها ضوءاً، امرأةٍ أعطت قلبها كما لو أن العطاء خلاص، وانتظرت كما لو أن الانتظار عبادة، وصدّقت أن الحبّ قادر وحده على ترميم كل التصدعات، قبل أن تكتشف متأخرةً أن بعض القلوب لا يمكن إنقاذها، وبعض الأبواب لا تُفتح مهما وقفتِ طويلاً أمامها.

كان عليّ أن أودّع تلك المرأة بحنان.

أن أشكرها لأنها أحبّت، لأنّها لم تبخل بالمشاعر، لأنّها صدّقت رغم الخيبات، ولأنها سقطت كثيراً دون أن تتعلّم الكراهية.

لكن كان عليّ أيضاً أن أهمس لها: يكفي الآن.

ليس كل ما نحبه خُلق ليبقى، وليس كل ما ينكسر يجب أن نحمله إلى الأبد.

ثم أمضي.

أمضي دون يقينٍ كامل، دون خرائط واضحة، لكن بخفّةٍ لم أعرفها من قبل.

كأنني أتعلم للمرة الأولى كيف أعيش دون أن أفسّر كل شيء، وكيف أترك بعض الحكايات ناقصة دون أن أشعر بالذنب، وكيف أغلق الباب دون أن أبقى واقفةً خلفه.

ربما لم تكن النهاية سوى شجاعةٍ متأخرة.

وربما كانت البداية الجديدة مجرد مصالحةٍ صغيرة مع نفسي، مع تلك المرأة التي احترقت حباً، ثم نهضت أخيراً لتتعلّم أن الدفء لا يجب أن يكون ناراً دائماً.

أروى المزاحم

من استغنى ملّك

ارتواء الفكر

في بدايات الحياة، نميل إلى التعلّق بأهداف محددة وربما بأشخاص، أو بأماكن، وحتى بتوقعات معينة، نربط سعادتنا بوجودهم، ونعتقد أن غيابهم يعني نقصاً فينا.

لكن مع مرور الوقت، ومع كل تجربة يبدأ وعينا بالتشكل والتطور؛ ثم ندرك أن كُل ما تمسكنا بهِ بشدة لم يكن دائماً ضرورياً، وأننا كنّا نمنح الآخرين سلطة على مشاعرنا أكثر مما ينبغي.

تقول الحكمة الشهيرة التي تُنسب إلى شمس الدين التبريزي في حواره مع جلال الدين الرومي: "تبرد نار النفس بالاستغناء، استغنِ يا ولدي، فمن ترك ملك"

ولا يعني هذا استسلاماً اتجاه تحقيق الأهداف، ولا رفضاً للطموح أو انسحاباً من العلاقات بقدرِ ما يعني أنه لا بد من إعادة تعريف الذات مع كل ذلك.

من يستغني يكون حراً، حراً بكلماته وأفعاله، في بقائه أو مغادرته، الاستغناء لا يعني القسوة ولا الجفاء، ولا يعني أن تعيش منعزلاً عن العالم؛ بل هو توازن ناضج، أن تحب دون أن تتعلق، وأن تعطي دون أن تنتظر، وأن تبقى ثابتاً حتى في حال الغياب، هو أن تعرف قيمتك جيداً، فلا تقبل بأقل مما تستحق، ولا تلهث خلف من لا يراك، إذ يصبح الاختيار واعياً، لا مبنياً على الحاجة أو الفراغ، ومن هنا يبدأ سلامك الداخلي، لأنك تعيد تثبيت الذات في موضعها الأصلي، موضع لا يُساوَم عليه بتاتاً.

ختاماً فإن ليس كُل الاستغناء خسارة؛ بل هو إعلان صامت بأنك لم تعد تبحث عن نفسك في الآخرين، لأنك وجدتها أخيراً داخلك.

رحلتي مع القلم

سمير لوبه

فن تقديم الشخصية

إن من أهم عناصر النجاح في الرواية؛ هو كيفية تقديم الشخصيات للقارئ في لحظاتها الأولى، فهذه اللحظات التي تتشكل فيها صورة الشخصية في ذهن القارئ، تحمل قوة استثنائية في تحديد مسار الرواية وتأثيرها العاطفي على القارئ.

إذاً.. كيف يمكن للمؤلف أن يخلق هذا الانطباع الأول عن شخصياته..؟ هذا هو السؤال.

السحر الكامن في الكلمات الأولى..

عندما يقرأ القارئ الجملة الأولى عن شخصية ما، تبدأ الانطباعات تتشكل دون أن يدرك، هذه الانطباعات تكون بمثابة بذرة تتفتح طوال الرواية، وقد تكون هذه الشخصية عملاً فنياً معقداً أو ربما تكون نمطاً بسيطاً، ولكنها دائماً ما تثير في القارئ تساؤلات واهتماماً.

قد يُعرَف البطل بأنه شخص جريء، أو هادئ، أو مليء بالتناقضات، وفي كل حالة تسعى الرواية لتوصيل هذا الانطباع الأول الذي يتفاعل معه القارئ على الفور.

تعتبر اللغة من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الكاتب لتوصيل هذه الانطباعات الأولى، ففي اللحظات الأولى من تقديم الشخصية يستطيع المؤلف أن يختار الكلمات بعناية لتضفي على الشخصية سمات محددة: " صوته هادئ يحمل قوة خفية، ينظر للعالم نظرة لا تُرى إلا من شخص عرف القسوة" هذا المثال -على الرغم من بساطته- يعطي القارئ فكرة عن الشخصية من خلال تعبيرات دقيقة تجعل كل كلمة مؤثرة.

التوازن بين النمط والمفاجأة..

بينما تقدم بعض الروايات شخصياتها من خلال تحديد واضح (هو بطل الرواية)، أو (هي الشريرة) يجد القارئ نفسه أحياناً في مواجهة شخصية تتجاوز هذه التصنيفات البسيطة، مثل هذه الشخصيات تحتاج إلى تفكير أعمق، وتعد بمثابة تحدٍ حقيقي للمؤلف، كيف يمكن للكاتب أن

يجعل القارئ ينصت إلى هذه الشخصية مع أول ظهور لها..؟

الجواب يكمن في خلق توازن بين ما هو متوقع وما هو مفاجئ.

الشخصيات المعقدة مثل الأبطال الذين يملكون عيوباً أو الأشرار الذين يظهرون لحظات من الرحمة؛ هي التي تبقى في الذاكرة، فالقارئ لا يسعى فقط إلى تصنيف الشخصيات بناءً على سلوكها؛ بل يريد أن يفهم دوافعها وأسباب تصرفاتها، هذا هو التحدي الذي يواجه الكاتب في خلق الشخصية المتعددة الأبعاد التي لا تقتصر على انطباع واحد؛ بل تصبح محط تفكير وتأمل.

نافذة لفهم الشخصيات..

طريقة تقديم الشخصية لا تعتمد فقط على الكلمات التي يختارها الكاتب؛ بل على الظروف والمواقف التي يضع فيها هذه الشخصية، فكيف يتفاعل البطل مع الأحداث المحيطة به..؟ هل يواجه تحديات في البداية تؤثر في انطباع القارئ عنه..؟ المواقف العاطفية أو الصراعات الداخلية التي تمر بها الشخصية قد تساهم في تكوين أول انطباع عميق.

في الرواية لا ينبغي أن تظهر الشخصية كما هي في البداية فقط؛ بل يجب أن تكون هناك ديناميكية تُمكِّن القارئ من معرفة الكثير عنها من خلال تصرفاتها وسلوكياتها، ليس مهماً أن يظهر الكاتب للشخصية كل جوانبها من اللحظة الأولى؛ بل المهم هو كيف يجعل القارئ يشعر أن هناك شيئاً يكتشفه في هذه الشخصية مع كل صفحة يقلبها.

الانطباع الأول والكاتب الماهر وكيف يتقن الكتابة..؟

الكاتب الماهر هو من يستطيع أن يقدم شخصياته للقراء في لحظة معينة، دون أن يعرض كل شيء عنهم دفعة واحدة، الأفضل أن تكون الشخصية غامضة غير واضحة في البداية؛ مما يثير فضول القارئ ويسحبه بشكل تدريجي لاكتشاف عالمها الداخلي.

على سبيل المثال، قد يقدم الكاتب شخصية تميل إلى الانغلاق أو الهدوء في البداية، ومع تقدم الأحداث يتكشف للقارئ أن وراء هذا الهدوء يكمن صراع داخلي أو قصة مؤلمة، من خلال هذا الأسلوب يستطيع الكاتب أن يخلق الشخصية التي تجذب القارئ.

إن الانطباع الأول هو مجرد بداية، والكاتب القادر على جعل هذه البداية تفتح آفاقاً متعددة يجعل من روايته قصة لا تُنسى.

إذاً.. يعد الانطباع الأول الذي يتلقاه القارئ عن الشخصية عنصراً أساسياً في نجاح الرواية، وهو الأساس؛ لأن النجاح في تقديم الشخصيات يكمن في القدرة على خلق صورة دقيقة، ومشوقة، ومعقدة منذ اللحظات الأولى، إن الكاتب الذي يجيد هذا الفن يملك مفاتيح الدخول إلى عالم القارئ، ويترك له الأثر العميق الذي سيظل في ذهنه حتى بعد الانتهاء وإغلاق الرواية.

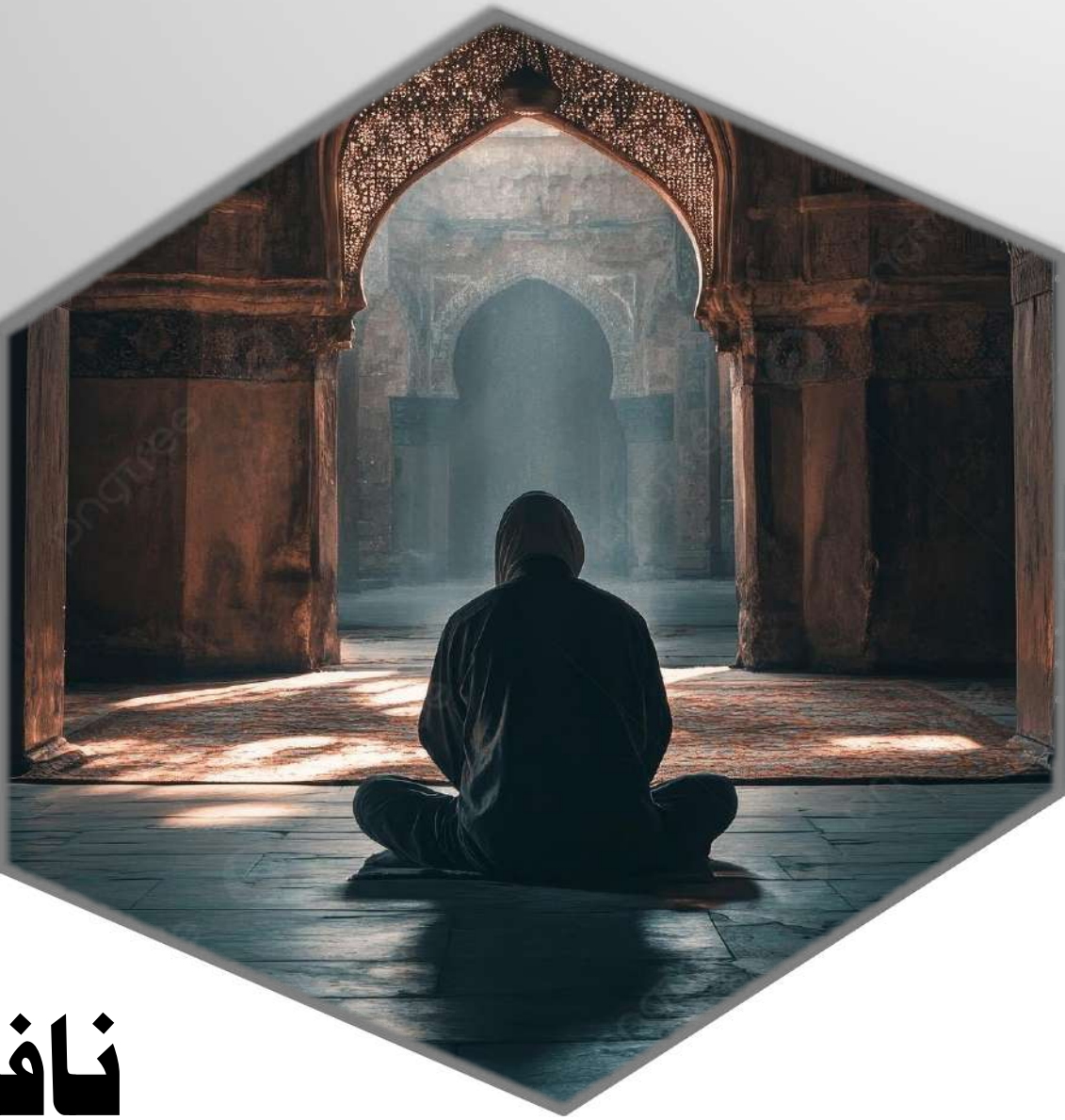

نافذة ثقافية

الشيطان في الأديان الكبرى بدأً من الزرادشتية وصولاً الى الإسلام

صراع الخير والشر عبر التاريخ

إعداد: أ. زينة أمهز

منذ أقدم العصور، حاول الإنسان أن يفهم سرّ الشر الكامن في العالم وفي نفسه معاً، فتساءل عن مصدر الألم والخطيئة والعنف، وعن سبب الصراع الدائم بين نزوعه إلى الخير وسقوطه المتكرر في الشر.

ومن هنا ظهرت فكرة الشيطان في الأديان الكبرى بوصفها تفسيراً رمزياً وميتافيزيقياً للقوة التي تدفع الإنسان بعيداً عن الحق والخير والنظام الأخلاقي.

في الديانة الزرادشتية اتخذ هذا الصراع طابعاً كونياً واضحاً، حيث انقسم الوجود إلى معسكرين متقابلين: قوى النور والخير بقيادة (أهورامزدا) وقوى الظلام والشر بقيادة (أنكرا ماينو)

ولم يكن الإنسان في هذه الرؤية مجرد شاهد على الصراع؛ بل طرفاً أساسياً فيه، إذ يشارك عبر أفكاره وأعماله في ترجيح كفة النور أو الظلام، إلى أن ينتهي التاريخ بانتصار الخير النهائي وعودة العالم إلى صفائه الأول.

أما في التوراة، فلم يظهر الشيطان بوصفه قوة مستقلة ومتكاملة؛ بل بقي حضوره هامشياً وغامضاً، لأن الخير والشر نُسبا بصورة مباشرة إلى إرادة الإله نفسه.

لذلك بدا الشيطان أحياناً مجرد أداة ضمن السلطان الإلهي، لا نداً لله ولا قوة تنافسه في إدارة العالم.

ومع العهد الجديد، تطورت صورة الشيطان بصورة أكثر وضوحاً ودرامية، فظهر باعتباره رئيس مملكة الشر والمغوي الأكبر للبشر، في مواجهة ملكوت الله الذي جاء المسيح ليؤسسه.

وأصبحت حياة الإنسان جزءاً من معركة روحية كبرى بين الخلاص والخطيئة، تنتهي في آخر الزمان بانتصار المسيح وسقوط إبليس وقوى الظلام.

أما الإسلام، فقد رفض أي تصور ثنائي يجعل من الشيطان قوة تقابل الله أو تنافسه، مؤكداً وحدانية الله المطلقة، وأن الشيطان لا يملك سوى الوسوسة والإغواء.

فالخير والشر في التصور القرآني يرتبطان بحرية الإنسان ومسؤوليته الأخلاقية، والإنسان هو الذي يختار طريق الهداية أو الضلال، بينما يبقى الشيطان سبباً للإغواء لا مصدراً مستقلاً للشر.

ومن خلال هذه التصورات المختلفة، تكشف دراسة الشيطان في الأديان الكبرى عن تطور فهم الإنسان لمعنى الشر وطبيعة الصراع الأخلاقي في الحياة، وعن الكيفية التي ربطت بها الحضارات بين الشر والشيطان، وبين الخلاص ومسؤولية الإنسان.

وانطلاقاً من ذلك، يبدأ هذا البحث بدراسة مفهوم الشيطان والصراع بين الخير والشر في الديانة الزرادشتية، قبل الانتقال إلى التوراة والعهد الجديد ثم الإسلام، تتبعاً لتطور هذه الفكرة عبر التاريخ الديني.

الصراع الكوني بين الخير والشر في الزرادشتية:

تقوم الديانة الزرادشتية على رؤية كونية تجعل من الصراع بين الخير والشر محوراً أساسياً لفهم الوجود والإنسان والتاريخ.

ففي التصور الزرادشتي، خلق (أهورامزدا) العالم في حالة من الكمال والنقاء، قائماً على الحق والنظام والخير المطلق.

غير أن هذا الانسجام لم يدم، إذ ظهرت قوة مضادة تمثّلت بـ (أنكرا ماينو) روح الشر والظلام، فبدأ الصراع بين قوى النور وقوى الفساد، وبين الحقيقة والزيف، وهو صراع لا يقتصر على العالم الغيبي فحسب؛ بل يمتد إلى النفس الإنسانية والحياة اليومية.

-الإنسان ومسؤوليته الاخلاقية: ولا ترى الزرادشتية الإنسان كائناً مسيّراً؛ بل تمنحه دوراً محورياً في هذه المواجهة الكونية، إذ يمتلك حرية الاختيار بين الخير والشر.

ومن هنا تصبح الأخلاق مسؤولية فردية، لأن كل فكرة أو كلمة أو فعل يُعدّ انحيازاً إلى أحد المعسكرين: معسكر النور، أو معسكر الظلام.

فالشيطان، في العقيدة الزرادشتية، ليس نداً مساوياً لله؛ بل روح متمرّدة اختارت الشر بإرادتها، وسعت إلى إفساد الخليقة ونشر الكراهية والخداع والطمع بين البشر.

-قوى النور والظلام: تؤمن الزرادشتية كذلك بأن الإنسان لا يخوض هذه المعركة وحيداً؛ بل تسانده قوى نورانية تمثل الحكمة والعدل والطهارة، في مقابل أرواح الشر التي تغذي العنف والحقد والفساد.

لذلك يرتبط مصير العالم، وفق هذه الرؤية، بمجموع الخيارات البشرية، إذ يصبح الإنسان شريكاً في ترجيح كفة الخير أو الشر داخل الكون.

-المخلص ونهاية الصراع: وفي إطار هذا الصراع؛ ظهرت عقيدة المخلّص بوصفها التعبير النهائي عن انتصار الخير.

فقد قسّمت الزرادشتية التاريخ الكوني إلى ثلاث مراحل: مرحلة الخلق الكامل حيث كان العالم نقياً وخالياً من الشر، ثم مرحلة الامتزاج التي يتداخل فيها الخير والشر بعد هجوم قوى الظلام على الخليقة، وأخيراً مرحلة الفصل النهائي التي تنتهي بانتصار النور وزوال الشر إلى الأبد.

وترى العقيدة أن هذه المرحلة الأخيرة بدأت مع ميلاد زرادشت، وستبلغ ذروتها بظهور المخلّص الموعود (شاوشيانت) الذي يقود المعركة الحاسمة ضد قوى الظلام ويعيد العالم إلى صفائه الأول.

-الولادة الإعجازية للمخلص: وتروي النصوص الزرادشتية أن هذا المخلّص سيولد ولادة إعجازية من عذراء تحمل ببذور زرادشت المحفوظة في بحيرة مقدسة، عندما تنزل للاستحمام في بحيرة (كانا سافا) حيث حفظت الملائكة بذور زرادشت إلى الزمن الموعود.

وعلى الرغم من الطابع المعجز لولادته، فإن المخلّص يبقى إنساناً مولوداً من أبوين بشريين، في إشارة إلى أن خلاص العالم في النهاية هو مسؤولية الإنسان نفسه، وأن قيادة الخلاص ستتم على يد (ابن الإنسان) الذي يظهر في الوقت المحدد ليبث الرعب في صفوف قوى الظلام ويقضي عليها نهائياً.

بشارة (الغاثا) وانتصار النور، وقد ظهرت هذه الفكرة منذ أناشيد (الغاثا) القديمة، حيث بشّر زرادشت بقرب انتهاء مرحلة اختلاط الخير بالشر، وبقدوم من يحقق العدالة ويقضي على الباطل.

-عودة العالم إلى الطهر الأول: وهكذا تقدّم الزرادشتية تصوراً أخلاقياً وكونياً يجعل من التاريخ رحلة صراع مستمر بين النور والظلام، لكنها تنتهي بحتمية انتصار الخير، وعودة العالم إلى حالة من الطهر والانسجام الأبدي، حيث يختفي الألم والفساد والموت.

الشيطان في التوراة:

-غياب التصور المستقل للشيطان: يُلاحظ عند دراسة النص التوراتي؛ أنّ مفهوم الشيطان لم يتبلور فيه بصورة مستقلة وواضحة كما ظهر لاحقاً في الديانات الأخرى، وذلك بسبب عدم وصول الفكر التوراتي إلى تصور متكامل عن وحدانية الإله وكماله الأخلاقي المطلق.

فإله التوراة، (يهوه) لا يظهر بوصفه مصدراً للخير وحده؛ بل يُنسب إليه الخير والشر معاً، حتى يكاد يحتكر الدورين الإلهي والشيطاني في آنٍ واحد.

-يهوه بوصفه خالق الخير والشر: وتبرز هذه الفكرة بوضوح في نصوص عديدة، منها قول النبي، سفر أشعيا:

"أنا الرب وليس آخر، مصور النور وخالق الظلمة، صانع السلام وخالق الشر"

كما يرد في سفر يشوع بن سيراخ: "الخير والشر، الحياة والموت، الفقر والغنى من عند الرب"

-صورة الإله المحارب والغاضب: وتتجلى صورة الإله المحارب والغاضب أيضاً في سفر التثنية، حيث يظهر إلهاً منتقماً يسكر سيفه بالدماء ويوقع الهلاك بأعدائه، وفي سفر المزامير يُشبَّه بالمحارب الثمل الذي يضرب أعداءه بعنف، بينما تصفه نصوص أخرى بأنه يخرج من أنفه دخان ومن فمه نار آكلة.

ومن هنا يرى بعض الباحثين أنّ العناصر المرتبطة بالشر والعنف لم تُسند إلى كائن شيطاني مستقل؛ بل اندمجت داخل شخصية يهوه نفسه.

-الحضور الهامشي للشيطان: ومع ذلك، لم يكن الشيطان غائباً تماماً عن الرواية التوراتية؛ بل ظهر بصورة باهتة وثانوية، أحياناً كشريك ليهوه وأحياناً كأداة خاضعة له تنفذ أوامره.

ففي بعض الأسفار القديمة يظهر ككائن صحراوي أو روح مرتبطة بالخراب والبراري، كما يُشار أحياناً إلى (المهلك) الذي يرسله الرب لتنفيذ القتل والدمار، مثلما ورد في سفر الخروج أثناء ضرب أبكار المصريين، حيث مُنع (المهلك) من دخول بيوت العبرانيين المعلَّمة بالدم.

-الشيطان بوصفه أداة إلهية: يظهر الشيطان أحياناً بصورة (الروح الرديء) الذي يرسله يهوه لإيقاع الأذى أو إثارة الاضطراب؛ مما يدل على أنّه لم يكن قوة مستقلة تنازع الله؛ بل تابعاً يعمل ضمن سلطته.

أما لفظة (الشيطان) نفسها، المشتقة من الكلمة العبرية (شطن) فتعني المعارض أو المقاوم، وقد استُخدمت للدلالة على كائن من بطانة يهوه يؤدي مهاماً ذات طابع عقابي أو شرير بتكليف إلهي.

-الشيطان الحاضر الغائب: يمكن القول إنّ التوراة لم تقدّم الشيطان بوصفه مبدأً مستقلاً للشر؛ بل أبقت حضوره هامشياً، بينما احتفظ يهوه بالدور المركزي بوصفه خالق الخير والشر معاً، الأمر الذي جعل صورة الشيطان في الفكر التوراتي تبدو (حاضرة وغائبة) في الوقت نفسه.

المسيحية والشيطان:

-من إله العهد القديم إلى عهد الخلاص: لم يأتِ يسوع بإلهٍ جديد؛ بل ظلّ يشير في تعاليمه إلى إله العهد القديم، إلا أنّه أحدث تحوّلاً جذرياً في فهم العلاقة بين الله والإنسان.

فبدلاً من العهد الخاص ببني إسرائيل، أسّس لعهدٍ روحي شامل يقوم على المحبة والخلاص، بين الأب السماوي وجميع البشر.

فالله في المسيحية هو إله الحق والخير والعدل، المتعالي عن الشر والمنزّه عن مسؤوليته، ولذلك ظهر مفهوم الشيطان بوصفه قوة أخلاقية مضادة تؤثر في الحياة النفسية والروحية للإنسان.

ومن هنا نشأت فكرة الصراع بين الخير والشر ضمن خطة خلاصية تمتد عبر التاريخ نحو نهايته، حيث يتحقق الخلاص الأبدي وفق مشيئة الله ومحبته للعالم.

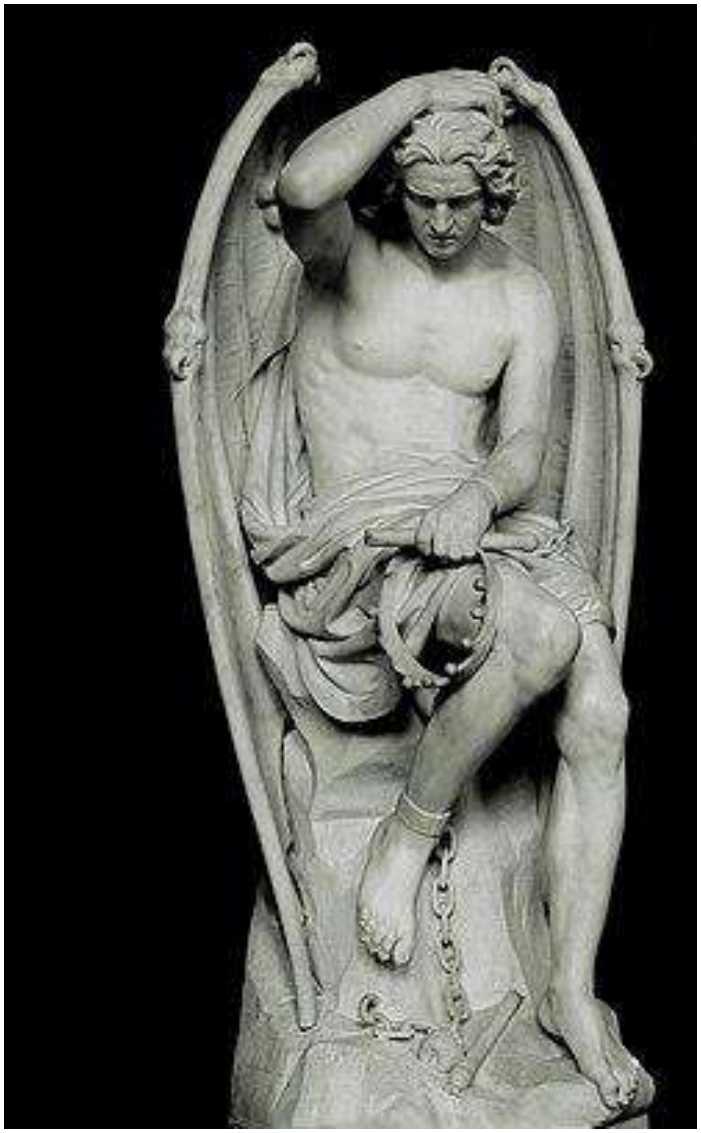

-نشأة مفهوم الشيطان في العهد الجديد: تقدّم أسفار العهد الجديد تصوراً متكاملاً ومنهجياً عن أصل الشيطان، إذ استندت إلى صورة كانت قد تشكّلت تدريجياً في الفكر اليهودي المنحول حتى أصبحت جزءاً من العقيدة الدينية والشعبية في فلسطين.

لذلك جاءت إشارات مؤلفي الأناجيل مقتضبة، تفترض معرفة القارئ المسبقة بهذه الشخصية، مع إضافة أبعاد جديدة إليها.

-مملكة ابليس في مواجهة ملكوت الله: لا يظهر الشيطان في الأناجيل مجرد كائن شرير؛ بل صاحب مملكة للشر تبسط سلطانها على العالم بصورة مؤقتة، في مقابل ملكوت الله الذي جاء يسوع ليؤسسه على أنقاضها.

وتظهر قصة تجربة المسيح في البرية هذا المفهوم بوضوح، حين أصعد إبليس يسوع إلى جبل عالٍ وأراه ممالك العالم قائلاً: إن سلطانها قد دُفع إليه وهو يمنحه لمن يشاء، مقابل أن يسجد له.

إلا أن يسوع رفض ذلك مؤكداً أن العبادة لا تكون إلا لله وحده، كما ورد في إنجيل (Gospel of Luke ٤: ٥-٨) نقرأ في انجيل لوقا: "ثم أصعده إبليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان، وقال له إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله ومجدهن، لأنه إليَّ قد دفع، وأنا أعطيه لمن أريد.

فان سجدت أمامي يكون لك الجميع.

فأجابه يسوع وقال: اذهب يا شيطان، إنه مكتوب للرب تسجد وإياه وحده تعبد" لوقا ٤ : ٥_٨

-إبليس رئيس العالم: بسبب النفوذ الذي نُسب لإبليس على العالم؛ وصفه إنجيل يوحنا بـ (رئيس هذا العالم) إلا أن سلطانه يبدأ بالانهيار مع مجيء المسيح وينتهي يوم الدينونة.

أما بولس الرسول، فقد أطلق عليه وعلى أعوانه ألقاب (السلاطين) و(حكام الظلام) معتبراً أن صراع الإنسان الحقيقي هو مع قوى الشر الروحية لا مع البشر.

-اسماء الشيطان ودلالاتها: ويرجع اسم (الشيطان) إلى الجذر العبري (شطن) بمعنى المعارض والمقاوم، بينما تعود كلمة (إبليس) إلى الأصل اليوناني (ديابولوس) أي المفترِي أو المشتكي زوراً، ومنها جاءت كلمة (Devil) في اللغات الأوروبية.

كما أطلقت عليه أسفار العهد الجديد أسماء عديدة مثل: التنين، الحية القديمة، الأسد الزائر، الكذاب، وبعل زبوب.

-الشيطان والاغواء الانساني: وفي الفكر المسيحي يتخذ

الشيطان من النفس البشرية والمجتمع ميداناً لنشاطه، إذ يُنظر إليه كمصدر للإغواء والخطيئة، والمسؤول عن إيقاع آدم وحواء في العصيان الأول.

-انتصار المسيح وهزيمة إبليس: يرى الإيمان المسيحي أن من يختار الله ومسيحه يظلّ واثقاً بالنصر، ولا يُهزم إلا إذا قبل الهزيمة بنفسه (يعقوب ٤ : ٧، إفسوس ٤ : ٢٧).

فبقيامة المسيح؛ تحققت هزيمة إبليس بالفعل، غير أنّ المعركة لن تُحسم نهائياً إلا في المشهد الأخير من تاريخ الخلاص، يوم الرب، حين يُبيد المسيح في مجيئه الثاني كل قوة ورئاسة وسلطان لإبليس، ويسلّم الملك للآب.

ويقدّم لنا سفر الرؤيا صورة شديدة الحيوية والتأثير عن حرب نهاية الزمن بين الملائكة والشياطين.

أصل الشيطان:

-<u>الملائكة الساقطون:</u> أمّا عن أصل الشيطان ونشأته، فإن الإشارات المقتضبة في الأسفار تنسج على منوال الفكر

المنحول، حيث تُفهم الشياطين على أنهم ملائكة عصوا الله وسقطوا.

ففي رسالة بطرس الثانية ورد: "لأنه إن كان الله لم يشفق على ملائكة قد اخطأوا؛ بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ولم يشفق على العالم القديم ... الخ".

وفي رسالة يهوذا: "والملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم؛ بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود ابدية تحت الظلام"

فهؤلاء هم الملائكة الساقطون الذين اتبعوا إبليس بعد عصيانه، وصاروا ملائكته بعد أن كانوا ملائكة العلي.

كما جاء في إنجيل متّى: "ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه؛ فحينئذٍ يجلس على كرسي مجده... ثم يقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي إليَّ لترقوا الملكوت المعد لكم... ثم يقول أيضاً للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس

وملائكته" متّى ٢٥ : ٣١ ـ ٤١.

وهكذا، تبقى هذه أبرز التصورات التي يقدمها العهد الجديد عن الشيطان: طبيعته، ومملكته، ودوره، ونهايته.

ومع ذلك، فإن هذه الإشارات المتفرقة لا تكفي لبناء لاهوت متكامل وواضح حول هذه الشخصية، رغم المكانة الكبرى التي مُنحت له بوصفه رئيس هذا العالم أو إلهه، والطرف الثاني في دراما الخلق والحياة الإنسانية ومسيرة التاريخ.

الشيطان في الإسلام:

-الإيمان أساس العقيدة الإسلامية: يقوم المعتقد الإسلامي على الإيمان بالله الواحد الخالق، ويُعدّ هذا الإيمان أساس العقيدة الإسلامية، كما توضحه الآية: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ و رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ" النساء (١٣٦)

غير أنّ الإيمان وحده لا يكفي في الإسلام ما لم يقترن بالعمل الصالح والسلوك الأخلاقي القويم، لذلك ارتبطت كلمة (الإيمان) في النص القرآني مراراً بـ (العمل الصالح) كما في قوله تعالى: "وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلۡحُسۡنَىٰۖ" الكهف (٨٨)، و"وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ" البقرة (٨٢)، و"وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ" التغابن (٩)

ويُظهر تكرار هذا الاقتران في القرآن أن صحة الإيمان لا تتحقق بمجرد النطق بالشهادتين؛ بل بتجسيده عملياً في الأخلاق والأفعال.

كما يرتبط الإيمان أيضاً بالإيمان باليوم الآخر والكتب السماوية والرسل والملائكة، بوصفها من الأركان الأساسية للعقيدة الإسلامية.

-حضور الشيطان في التصور القرآني: لا يُعدّ الإيمان بالشيطان عنصراً من عناصر العقيدة القرآنية، إلا أن الإيمان بوجوده ودوره في إضلال الإنسان حاضر بقوة في التصور القرآني.

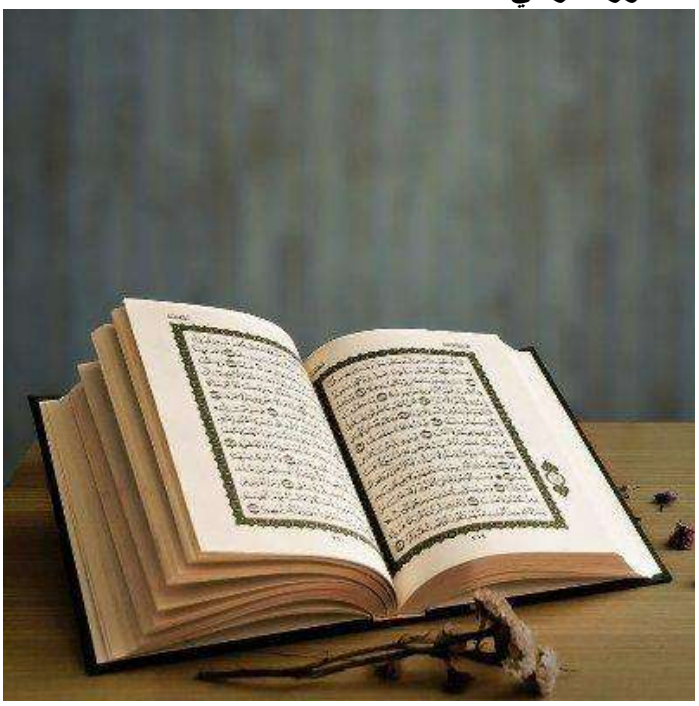

فالشيطان عدوّ للإنسان يسعى لإبعاده عن طريق الحق، كما ورد في الآيات: "أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ" النور (٢١)، و"إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا" الإسراء (٥٣)، و"ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ" البقرة (٢٦٨)، و"وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا" النساء (٦٠)، و"إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ" المائدة (٩١).

وقد ارتبط دوره منذ قصة آدم بإغواء الإنسان وتزيين المعصية له، إذ قال: "قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ " الأعراف (١٦)

-الشيطان ليس نداً لله: يختلف مفهوم الشيطان في الإسلام

عن التصورات الثنائية التي تجعل منه قوة تقابل الله أو تنافسه؛ فالشيطان في العقيدة الإسلامية ليس نداً لله، ولا يملك قدرة مستقلة على الخلق أو التحكم بالعالم، لأن الخلق والسلطة المطلقة لله وحده، كما في قوله: "أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" النحل (١٧)، و"هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ" لقمان (١١)

كذلك لا يُنظر إلى الشيطان بوصفه أصل الشر الكوني؛ بل إن الخير والشر في التصور الإسلامي مرتبطان بحرية الإنسان واختباره الأخلاقي، إذ مُنح الإنسان القدرة على الاختيار وتحمل المسؤولية، كما تشير الآية: "كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ" الأنبياء (٣٥)

-سلطان الشيطان وحدوده:

يؤكد التصور القرآني أن سلطان الشيطان لا يقع إلا على من يختارون طريق الشر بإرادتهم، أما المؤمنون الذين يتوكلون على الله فلا سلطان له عليهم،

كما في قوله: "إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ" النحل (٩٩)، و"إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ" الحجر (٤٢)، و"وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ" إبراهيم (٢٢)

فالشيطان، وفق هذا التصور، لا يملك قدرة قهرية على الإنسان؛ بل يقتصر دوره على الوسوسة والدعوة إلى الشر.

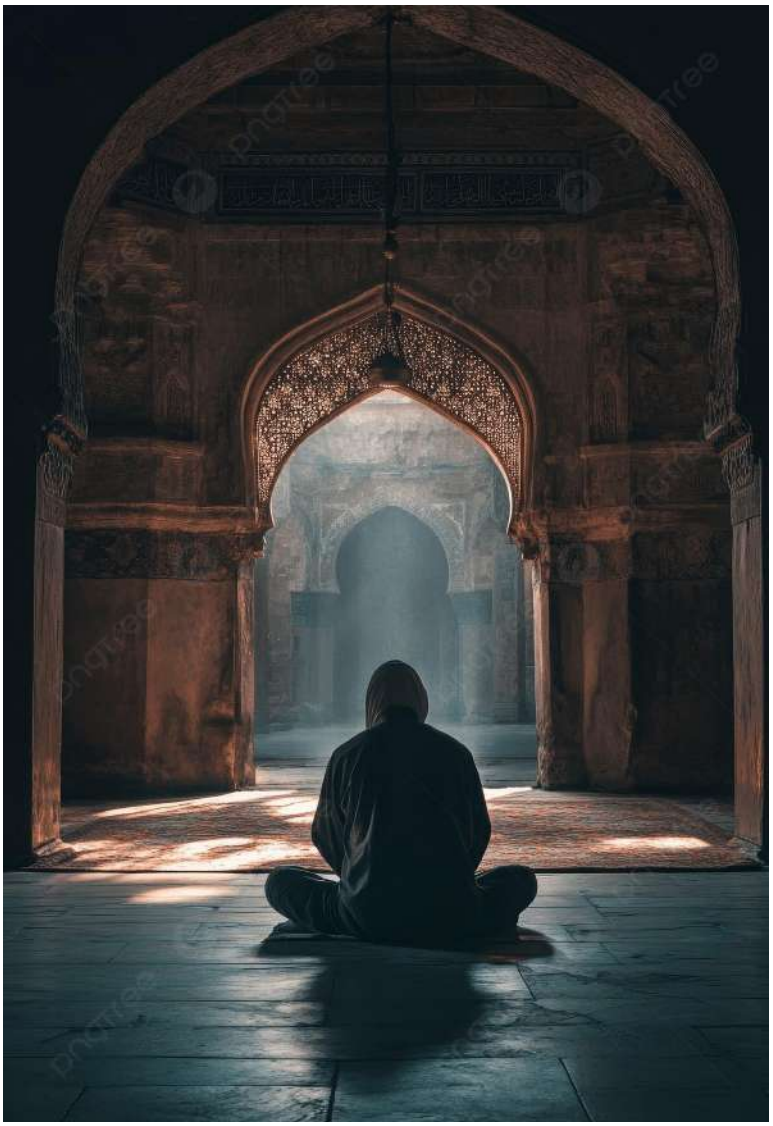

-الخير والشر في النفس الإنسانية: يقوم مفهوم الخير والشر في الإسلام على وجود النزعتين داخل النفس الإنسانية نفسها، كما تشير الآية: "وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا (٨)" الشمس

ومن هنا تصبح حياة الإنسان اختباراً أخلاقياً دائماً، يسعى فيه إلى مقاومة الشر في داخله وفي العالم من حوله، مستنداً إلى الحرية والمسؤولية اللتين مُنحتا له.

-الإنسان والحرية وتحمّل الأمانة: صوّر القرآن الإنسان بوصفه كائناً حراً قَبِلَ حمل الأمانة بإرادته، كما في قوله: "إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ" الأحزاب (٧٢) لذلك فإن قيمة الإنسان تكمن في قدرته على الاختيار وتحمل تبعات أفعاله، والسير في طريق طويل نحو تحقيق الخير والكمال الإنساني بعون الله.

-رحمة الله في مواجهة إغواء الشيطان: بعد أن ابتلى الله الإنسان بالخير والشر، ومنحه حرية الاختيار والمسؤولية، لم يتركه وحيداً في مواجهة الشر؛ بل أحاطه برحمته وعونه، لأنه "فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ" يوسف (٦٤)

وتتجلى هذه الرحمة في توجيه الإنسان إلى فعل الخير وتقويته أمام إغواء الشيطان، كما في قوله: "ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ" الحج (٧٧)، وقوله: "وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذۡهِبَ عَنكُمۡ رِجۡزَ ٱلشَّيۡطَٰنِ وَلِيَرۡبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمۡ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلۡأَقۡدَامَ" الأنفال (١١)، وكذلك: "وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا" النساء (٨٣)

ولهذا يدعو القرآن إلى الاستعاذة بالله عند وسوسة الشيطان: "وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ" فصلت (٣٦)

-مسؤولية الإنسان عن الشر: يؤكد التصور القرآني أن الله يريد الخير لعباده، وأن الشر لا يصيب الإنسان إلا نتيجة أفعاله واختياراته: "مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ" النساء (٧٩)

ومن هنا فإن دور الشيطان يبقى ثانوياً؛ فهو لا يملك سلطة مستقلة؛ بل يوسوس لمن يميل إلى الشر ويختاره بنفسه، لذلك قيل: " قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ" يوسف (٨٣)، و"إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا" النساء (٧٦)

وحتى حين يبدو الشيطان مستقلاً في فعله، فإنه يظل خاضعاً لإرادة الله: "وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ" الزخرف (٣٦)

-الإنسان بين الحرية والهداية: فالإنسان في التصور الإسلامي حرّ في اختياره ومسؤول عن مصيره، كما في قوله: "إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" الإنسان (٣) ولو شاء الله لخلق البشر مؤمنين منذ البداية، لكنه منح الإنسان مكانة خاصة تقوم على الوعي والحرية، وهو ما تجلّى في أمره الملائكة بالسجود لآدم، إشارةً إلى سموّ الوعي الإنساني بين المخلوقات: "وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ" الأعراف (١١)

-الهداية والخلاص برحمة الله في القرآن: ورغم أن الإنسان يسعى بإرادته نحو الخير، فإن بلوغه الهداية والخلاص لا يتحقق من دون عون إلهي ورحمة من الله، الذي تعهّد منذ البدء بهداية البشر وإنقاذهم، كما في قوله تعالى: " لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا" الفرقان (١٦)

لذلك يؤكد القرآن أن الإيمان والهداية مرتبطان بمشيئة الله ورحمته: "مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ" الأنعام (١١١)، و"وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ" التكوير (٢٩)، و"وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ" الشورى (٨).

ومن خلال هذه الرحمة الإلهية يهدي الله الإنسان إلى طريق الحق، كما ورد: "يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ" المائدة (١٦)

زكريا تامر

حافظ في قصصه على روحه الدمشقيَّة
دعا إلى الحُرِّيَّة غير المشروطة، ونبذ الظلم والقهر

إعداد: وفيق صفوت مختار

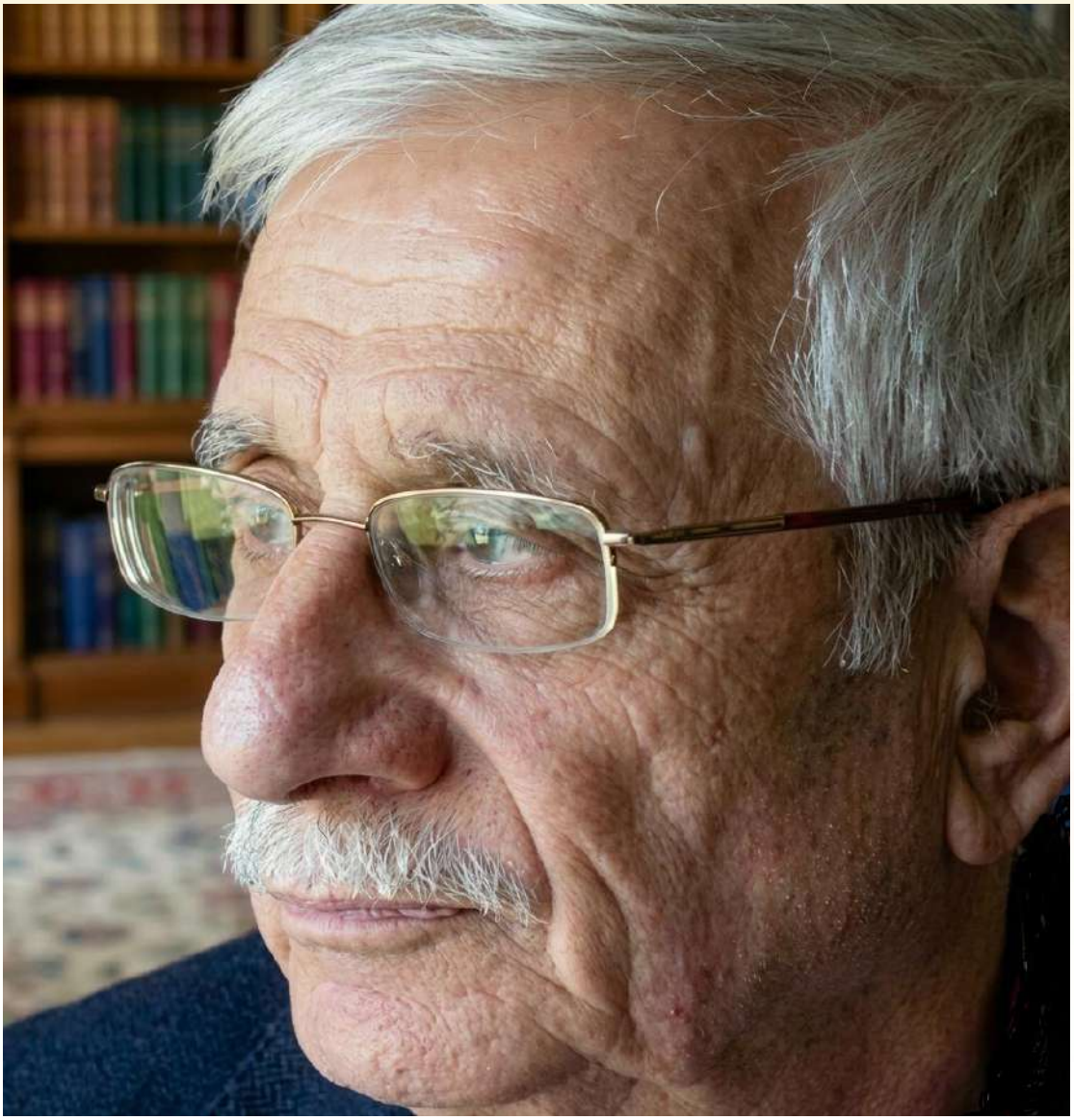

يُعدُّ (زكريا تامر) من أشدِّ الكُتَّاب العرب، إخلاصاً لفنِّ القِصَّة القصيرة، فهُو واحدٌ من أشهر كُتَّابها، إنْ لم يكن أشهرُهُم على الإطلاق، ليس فقط في اقتصاره على الكتابة في هذا الجنس الأدبي وحده؛ بل في مُساهمتُه المُتميِّزة بالتَّجديد فيه، بنية، وخصائص، ومسعى لا يتوقَّف من أجل أن يظلَّ هذا النَّوع القصصي متألقاً، ومُكثفاً، ويحُوز على مُتابعة مُستمرة من القُرَّاء والدَّارسين.

لم يتوقف إسهام (زكريا تامر) في تحقيق الهُوِيَّة الفنيَّة للقصَّة القصيرة السُّوريَّة مُتابعة لجُهُود (شوقي بغدادي ١٩٢٨- ٢٠٢٣م)، و(سعيد حورانية ١٩٢٩ - ١٩٩٤م) وغير هما فحسب؛ بل سعى كذلك إلى التَّجديد في هذه الهُوِيَّة، عَبْر تحديثُها، من خلال العمل على بنيتها، وأدواتها، وخصائصها، وكان التَّعامُل مع الرَّمز، والحلم، وشعريّة اللُّغة، ومنظُورات السَّرد، وغير ذلك، ملمحاً تحديثيًّا أفضى إلى تقديم صُورةٍ جديدةٍ للقصَّة السُّوريَّة.

أهم أعماله الإبداعيَّة: وُلد (زكريا تامر) بدمشق عام ١٩٣١م، واضطر إلى ترك الدِّراسة عام ١٩٤٤م.

بدأ كتابة القِصَّة عام ١٩٥٨م، وكتب أيضاً المقالة القصيرة، وقصص الأطفال، ويُقيم في بريطانيا مُنْذُ عام ١٩٨١م.

وقد ساهم في تأسيس اتِّحاد الكُتَّاب السُّوري في أواخر

عام ١٩٦٩م، وكان رئيساً للجنَّة سيناريوهات أفلام القطاع الخاص في مُؤسَّسة السِّينما السُّوريَّة.

من أشهر أعماله القصصية: (صهيل الجواد الأبيض- ١٩٦٠م)، (ربيع في الرَّماد- ١٩٦٣م)، (الرَّعد- ١٩٧٠م)، (دمشق الحرائق- ١٩٧٣م)، (النُّمُور في اليوم العاشر- ١٩٧٨م)، (نداء نوح- ١٩٩٤م)، (سنضحك- ١٩٩٨م)، (الحصرم- ٢٠٠٠م)، (تكسير ركب- ٢٠٠٢م)، (القُنْفذ- ٢٠٠٥م)، (أرض الويل- ٢٠١٥م)، (ندم الحصان- ٢٠١٨م).

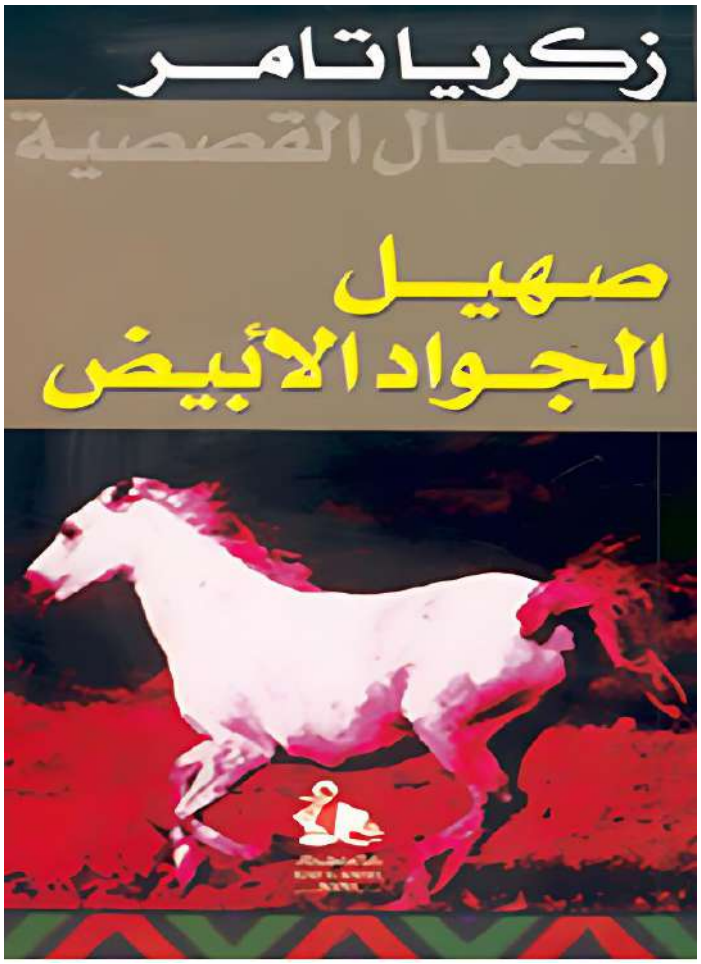

ومن أهم قصصه للأطفال: (لماذا سكت النَّهر- ١٩٧٣م)، (بيت للورقة البيضاء- ١٩٧٧م)، (قالت الوردة للسَّنونو- ١٩٧٨م)، (نصائح مُهملة- ٢٠١٠م).

وقد تُرجمت مجمُوعاته القصصية إلى اللُّغة الإنجليزيَّة والفرنسيَّة والإسبانيَّة والإيطاليَّة والبُلغارية والرُّوسيَّة والألمانيَّة.

طُقُوس الكتابة: للقاصّ (زكريا تامر) طُقُوس أو عادات في الكتابة، يقُول عنها: "الكتابة بالنِّسبة إليَّ هي شديدة الارتباط بالحركة الجسديَّة، فما إن أتحرَّك حتَّى تتحرَّك أيضاً قُدرتي على التَّفكير والكتابة.

كما أنَّها مُرتبطة بإحساسي بأنِّي موجُود بين النَّاس.

في دمشق، كُنْتُ أكتُبُ وأنا أسير في الشَّوارع أو أنا جالس في مقهى أو مطعم، فحين أكُون مُحاطاً بضجيج النَّاس تزداد قُدرتي على التَّركيز وأستطيع الكتابة بسُرْعةٍ وسُهُولةٍ، ويتحوَّل ذلك الضَّجيج إلى ما يُشبه المُوسيقى التَّصويريَّة المُرافقة لأحداث فيلم من الأفلام.

أمَّا في بريطانيا، فقد تعوَّدتُ الكتابة في الباص والقطار، ومجمُوعاتي القصصية: (سنضحك، والحصرم، وتكسير ركب) كتبتُ مُعظم قصصهم في القطار بين أكسفُورد ولندن.

وإذا اضطررت إلى الكتابة في البيت بسبب سُوء الأحوال الجويَّة، فإنِّي أكتُب بعسرٍ وبُطءٍ شديدٍ.

أكتُب المسوَّدة الأولى للقِصَّة بخطِّ اليد في زُهاء ساعة واحدة ثُمَّ أنقلها إلى الحاسُوب؛ حيث يتمّ طوال أيَّام أو أسابيع أو أشهُر التَّنقيح والتَّعديل والصِّياغة الأخيرة.

وقد تعوَّدت ألَّا أُفكِّر مسبقاً فيما سأكتبه، ولا أُفكِّر في القِصَّة إلَّا لحظة أمسك القلم وأتأهب للكتابة"

تنوُّع إبداعاته القصصية: مُنْذُ أنْ انطلق (زكريا تامر) إلى عالم الكتابة أوَّل مرَّة من خلال (صهيل الجواد الأبيض) لم يتبع النَّهج السَّائد على السَّاحة الأدبيَّة، ولم يُساير الرَّكب، ولم يُقلِّد أحداً؛ بل سبح عكس التَّيَّار تاركاً التَّقليديين وراء ظهره.

وقد بلغ ذُروة إبداعه الأدبي في مجمُوعته القصصية الأكبر (دمشق الحرائق) وكانت قصصه الأُولى تلتزم الصِّدق في التَّعبير والهُمُوم، وهذا ما يُمكن القول عنه إنَّه جعل أُسْلُوبه واحداً مع التَّنوُّع في الموضُوعات، فتارة يستلهم قصصه من التَّاريخ، وأُخرى يأتي بها من الواقع، ومرَّة يكون سُرياليًّا، وأُخرى يكُون انطباعيًّا، ولكنَّه على الأكثر كان تعبيريًّا.

ومهما تنوَّعت الموضُوعات والأساليب فإنَّ بصمة (زكريا تامر) تبقي واحدة ولا تتكرَّر، إذ أنَّ الاستفادة من أُسْلُوبه والتَّأثُّر به هُو ضربٌ من المُستحيل لسببٍ بسيطٍ، وهُو أنَّ (زكريا تامر) نفسه لا يصلح أنْ يكُون مُعلِّماً لأحدٍ، فهُو أكثر الَّذين حاربُوا ظاهرة التَّبعيَّة، ثُمَّ إنَّ إبداعه هو إبداع فطري مخزُون في دمه مُنْذ ولادته، لذلك فإنَّ نقله إلى غيره هو أمر صعب.

قصصه عصيَّة على التَّصنيف: مَنْ يقرأ قصَّصه يُلاحظ التَّشاؤُم الكبير فيها، تلك التَّشاؤُمية الَّتي يراها بعض المُشتغلين بالأدب والنَّقد قد رفعته إلى مرتبة العالميَّة، وبالإضافة إلى ذلك يمكن القول إنَّ (زكريا تامر) قد استفاد من التُّراث الشَّعبي للحكاية، والأدب الغربي المُعاصر في تقنيّات القصّ والسَّرد الَّتي اتَّبعها في كتاباته، ولكنَّه بقي مُحافظاً على بصمته ورُوحه الدِّمشقيتين.

ويُلاحظ القارئ لقصصه البساطة في التَّعبير والإيجاز مكثّفاً ومُوحيًّا، إنَّه قد وصل في القِصَّة القصيرة إلى مكانٍ جعلها عصيَّة على التَّصنيف.

دعا في قصصه إلى الحُرِّيَّة ونبذ القمع والقهر: تدُور الأعمال القصصية للقاصّ (زكريا تامر) حول موضُوعات شتَّي، من بينها: الكبت السِّياسي، والمُجتمع الإنساني، وقضايا الحُرِّيَّة، ومصير الوطن وغير ذلك، لقد رسم في قصصه أشكال القمع والعُنف وما يُعاني منه الإنسان على جميع الأصعدة.

كما كان يدعو إلى الحُرِّيَّة الكاملة غير المشرُوطة، وإلى نبذ الظُّلم والقمع والقهر وإعادة الكرامة والعزَّة إلى الإنسان، كما كان يستحضر أيضاً الذَّات الإنسانيَّة بأعبائها وآمالها وآلامها.

لقد عبَّرت قصص (زكريا تامر) عن المُجتمع الشَّرقي تعبيراً حيًّا، ورسمته رسماً دقيقاً، كما كشفت النِّقاب عن حقيقته بشخوصه وعاداته وتقاليده الشَّعبيَّة، وأثار هُمُوم مُجتمع الطَّبقة البُرْجُوازيَّة الصَّغيرة وقضاياها، إنَّه عبَّر عن مُجتمع يُمارس القمع والعُنف والشِّدَّة على الإنسان، فيحطمُه ويجعله تائهاً غريباً حتَّى في مُجتمعه، فيذهب به إلى اليأس والقُنُوط والسُّقُوط في القاع العميق، حتَّى لا يبقى له إلَّا الانتحار والموت الَّذي هُو الطَّريق الوحيد للخلاص..!!

أمَّا قضية النِّظام الطَّبقي فهي أهمّ القضايا الَّتي أثارها (زكريا تامر) في أعماله، فمن وجهة نظره إنَّ هذا النِّظام هُو أكبر داء للمُجتمع، وبه تنبُع آفاق اجتماعيَّة أُخرى، كالقمع والعُنف والجُوع وغير ذلك.

ويُعدُّ (زكريا تامر) من أكبر الدُّعاة إلى الحُرِّيَّة، والحياة الخالية من كُلِّ زيف وحُدُود وقُيُود، غير المرهُونة بزمانٍ مُحدَّد ولا هُوِيَّة واضحة، إنَّه رفض لجميع أشكال الحُدُود والقُيُود الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة، إنَّ هذه القضيَّة تتجلَّى في مُعظم أعماله القصصية حتَّى تكاد تُشكِّل محوراً رئيساً لها.

بشر باعتناق المُساواة بين الرَّجُل والمرأة: ومن أهم القضايا الَّتي أثارها (زكريا تامر) في مجمُوعاته القصصية

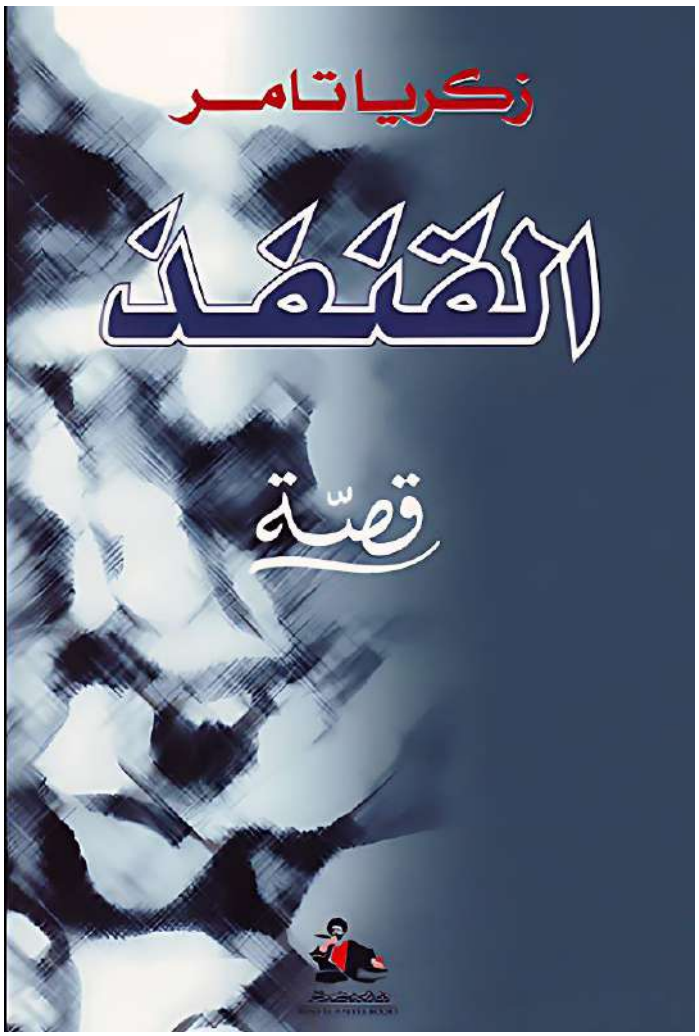

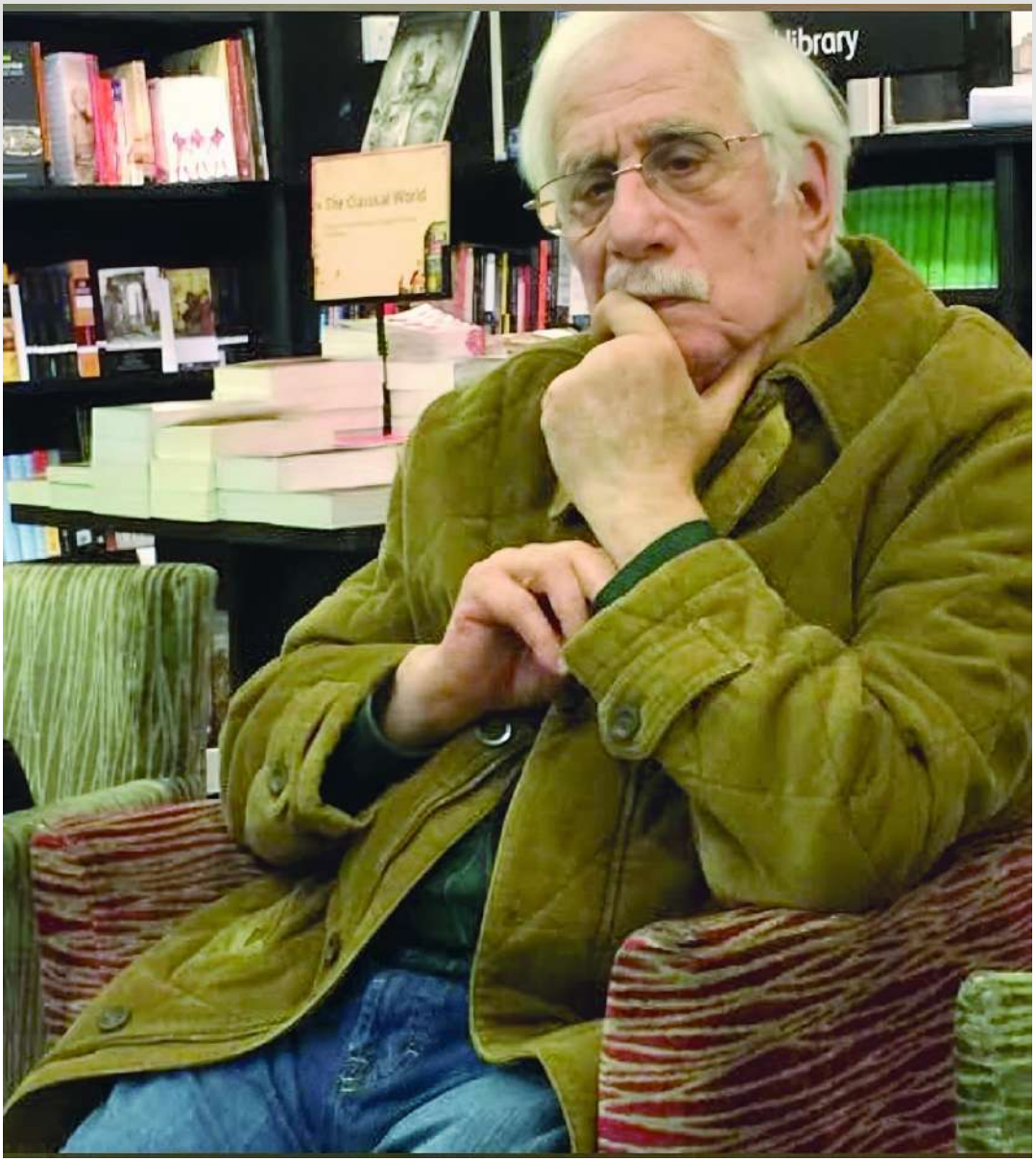

هي قضية المرأة، فشخصيتها تتقاطع وتتداخل مع باقي شخصيَّات قصصه في تعبيراتها المأساويَّة عن واقع مُتخلِّف ضاغط، وشديد العداء لها، يقهرها ويستلبها، فينفجر المكبُوت لديها إمَّا من خلال السُّلُوك العنيف المُعبِّر عن ذلك، أو من خلال أحلام اليقظة.

وفي السِّياق ذاته دعا الكاتب إلى نبذ السُّلطة الذُّكُوريَّة واعتناق المُساواة بين الرَّجُل والمرأة.

كسر كُلّ حواجز القِصَّة التَّقليديَّة: لقد شقَّ (زكريا تامر) لنفسه مُنْذُ بداياته الباكرة طريقة فريدة في القصِّ ولا يزال يُواصل فيها حتَّى الآن، عالمه القصصي الخصيب عالم غضّ جميل لا يُضاهى، ولا يُحاكى، إنَّه ذهب بها إلى آفاقٍ لا يُمكن لأحدٍ أنْ يقُوم بتقليدها، فهُو يتفرَّد في البناء القصصي القائم على دمج العقلاني باللَّاعقلاني، والشُّعُور باللَّاشُعُور، والمُعاش بالمُتَّخيَّل إضافة إلى هيمنة عُنصر التَّخييل البلاغي القائم على الانتهاك المُنظَّم للُّغة والعناصر المادِّيَّة.

كسر الكاتب الحواجز في القِصَّة التَّقليديَّة السَّائدة وتجاوزها إلى التَّجريب وفتح آفاقًا جديدةً في هذا المجال، إنَّه خلَّص القِصَّة من كُلِّ زيادة غير ضرُوريَّة ومن كُلِّ جُزئيَّة لا تُوحي بعدد كبير من الدَّلالات.

وجهة نظر

مفتاح المتاهة في النسخة القديمة

للكاتبة
د. منال ممدوح يوسف

المتاهة التي يعيشها الإنسان المعاصر أصعب وأعقد من المتاهة العادية ذات الجدران والأزقة.

فمتاهة إنسان اليوم لا جدران لها، ولكنها أكثر إرباكاً وأشد تعقيداً.

متاهة من الأخبار التي تموت قبل أن تولد، ومن التطبيقات التي تعدنا بالقرب فتعزلُنا، ومن أضواء الشاشات التي تطفئ ضوءنا الداخلي.

تستيقظ، تمسك هاتفك قبل أن تفتح عينيك تماماً.

أخبار: حروب، مجاعات، حوادث.

إشعارات: رسائل ومكالمات.

مقاطع قصيرة لا تنتهي.

عمل يتحرك كل شيء فيه بسرعة، وأنت تتحرك معه دون أن تسأل لماذا.

في نهاية كل يوم، تشعر بثقل غريب.

ليس تعباً جسدياً فقط؛ بل شيء أعمق.

كأنك تائه، رغم أنك لم تغادر مكانك.

هذه هي المتاهة، متاهة من أفكار كثيرة، وخيارات أكثر من اللازم، ومقارنات لا تنتهي، وتوقعات لا تخصك أصلاً.

المشكلة ليست في العالم وحده، المشكلة أنك تحاول مواكبته بنسخة غير نسختك الحقيقية.

نسخة لا تُشبهك.

أنت تتصرف كما ينبغي، وكما يتوقع الآخرون ويرغبون.

تتكلم بما يلقى قبولاً، تسير في طرق لم تخترها بنفسك، ثم تتساءل لماذا لا تشعر بالراحة.

الجواب أننا فقدنا (النسخة القديمة) من أنفسنا.

تلك النسخة التي كانت تعرف كيف تملأ دلواً من الماء، وكيف تجلس وتنتظر وتصبر بالساعات لاصطياد سمكة واحدة، وكيف تنتظر الخبز حتى يختمر دون استعجال، وكيف تشعر بالبرد الحقيقي فتشعل حطباً.

لم تكن تلك الحياة مثالية، لكنها كانت حقيقية وبسيطة.

كنا نعرف قدراتنا ونحافظ عليها.

لم نكن نرغب في التواجد بعدة أماكن مرة واحدة، ولا نريد أن نجيب على الجميع في ثانية واحدة، ولا نلهث لإنجاز عشرة مهام دفعة واحدة.

لم نكن نطلب السعادة من شيء لا يملك روحاً.

من حين لآخر تلوح في ذاكرتنا نسخة أو أكثر من نسخنا القديمة.

فنحن مزيج من نسخ مختلفة نسجتها الأيام والتجارب.

نسختك اليوم تختلف عن نسختك منذ خمسة أعوام، ونسختك منذ خمسة أعوام مختلفة عن نسختك منذ عشرة أعوام، وهكذا.

تُشكِّلُنا التجارب دون أن نَدْرِيَ.

ربما ندرك هذا من حين إلى آخر حين نشتاق لجزء من إحدى النسخ: براءة الطفولة، أو طاقة المراهقة، أو طموح وهمة الشباب.

والنسخة الحالية لا شك أنك تحب فيها شيئاً ما، فهي ليست بغيضة على الإطلاق.

ربما تحب فيها نضجاً نسجته التجارب والمواقف، أو تقدماً أحرزته، أو نجاحاً حققته، أو علاقة صحية حظيت بها.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا ندمج كل هذه النسخ في نسخة واحدة منقحة..؟

نسخة موحدة نزيل منها شوائب النسخ الأخرى، ونحتفظ فيها بالمزايا والمكاسب.

نسخة تكون هي الأصدق والأقرب إلى أنفسنا.

إن المتاهة التي نحن فيها مربكة ومعتمة، لكن المفتاح ليس بعيداً.

هو في جيبك القديم، في ذاكرة قلبك.

نعم، القلب له ذاكرة مثل العقل تماماً.

فتش في هذه الذاكرة قبل أن تتعلم الركض.

فقط توقف، تنفس، واسأل نفسك: ماذا كنت تحبه في نفسك القديمة..؟ ولماذا اختفى..؟ راقب شعورك.

ما الذي يريحك فعلاً..؟

قلِّل المدخلات التي تقتحم عقلك.

ليس كل خبر مهم، ليس كل رأي يستحق أن تسمعه أو ترد عليه.

ارجع إلى عادات بسيطة، أو ابني عادات جديدة.

امشِ بمفردك دون هدف، اجلس دون هاتف، استبدل القراءة بمواقع التواصل، واقرأ في مجال تحبه حتى تألف القراءة وتألفك القراءة.

حاول إنهاء مهمة واحدة بتركيز كامل.

إن المتاهة لن تختفي، والعالم لن يبطئ من أجلك.

لكن يمكنك أن تصنع مخرجاً للطوارئ أو ملاذاً آمناً.

أن تهرب من هرولة الحياة وتعود إلى نفسك التي تحبها وتثق بها مرة أخرى.

سوق الكتب

للكاتبة
وفاء عبدالعزيز

حين تتزاحم الأفكار في رأسك بشأن أمر ما، ويتولد نزاعٌ في داخلك بين أن تتقدم ناقداً أو أن تلزمَ الصمت؛ تشعرُ بالحيرة، فأنت على يقين ألا جدوى من الحديث، في زمن بات فيه أكل أموال الناس شائع ويمارس بلا حياء، في زمن لا يهم أن تكون استغلالياً، جشعاً مُتسلقاً على أكتاف الآخرين، الأهم أن تنال النجاح والشهرة.

غير أنك في وسط حيرتك وترددك؛ تسمع من أحدهم كلمة تلمسُ فيها مدى رجائه وحاجته أن توصل صوته وتنصفه أنتَ ولو عبر مقال وهذا ما حدث، لذا ها أنا ذا اليوم حسمت أمري وقررت الكتابة، فالوضع بحقٍ يحتاج وقفة، فلو كان الأمر مُقتصراً على شخص واحد لهانت، لكن هناك العديد من المتضررين.

أتذكر حين تعاونت مع دار نشر عربية قبل سنوات لنشر أحد مؤلفاتي، وتم خداعي بطباعته بورقٍ سيء جداً - خامة ورق البحوث الجامعية الذي يستخدم في المكتبات لدينا أفضل منه - تحدثتُ عن ذلك في حساباتي على وسائل التواصل، وحديثي لامس جُرحاً لدى الكثيرين؛ فانهالت علي الرسائل والتعليقات من زُملاءَ كُتاب، شكواهم وقصصهم كشفت لي الكثير عن الواقع المُر في الوسط الأدبي والثقافي؛ وعن جشع بعض أصحاب دور النشر سواء المحلية أو من الدول المجاورة، الذين لا هم لهم سوى إفراغ جيب الكاتب، واستغلال حاجته ولهفته لنشر مؤلفاته بتظليله بالوعود من خلال بنود العقد الواهية..!

بنودٌ واهية نعم، ومجرد مصيدة لدفعك للتوقيع فقط، وبعد قبض ذلك المبلغ الضخم الذي يصل أحياناً إلى عشرات الآلاف -ولا أبالغ- تبدأ مرحلة الإذلال والمعاناة، وتحطيم فرحتك بكتابك المطبوع، وتبديد آمالك، لأنك ستقف أمام حقيقة أنك المسؤول بالكامل عن تسويق الكتاب..!

وإن أشرت لهم عن ذلك البند الذي ينص على التعاون بين الدار والكاتب في التسويق؛ تحججوا لك بالعدد الكبير لكُتاب الدار، وإنك لتحصُلَّ على حظوة التسويق والاهتمام بكتابك؛ لابد أن تدفع لقاء الخدمة..!

تجد نفسك ولتجنب المشاكل تقبلُّ على مضض؛ غير أنك لا تجد ثمار هذا التنازل المُقدم منك، وتمرُّ سنوات العقد

المُتفق عليها بلا تواصل منهم، ومصير كتابك مجهول، لا تقارير سنوية تصلك كما هو متفق، ولا من أرباحه تنالُ فِلساً.

وبما أني وصلتُ للأرباح؛ لا أجد ما أقول إلا أنهم يسلبونك بكل جرأة تعبك وجُهدك وسهر لياليك في التأليف بإعطائك نسبة لا تزيدُ عن (٥٠%) من الأرباح، ومنهم من يتكرم عليك (٤٠%) ويجب أن تشكره على ذلك، فغيره لن يدفع لك سوى (٢٠%) وليتهم بعد الجرد السنوي يدفعون كما هو مُقتضى؛ بل عليك أن تقف على بابهم تستجدي ما هو من حقك أيام وأيام؛ حتى تملُّ دق أبوابهم، وتطلب العوض من الله..!

ذُهلت ذات مرة مما أخبرتني به زميلة حين أعلمها صاحب الدار أن المؤلف لا يُحقُّ له أن يطالب بالأرباح إذا بيعت النسخ بعد انتهاء مدة العقد، أي أن الكتاب مالم يُباع في سنتين أو ثلاث -وهي مدة العقد في الغالب- فلن يُحصل على أي ربح بعدها.

هل لك أن تتصور مدى الإجحاف والظلم في قوانينهم..؟ وكيف أنهم لا يشرحون ولا ينبهون المؤلف لذلك ليقوم مثلاً بتجديد العقد..؟!

ولا يقتصر الأمر على ما سبق، فمن تلك البنود المغرية والتي ما إن يقرأها الكاتب؛ يتأجج حماساً ويتأملُ خيراً، وجاء فيه (يتم طباعة الكتاب في مدة أقصها ثلاثة أشهر) ولكن لا تصدق ذلك؛ فلا يوجد التزام من بعض دور النشر، وتمر أشهرٌ، وأشهرٌ حتى ينقضي عامٌ كامل، والكاتب المسكين في انتظار..!

ألم أقل لكم بأن بنود عقودهم مصيدة..؟

ذُكرَ في أخبار السلف وفي زمن الخليفة العباسي المأمون بالتحديد؛ أنَّ من يترجم كتاباً كان يُعطى بمثلَّ وزنهِ ذهباً؛ لشدة اهتمامهم بالعلم والثقافة والأدب، واليوم الحاصل عكسُ ما كان، المؤلف هو من يدفع بمقدار عدد صفحات كتابه، وإن كُنتَ مشهوراً لا يهم محتوى كتابك (مسروق، ركيك، تافه) فسيبذلون قصارى جهدهم ليتصدر المبيعات، وأرباحك ستصِلُكَ وفوقها حبةُ مسك، لكن إن كُنتَ غيرَّ ذلك؛ فنقودك وكتابكُ العزيز في ودائع الله، وشهدنا ذلك.

دخلاء على الساحة الأدبية ليس لهم علاقة بالكتابة تفوقوا بمبيعات مؤلفاتهم الركيكة على أكبر أديبٍ عربي..!

حقيقة الكُتب في زمننا مُجرد تجارة، الرابح فيها في الغالب هُم دور النشر، فلو كانت الكتابة (ما توكلش عيش) كما هو متداول وشراء الكتاب في تراجع مخيف؛ لما تسابق الناشرون في جذب الكُتاب بالعروض المغرية، وما ازدحمت الساحة بدور النشر..!

الكاتب العربي لا ينشد الثراء من خلال نشر مؤلفاته، هو يرجو فقط ويأمل من بيعها أن يستعيدَ ولو جُزءاً بسيطاً من ذلك المبلغ الذي صرفهُ على طباعتها، وهذه هي الحقيقة.

سؤال: كُلنا نعلم أنَّ من يقع عليه ضررٌ ما من محلٍ تجاري أو مطعمٍ؛ يقوم بتقديم بلاغ للبلدية أو لوزارة التجارة، وحين يكون هناك خطأٌ طبي تجدُ وزارة الصحة بالمرصاد، فلماذا لا تُوجد جهةٌ رسمية يلجأ لها الكاتب حين يقع عليه الضرر من دون أن يلجأ للمحاكم..؟!

حكمة التفاحات الثلاث

للكاتبة
سلوى سبزالي

لو وضعت ثلاث تفاحات أمامك: ناضجة، وغير ناضجة، ومتعفنة، فما الحكمة التي ستستنتجها من ذلك..؟

قبل أن تجيب دعني أسألك: هل سمعت عن الزمن الدائري..؟

إن البشر يرون الماضي خلفهم والحاضر أمامهم والمستقبل ينتظرهم، أي أن الزمن في حركة دائمة، يبدأ من نقطة وينتهي إلى نفس النقطة، لكن العودة ليست تكراراً جامداً؛ بل متحولاً محملاً بالوعي والتجربة والنضج والارتقاء كتعاقب الليل والنهار مثلاً.

إذ أن كل يوم جديد للكون يختلف عن اليوم السابق، كذلك حياتنا.

فالألم يتكرر بأشكال مختلفة حتى نتعلم منه، والفرح حتى يذكرنا بالنعمة وشكرها، والفقد يتبعه لقاء، فكل عودة هي درس نتعلم منه شيئاً جيداً وجديداً.

إن التنفس عند الإنسان دائري، شهيق وزفير، ثم شهيق فزفير، كذلك الزمن الكوني، يخرج ويعود في حركة متواصلة كالرقصة الدائرية، فكل جرم كوني يتحرك في مداره الخاص، لكنه في النهاية يدور في انسجام مع الكل، وكأن الكون أوركسترا إلهية تعزف لحناً دائرياً بلا توقف.

وكذا دائرة الإنسان مرتبطة بالله كأصل وبداية وغاية ونهاية، وعندما ندرك ذلك ستتغير فكرتنا بالنسبة للماضي والحاضر والمستقبل.

فكيف سيكون ذلك..؟

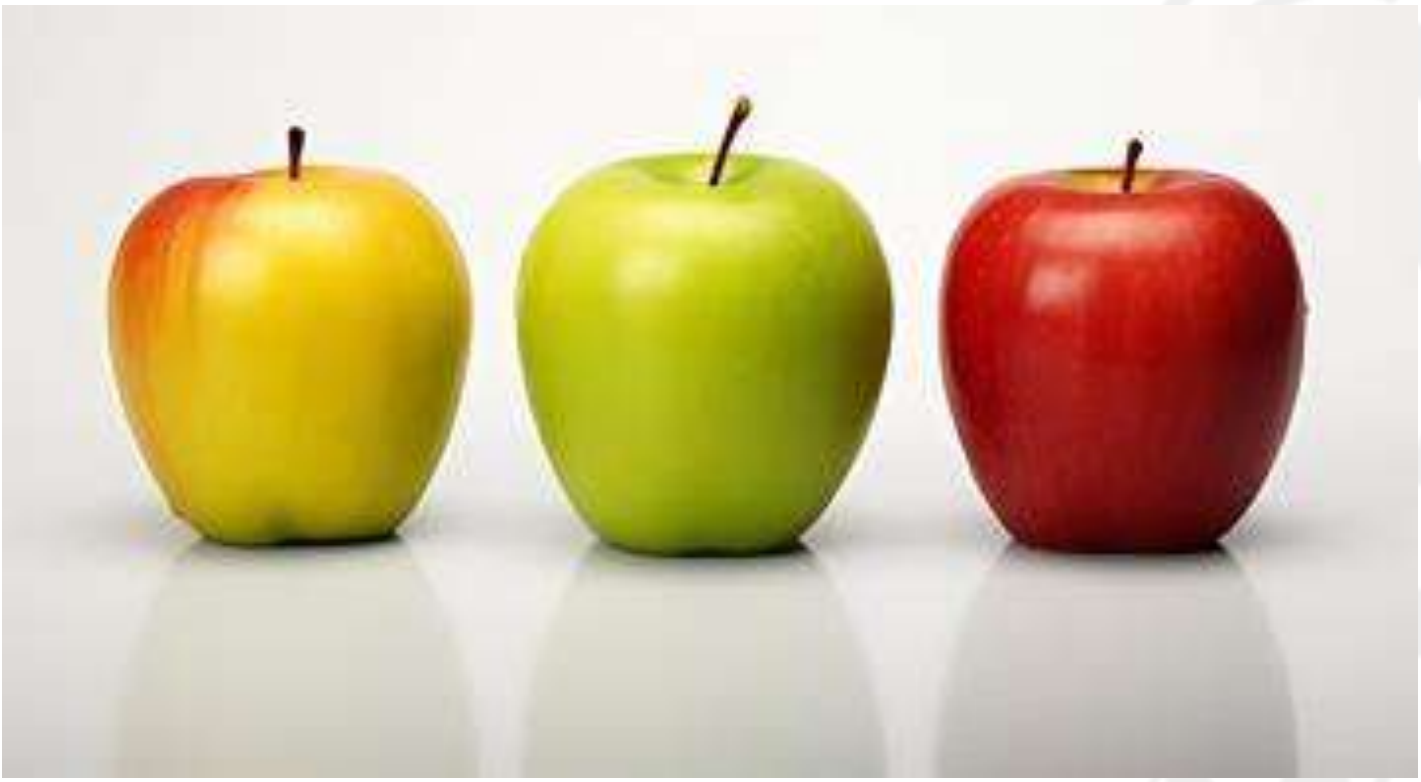

الماضي حمل ثقيل من الأخطاء، الذكريات المؤلمة والندم، ولأن الزمن دائري فلابد من تكرار الأحداث لكن بصورة مختلفة حتى ندرك الرسالة.

المستقبل في نظرنا مخيف وغامض، لكنه في الحقيقة عودة لنقطة في أعماقنا وهي البداية التي جئنا منها.

أما اللحظة الحاسمة، هي الحاضر الذي نعيش فيه، البداية لنهاية ما قبله، وهي لحظة الوعي الأعمق.

بذلك نعي أننا نعيش في سريان إلهي دائم، وأن كل ما يحدث هو تجليات لنفس الحقيقة، وهذه الرؤية ستمنح قلبنا السلام وعقلنا الطمأنينة وروحنا الاتصال بالله في كل لحظة.

فكل شيء في الحياة مترابط، الألم بالفرح، البداية بالنهاية، والغياب باللقاء.

ختاماً، فإن الحكمة من التفاحات الثلاث.. أن التفاحة المتعفنة هي الماضي بكل ما يحمله قد ولى، لم يبقَ منه إلا الموعظة التي تعلمتها، أما التفاحة الغير ناضجة فهي المستقبل الذي ستجعله ينضج بما تعلمته من الماضي، والناضجة هي حاضرك الآن، والذي يحتوي كل شيء: القيمة الكاملة، الوعي، المعرفة، والبداية الجديدة، والنهاية في نفس الوقت.

الزمن ليس خطاً مستقيماً يبدأ من نقطة وينتهي عند نقطة مختلفة؛ بل دائرة نهايتها أبدية، تعود دائماً إلى الله.

(فاستلذ بالتفاحة الناضجة، واستفد من بذور المتعفنة بإنبات شجرة جديدة، واصبر على التفاحة الغير ناضجة حتى تنضج) فالحياة تدور فأكمل دائرتك بوعي.

تطبيع الخطأ.. اغتيال صامت للقيم

للكاتب
حامد الحضيري

التطبيع مع الخطأ هو عملية تلاعب بالوعي، ومواجهته تتطلب اتخاذ موقف استباقي لمنع تحول الانحراف إلى ثقافة سائدة.

التطبيع مع الخطأ يعني جعل السلوك غير المقبول أو الخاطئ أمراً طبيعياً ومقبولاً في المجتمع، أو المؤسسات، حتى يصبح جزءاً من الروتين اليومي، وهذا لا يعني بالضرورة الموافقة على الخطأ؛ بل التكيُّف معه وتجاهله إلى درجة فقدان الشعور بأنَّه خطأ في الأصل.

تطبيع الخطأ عملية يتم من خلالها قبول سلوكيات، أو ممارسات غير مقبولة سابقاً وجعلها مألوفة ومعتادة، وهذا قد يحدث في سياقات مختلفة، مثل تكيُّف الأفراد مع سلوكيات غير مقبولة اجتماعياً حتى تصبح جزءاً من عاداتهم، أو تجاهل ممارسات غير أخلاقية في مكان العمل أو تبريرها؛ ممَّا يجعلها جزءاً من ثقافة المؤسسة، أو قبول ممارسات غير ديمقراطية أو قمعية على أنَّها أمر طبيعي في النظام السياسي، أو التسامح مع سلوك مُسيء من شريك الحياة، وتبرير ذلك بالحب، أو الخوف من فقدان العلاقة.

وقد يحدث التطبيع مع الخطأ في بيئة العمل من خلال تجاهل شكاوى الموظفين بشأن سوء المعاملة، أو التحرش في مكان العمل وتبرير ذلك بضغوط العمل، أو غيرها من الأعذار، وفي السياسة بعدم معارضة ممارسات فاسدة، أو غير قانونية يقوم بها المسؤولون، وتبرير ذلك بضرورات أمنية، أو سياسية.

غالباً ما يحدث التطبيع مع الخطأ بسبب ضغوط العمل، أو عدم القدرة على تغيير الوضع، أو التعوُّد على الخطأ.

قد يؤدي التطبيع مع الخطأ إلى فقدان الحساسية تجاه الخطأ، ما يؤدي بدوره إلى قبول مزيد من الممارسات الخاطئة، وانتشار الخطأ وتفاقُم المشكلة، وتراجع القيم والأخلاق؛ ممَّا يضرُّ بالمجتمع كله.

لهذا أرى أنَّ التطبيع مع الخطأ عملية سلبية يمكن أن تؤدي إلى تدهور الأوضاع، وتفاقُم المشاكل، لذا من المهم التعرُّف عليها ومحاولة مقاومتها.

من الأهمية بمكان أن نتجنب التطبيع مع الخطأ عبر اتخاذ خطوات تعزز ثقافة التعلُّم من الأخطاء، وتقديم برامج تدريبية لتحسين المهارات، وتطوير القدرات، ممَّا يقلل من احتمالية ارتكاب الأخطاء، بالإضافة إلى التركيز على التحسين المستمر، وتطوير حلول ملموسة مع متابعة تنفيذها وتقييم فعاليتها، وتطبيق آليات فعَّالة للكشف عن الأخطاء، والاستفادة من التكنولوجيا في الكشف عن الأخطاء وتصحيحها.

الطريقة المُثلى لمجابهة التطبيع مع الخطأ لا بد أن ترتكز على المساءلة والمحاسبة، والوعي بخطورة التطبيع مع الخطأ، وتوفير الدعم للأفراد والمؤسسات لحماية الضحايا الذين يعانون من ممارسات خاطئة.

إنَّ التغلُّب على التطبيع مع الخطأ يعود على الفرد والمجتمع بالنفع من خلال زيادة جودة العمل والإنتاجية، وتقليل الخسائر المادية والبشرية الناجمة عن الأخطاء، وتعزيز الثقة بالنفس، والثقة في الآخرين، والسعي نحو التميُّز في الأداء عبر التعلُّم المستمر والتحسين.

في ظل التنامي المتسارع للتكنولوجيا؛ يمكننا الاستفادة من التكنولوجيا في معالجة التطبيع مع الخطأ في مجالات الطب، والتعليم، والبرمجيات، مثل تطبيق نظام الصيدلية السريرية، واعتماد عمليات التسليم المُنظَّمة في المناوبات، والتركيز على العدوى المُكتسبة من المستشفيات الحكومية والخاصة، ومكافحة الأخطاء في التشخيص، وتطبيق نظام التقويم المستمر، وتقديم تغذية راجعة مُفصَّلة للطلاب، وفرص التعلُّم التفاعلي، واستخدام أدوات التحليل الآلي للكود، وتنفيذ اختبارات الوحدة، واستخدام أنظمة إدارة الأخطاء، وتشجيع الحوار المفتوح، والتركيز على الدروس المستفادة، وتوفير فرص للتدريب والتطوير، وتحديد الأخطاء، ووضع الحلول الملموسة ومراقبة تنفيذها وتقييم فعاليتها، وتطبيق نظام مراجعة الأقران، وتوثيق العمليات والإجراءات بوضوح.

كيف يخلق الجهل يقيناً زائفاً..؟

للكاتبة
منى علي عبدالجليل

في الحياة، كثيراً ما نلاحظ مفارقة غريبة: الأشخاص الأقل خبرة في مجال ما يظهرون أحياناً بثقة عالية، وكأنهم يملكون إجابات واضحة لكل شيء، بينما الذين لديهم خبرة أعمق يكونون أكثر هدوءاً، وأكثر تردداً في إصدار الأحكام، وأحياناً يبدون وكأنهم غير متأكدين تماماً مما يقولونه.

هذه المفارقة لا تتعلق بمجال واحد فقط؛ بل تتكرر في المعرفة، والعلاقات، والعمل، وحتى في النقاشات اليومية.

والسبب في ذلك؛ أن جهل التفاصيل يخلق وهم اليقين.

فعندما يرى الإنسان جزءاً صغيراً من الصورة، تبدو له الأمور أبسط وأكثر وضوحاً، فيشعر أن الحكم سهل وأن الإجابة مباشرة.

لكنه كلما تعمق أكثر؛ بدأ يكتشف التعقيدات والاحتمالات والأسئلة التي لم يكن يراها من قبل.

هناك أيضاً جانب نفسي معروف يفسر هذه الظاهرة، يُعرف بـ (تأثير دانينغ- كروجر) وهو مفهوم يشير إلى أن الإنسان كلما كانت معرفته قليلة؛ ازدادت ثقته بنفسه، لأنه لا يرى أصلًا حجم ما يجهله.

أما عندما تتسع معرفته؛ يبدأ في إدراك المساحات الهائلة التي لا يعرفها بعد، فتتحول ثقته إلى شيء أكثر هدوءاً وحذراً.

إن قلة الوعي بالأخطاء المحتملة تلعب دوراً كبيراً هنا.. فالشخص قليل الخبرة لا يتوقع بسهولة أن يكون مخطئاً، لأنه لا يرى عدد الزوايا الأخرى الممكنة للفكرة،

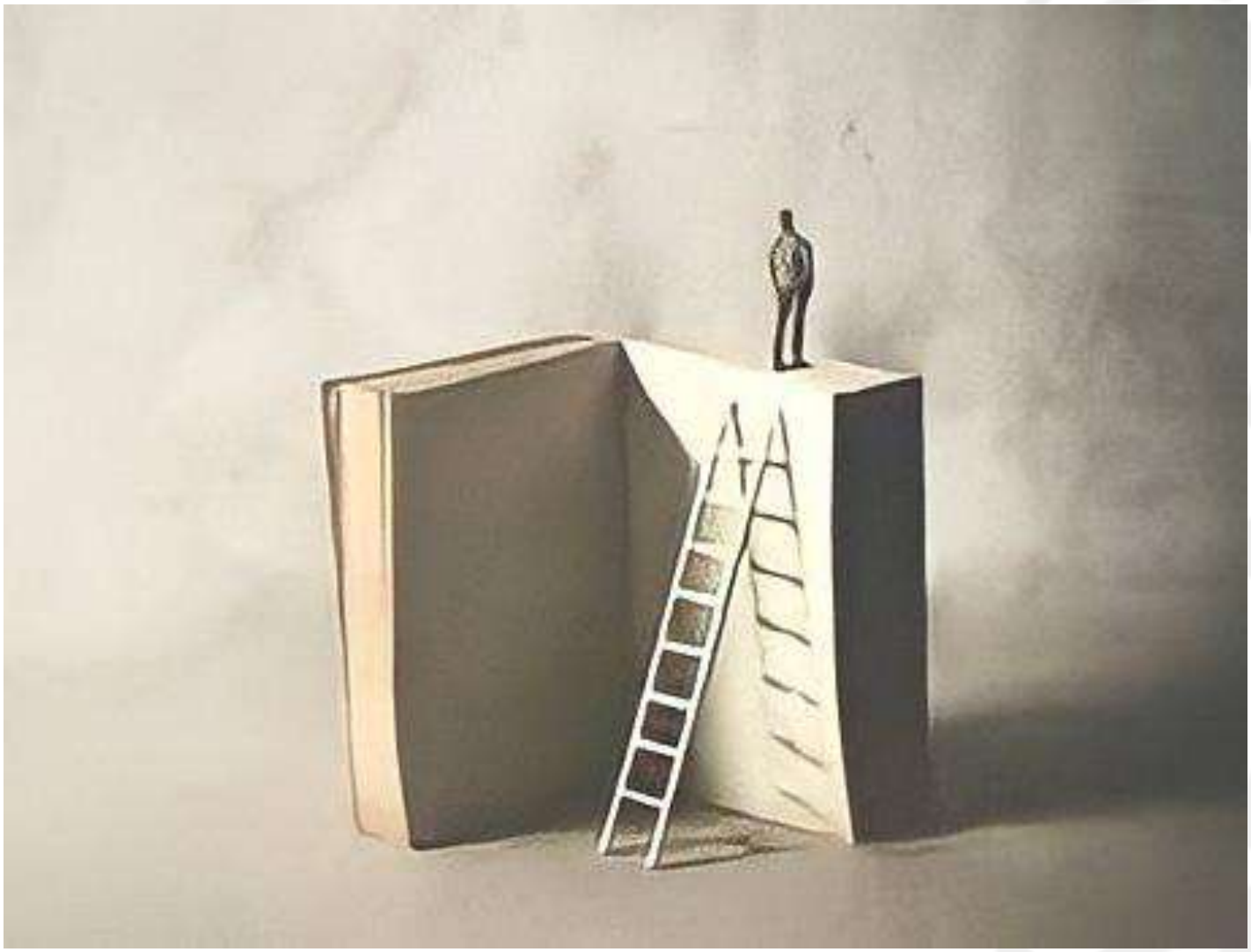

بينما الشخص الأكثر معرفة يكون أكثر انتباهاً لاحتمالات الخطأ والنقص وسوء التقدير؛ ولذلك يصبح أبطأ في إطلاق الأحكام وأكثر ميلاً للتفكير قبل الجزم.

ومع ازدياد المعرفة، لا يزداد الإدراك فقط؛ بل يزداد أيضاً الخوف من الخطأ.

ليس خوفاً مرضياً بالضرورة، وإنما وعياً بثقل القرارات والكلمات، وبأن أي فكرة قد تحمل استثناءات أو عواقب لم تكن ظاهرة في البداية.

لهذا يبدو أصحاب الخبرة أحياناً أقل حسماً، لا لأنهم أضعف فهماً؛ بل لأنهم أكثر وعياً بتعقيد الأمور.

ومع ذلك، لا يعني هذا أن الثقة دائماً علامة جهل، أو أن التردد دائماً دليل حكمة.

أحياناً يحتاج الإنسان إلى الحسم، وأحياناً يكون التبسيط ضرورياً حتى لا يغرق في التحليل.. لكن الفارق الحقيقي هو أن الثقة السطحية تأتي غالباً من رؤية محدودة، بينما الثقة الناضجة تأتي من إدراك أوسع للصورة، حتى مع الاعتراف بأن هذه الصورة قد لا تكون مكتملة تماماً.

بدايات تصنع ذائقتنا

للكاتبة
نجمة آل درويش

لفتني (ستوري) لشخصٍ ينتقد روايةً لكاتب، ويصفها بأنها روايةٌ لطلاب الابتدائية.

هنا توقفت، ليس انتقاداً لهذا القارئ، فالقارئ بطبيعته ناقد، ومن حقّه أن يُبدي رأيه، وإلا فلماذا يقرأ أصلاً..؟

لكنني فكرتُ أن هذه الرواية التي لم تُعجبه، وربما رآها بسيطة، قد تكون بداية السلم القرائي لشخصٍ آخر.

نحن، معشر القرّاء، تتطور ذائقتنا مع كل وجبة قراءة نختارها، ونستوعب في كل مرحلة ما يناسب وعينا وجوّنا الداخلي.

أحياناً نُعجب بكاتبٍ ما لأن الجميع معجبون به، أو لأنه الأكثر انتشاراً ووصولاً إلينا في تلك الفترة.

لكن مع القراءة أكثر، تتكوّن لدينا ذائقتنا الخاصة، ونبدأ بتمييز ما يلامسنا فعلاً عمّا يكتفي بطرق السطح فقط.

أتذكر أنني كنتُ مغرمةً بكاتبةٍ ما؛ لأن رواياتها كانت الأكثر وصولاً إلى بلدي آنذاك، وكنت أظن أن هذا كافٍ لصناعة الدهشة.

لكن مع السنوات، وبشكلٍ شخصي، شعرتُ أنها -رغم طرحها لقضايا مهمة، وهذا من صلب الأدب- لا تتغلغل في أعماقنا كما ينبغي.

وأظن أن هذا هو جوهر حبّنا للأدب؛ أن يكشف ما في داخلنا، ويضعه على السطح بلغةٍ تشبهنا دون أن نستطيع قولها وحدنا.

وفي النهاية، أنا لا أدافع عن الرواية نفسها ولا عن الكاتب؛ لأنني لم أقرأها، ولم أعرف حتى اسمها أصلاً؛ بل أدافع عن اختلاف التلقي بين شخصٍ وآخر، وبين مرحلةٍ وأخرى.

كما أدافع عن تطور الكاتب نفسه، وعن شجاعته في بدء الكتابة، حتى وإن لم تحقق كتاباته الطموح ذاته أو المستوى نفسه لدى الجميع.

في معنى أن تكون سماءً...!

للكاتبة
إسراء القصاب

يُعرف لفظ (السماء) أو (سماء) اصطلاحاً، بأنه: ما اعتلى ليقابل سطح الأرض، ويشير الحكم الصرفي للمصطلح بأنه كلمة مشتقة من الفعل (سَمَا- يَسْمُو) والذي يدل معناها على الارتقاء والارتفاع والعلو، بينما يشتمل المصطلح لغوياً على دلالات متعددة، ومعان مختلفة بناءً على السياق.

ومن جانب آخر، تعرف السماء على أنها الفضاء الذي نحب أن نمد رؤوسنا عالياً لنشاهدها، فيتجلى لنا نورها الذي يدفئ أرواحنا، أو رسم غيومها الذي يبهر نفوسنا، أو سكون مساءها الذي يهدئ عقولنا تارة؛ أو يحرضها على التفكر والتدبر تارة أخرى، أو بهاء نجومها التي يرسل لنا رسالة مفادها أن الضوء قد يشق طريقه في العتمة، والنور يولد من رحم الظلام..!

في معنى أن تكون سماء..! بما تحمله الفكرة من أبعاد تتجاوز المعنى المادي للكلمة، بما يصل لجوهرها المعنوي الواسع، حيث ترمز للرقي الإنساني، والسمو الروحي، والرحابة، والاتساع اللا محدود، والاحتواء، والعطاء... إلخ.

في زمن كثرت فيه سفاسف الأمور، وصغائر النفوس، وتجرّدت فيه القيم، وقست القلوب، وتداخلت المفاهيم والمفردات، وتجزئة المبادئ، وتلونت الوجوه، وتعرت فيه المصالح، واختلّ ميزان الأخلاق؛ يتوجب على كل إنسان سوي، وفطرته سليمة، وعلى مستوى عال من الإدراك، وذو ثقافة واسعة واطلاع، ويملك الفطنة والنباهة، أن يجعل من نفسه سماء..!

وذلك بما يحمله المعنى من دلالات فلسفية ونفسية عميقة، لا عاطفية وشاعرية فقط..!

لأننا صرنا في عصر أحوج ما نحتاجه؛ أن نرى أشخاصاً مازالوا يحافظون على نقاء سرائرهم، ويترفعون عن الخطأ، ويختارون دائماً طريق الصواب، ويعرفون أن جوهر العطاء لا يطلب المقابل، وأن الرقي والسمو بالذات؛ ما هو إلا نمط فكري، وأسلوب حياة اجتماعيّ، ينم عن الذكاء، ويدل على الحنكة.

ويؤكد على وجود الثقافة إلى جانب الوازع الديني، ولا يستوعب الكبر والغرور، ويفهم أن الاتساع لا يلغي الحدود، وأن الحرية لا تعني الخروج عن المبادئ والقيم؛ ولا تعني اختراق مساحات الآخرين، وأن اختلاف الرأي والموقف والفكرة لا يمكن أن يوضع تحت مجهر شخصنة الأمور، كما وأنه لا يفسد للود قضية، إذ يمكن للفكرة أن تكون مباحة للنقاش؛ إنما لا يجوز أن يكون الشخص ذاته مستباحاً..!

إن الذين يعرفون قدر أنفسهم جيداً؛ هم الذين ينتقون لها أفضل الصفات، ويرتقون بها بسمو يجعل لحضورهم وهج وأناقة، ولوجودهم قيمة وإضافة، ولغيابهم أثر، ولذكرهم صيت.

فما أكثر البشر على الأرض؛ وما أقل الذين أرواحهم سماء، تسمو، وتتسامى، وتتسع..! وتصطبغ من السماء صفاتها، فتنشر الجمال، والصفاء، والنور والسكينة، والرحابة بمدٍ ودون حد..!

نحن وجمود الفكرة

للكاتبة
هدى الشيبه

حالة التمسك بالأفكار الموروثة والاعتياد على ما ألفناه، وأن يصبح كل ما يخالف تلك الافكار موضع رفض وإنكار ليس ذلك فحسب؛ بل قد يصل أحدهم إلى إغلاق أبواب المراجعة والتطوير والنقاش، ورفض تغيير القناعات مهما ظهرت معطيات جديدة أو رؤى مختلفة تستحق التأمل كل ذلك ما هو إلا نهاية للفكر وبداية للسقوط في هاوية الصراع.

إن ذلك النقاش الداخلي الذي ينشأ في سريرة الفرد بين جمود فكره ورغبته الفطرية في التطور وطبيعته البشرية التي من سماتها التغير هي مرحلة ليست عابرة؛ بل رحلة طويلة تختلف من شخص لآخر باختلاف مدى معرفة الفرد بذاته وتقديره لمجتمعه وتأثره بالجماعية، وخوفه من التغريد خارج السرب وانفتاحه على الآخر وتجاربه؛ فكلما تشابكت خيوط كل تلك المعطيات كلما أصبح الأمر أكثر مقاومة.

ومن هنا ننتقل من مرحلة الجمود إلى مرحلة أكثر تعقيداً.. مرحلة يصعب على صاحبها الاستماع للآخر؛ فتترجم مشاعر الرفض بردود فعل قد نصفها أحياناً بالخارجة عن المألوف..!

ومن الجهل أن ننكر طبيعة المشاعر الإنسانية التي تقود الإنسان في رحلته بين الجمود والتغيير، فذلك الصراع ليس وليد الأفكار وحدها؛ بل هو امتداد لما يجول في النفس من مخاوف ورغبات وما يمليه العقل من تصورات.

وبين التقبل والرفض، قد يكون من الحكمة إعادة توجيه بوصلة التفكير، ومراجعة ما ورثناه من أفكار ومعتقدات، والتأمل فيما اعتدنا عليه عبر الزمن ومدى صحته أو ملاءمته لواقعنا المتغير.

فبطبيعتنا نعيش بين رغبتين متناقضتين: رغبة في التمسك بالمألوف الذي يمنحنا الشعور بالأمان والاستقرار، ورغبة أخرى تدفعنا إلى استكشاف آفاق جديدة والسعي نحو التطور.

وفي هذه المساحة الفاصلة ينشأ ما يُسمى بـ (مقاومة التغيير) وهي في أصلها رد فعل طبيعي، لكنها قد تتحول

إلى عائق يمنع التقدم خاصةً عندما تضرب فكرة الجمود جذورها وتتأصل وتصبح أسلوب حياة، فيغدو التمسك بالمألوف غاية بحد ذاته، لا وسيلة للاستقرار.

عندما يسيطر هذا الجمود على الأفراد أو المجتمعات، يصبح التغيير أمراً مخيفاً مهما كانت فوائده واضحة، فبعض الناس يفضلون البقاء في دائرة المألوف حتى وإن كانت مليئة بالمشكلات، لأنهم يرون في المجهول خطراً أكبر من الواقع الذي يعيشونه.

والبعض الآخر فقد الرغبة في بذل المزيد من الجهد واكتفى بأن يؤدي أدنى ما يلزم حتى لا يغادر إلى مرحلة السكون.

إن التاريخ يعلمنا أن أعظم الإنجازات كانت في يوم من الأيام مجرد أفكار غريبة واجهت الكثير من المقاومة، فالتطور العلمي، والتقدم التقني، والإصلاحات الاجتماعية لم تكن لتتحقق لو استسلم أصحابها للخوف من التغيير أو لضغوط الرافضين له.

ولولا الجرأة على التفكير بطريقة مختلفة؛ لما انتقلت البشرية من مرحلة إلى أخرى.

ومع ذلك.. فإن الدعوة إلى التغيير لا تعني قبول كل جديد دون تفكير أو تمحيص، فليس كل تغيير يؤدي إلى التحسين، كما أن بعض الأفكار الجديدة قد تحمل آثاراً سلبية إذا لم تُدرس بعناية.

لذلك.. فإن الحكمة تكمن في تحقيق التوازن بين المحافظة على القيم والمبادئ الأساسية، والانفتاح على التجديد والتطوير.

فالعقل الواعي لا يرفض الجديد لمجرد أنه جديد، ولا يقبله لمجرد أنه مختلف؛ بل يزنه بميزان العقل والمنطق والمصلحة.

فمن النضج والحكمة ألا نقع فريسة لجمود الفكر، ولا يجرفنا طوفان التغيير.

الخيط الرفيع

للكاتبة
نجلاء سلامة

كنت أعتقد أنَّ المنطقة الرمادية بين الأبيض والأسود ليست بالشيء الجيد، فالإنسان إمَّا أن يكون في الأبيض أو أن يكون في الأسود، ولكني بعد كثير من التأمل بدأت أشعر بقيمة تلك المنطقة الرمادية، فهي منطقة عازلة وفاصلة بين الضدين، وهي المانع الذي يلحق بك أو يمنعك من الانجراف من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

فكل منَّا بداخله صفات كثيرة، تراكمت عبر السنين بفعل تربيته، وبيئته، وثقافته، وقد يجمع الإنسان بين الجيد والرديء من الصفات فلا كمال لأحد، ولكن في بعض الأحيان قد يغلب جانب على آخر، ويمكن القول أنَّه لا يوجد في الناس من يجتمع فيه الخير كله ومن يجتمع فيه الشر كله، ولكن هناك مزيج من تلك الصفات، وهذا أمر طبيعي ولا مشكلة.

لكن يكمن التحدي الحقيقي في كيفية إدارة تلك الصفات والتحكم فيها ووضع حدود ومقادير لها.

المهارة في كيفية إدارة الشخص لصفاته الشخصية أيَّاً كانت وإمكانية التحكم فيها، وذلك عن طريق ضبط السيء منها وتقويمه وتهذيبه بما يليق، وكذلك ضبط الجيد وعدم تجاوزه حد الاعتدال، وهنا تكمن الصعوبة والمهارة.

فالصفات الجيدة تظل جيدة ما لم تتجاوز الحد، فالكرم مثلاً صفة جيدة، ولكن المبالغة فيه يقلبه ويحوله إلى تبذير وإسراف، والشجاعة إذا خرجت من نطاق الحكمة صارت تهوراً، والحزم إذا لم يخالطه شيء من الرحمة، انقلب إلى قسوة، والحياء إذا تجاوز الحد، انقلب إلى خجل تضيع معه

الحقوق والفرص.

فالحياء لا يمنع الشخص من السؤال عن حقه أو المطالبة به، بينما الخجل قد يجعله يتنازل عن ذلك الحق أو يسكت عن ظلم وقع عليه.

إنَّ تحقيق التوازن بين الصفات مهارة وحسن إدارة، وليس صفة إضافية يتحلَّى بها الإنسان، فالتوازن هو الحارس الذي يحفظ الصفات في مواضعها الصحيحة، فلا يطغى جانب على آخر، ولا تتحول الفضائل التي نعتز بها إلى رذائل لا نحبها ولا نفضلها.

إنَّ مقياس تحول الصفة من الحسن للقبيح، يعتمد على إضرارها بصاحبها أو بالغير، أو عندما تعوق تلك الصفة صاحبها من أداء واجب أو اكتساب حق.

والإنسان هو ميزان نفسه في ضبط صفاته وعدم تجاوزها حتى لا تنقلب للضد، فإذا اختل هذا الميزان تداخلت الأمور ببعضها، وتمايعت الحدود.

لذا.. لا بد من ضبط ميزان الصفات بلا إفراط ولا تفريط.

الفضائل والأخلاق نعم من الله يهبها للإنسان، ليس فقط لكي يتحلَّى ويتجمَّل بها، ولكنها أيضاً اختبار له لبيان صونه لهذه النعم وحفاظه عليها واحترامه لتلك الهبة.

وهذا الاحترام يكون باستعمالها في حدود الحاجة فقط بلا إسراف ولا تقتير.

لا تُقَبِّحوا الجميل، ولا تُحولوا الفضيلة إلى رذيلة، ولا تجعلوا النور ناراً، ولا تُصبحوا أسرى لطباعكم؛ بل كونوا أسياد أنفسكم، فبين الاعتدال والإفراط خطوة لا يدركها إلا من أحسن قيادة نفسه، ودائماً تجملوا بكل خلق طيب ولا تتجاوزوا الخيط الرفيع.

هل للنجاح تعريف واحد..؟

للكاتبة
حسناء لقمان

يُعدّ النجاح من أكثر المفاهيم المعقدة في حياتنا اليومية، فهو هدف مشترك يسعى إليه الجميع بمختلف أعمارهم واهتماماتهم.

غير أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل للنجاح تعريف واحد ينطبق على جميع الناس..؟

في رأيي، لا يمكن تعريف النجاح في جملة احدة، لأن مفهومه يختلف من شخص إلى آخر، تتغير حسب الاهداف والقيم والظروف.

فبعض الناس يرى أن النجاح يتمثل في وصول إلى ثروة كبيرة والحصول على وظيفة مرموقة ومكانة اجتماعية عالية.

فهذه الأمور بطريقة غير مباشرة تعطي لصاحبها شعوراً بالأمان والقدرة على تحقيق رغباته.

وبطريقة مباشرة ترتبط بالمجتمع ونظرته المرتبطة بالماديات والإنجازات الظاهرة على مواقع التواصل.

في المقابل، هناك من يعتقد أن النجاح لا يقاس بالمال أو الشهرة فقط؛ بل يتحقق من خلال الرضا عن النفس والشعور بالقناعة الداخلية.

فقد يعتبر طالب العلم النجاح هو التفوق الدراسي، ويرى الرسام نجاحه في إتقانه للوحة فنية، بينما تجد الأمهات والآباء النجاح هو التربية الصالحة.

كذلك قد يحس أحدهم بالنجاح عندما يشارك في خدمة اجتماعية أو يساعد الآخرين إنسانياً، وهناك من يجده في

تكوين أسرة سعيدة أو التمتع بالصحة والراحة النفسية.

ومن جهة أخرى، يختلف مفهوم النجاح باختلاف مراحل العمر والتجارب التي يمر بها كل انسان.

فما نعتبره نجاحاً في مرحلة معينة قد يتغير مع مرور الوقت.

إن مقارنة نجاح شخص بآخر ليست دائماً معادلة عادلة وصحيحة، لأن لكل منا ظروفه وطموحاته الخاصة.

لذلك، ينبغي على كل فرد أن يحدد مفهومه الخاص للنجاح، وألا يقارن نفسه بالآخرين؛ بل يسعى إلى تطوير ذاته وتحقيق أحلامه وفق ما يراه مناسباً لحياته.

وفي الختام، أرى أن النجاح مفهوم نسبي ومتنوع الأبعاد، ليس مفهوماً ثابتاً أو موحداً بين جميع الناس، ولا يمكن اختزاله في تعريف واحد وتحديده في حلقة مغلقة ترتبط فقط بنظرة المجتمع.

بل هو تجربة شخصية تختلف باختلاف الطموحات والقيم والظروف.

لذلك لا ينبغي أن نقيس نجاحنا بمعايير الآخرين، فالنجاح الحقيقي هو أن يحقق الإنسان أهدافه المشروعة، وأن يشعر بالرضا عن نفسه، وأن يواصل التقدم والتطور دون أن يفقد قيمه ومبادئه.

التماسك الأسري من منظور الإرشاد النفسي

للكاتب
محمد سالم البوصافي

في ظل التحولات الاجتماعية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر؛ لم يعد التماسك الأسري مجرد قيمة اجتماعية مرغوبة؛ بل أصبح مؤشراً استراتيجياً للصحة النفسية والتنمية المستدامة.

فالأسرة تمثل البيئة الأولى التي تتشكل فيها أنماط التفاعل الإنساني، ومنها تنبثق مقومات الأمن النفسي والهوية والانتماء، والقدرة على التكيف مع متطلبات الحياة.

وتكمن خطورة هذه التحديات في أنها قد تؤدي تدريجياً إلى حالة من التفكك العاطفي رغم استمرار العلاقات الشكلية بين أفراد الأسرة؛ مما ينعكس على الصحة النفسية للأبناء والوالدين على حد سواء.

وتؤكد الأدبيات الحديثة في الإرشاد النفسي أن جودة العلاقات الأسرية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستويات المرونة النفسية والذكاء الانفعالي والصحة العقلية لدى الأفراد، فكلما ارتفعت درجة التماسك الأسري انخفضت معدلات الطلاق، والقلق، والاكتئاب، والسلوكيات الخطرة، وازدادت قدرة الأفراد على مواجهة الضغوط والتحديات الحياتية بكفاءة وفاعلية.

ومن هذا المنطلق يتجاوز دور الإرشاد النفسي حدود التدخل العلاجي إلى وظيفة وقائية وتنموية تستهدف تعزيز مهارات التواصل الأسري وإدارة الصراعات والتعاطف المتبادل وثقافة الحوار.

فالإرشاد النفسي المعاصر ينظر إلى الأسرة باعتبارها نظاماً ديناميكياً متكاملاً، وأي خلل في أحد مكوناته ينعكس على المنظومة بأكملها.

إن التحديات الراهنة -بما فيها الضغوط الاقتصادية والتغيرات الثقافية والتأثير للتقنيات الرقمية- تفرض الحاجة إلى نماذج إرشادية أكثر تكاملاً تركز على بناء عوامل الحماية النفسية داخل الأسرة بدل الاكتفاء بمعالجة نتائج التفكك بعد وقوعها عليه.

ولا يُقصد بالتماسك الأسري مجرد اجتماع أفراد الأسرة تحت سقف واحد؛ بل يشير إلى قوة الروابط العاطفية والاجتماعية بينهم وقدرتهم على التواصل الفعّال وحل المشكلات بصورة بنّاءة، وتقديم الدعم النفسي المتبادل في أوقات الأزمات والضغوط.

فالأسرة المتماسكة هي التي يشعر أفرادها بالأمان والانتماء والقبول، ويجدون فيها مساحة للحوار والتعبير عن المشاعر والاحتياجات دون خوف أو إقصاء.

فإن الاستثمار في برامج الإرشاد الأسري ليس خياراً رفاهياً؛ بل ضرورة تنموية تسهم في بناء رأس مال نفسي واجتماعي؛ قادر على دعم استقرار المجتمعات وتعزيز جودة الحياة.

فتماسك الأسرة لا يحمي الفرد فحسب؛ بل يشكل حجر الأساس لمجتمع أكثر توازناً وقدرة على مواجهة تحديات.

مسئولية الكلمة

للكاتبة
صفاء صدوقي

حين نقرأ عنوان (مسؤولية الكلمة) فإننا لا نقف أمام عبارة عابرة؛ بل نتقاطع مع مفهومين عظيمين: المسؤولية، والكلمة.

فهل نعرف حقاً ما تعنيه المسؤولية في عمقها النفسي..؟ وهل ندرك تماماً أهمية الكلمة والوعي بتبعاتها والأثر الداخلي الذي تتركه في أنفسنا قبل أن تصل إلى الآخر..؟!

بالبحث في عمق هذا الرابط؛ نجد أنّ المسؤولية في جوهرها ليست مجرد التزام أخلاقي خارجي، أو خوف من لوم اللائمين؛ بل هي (الوعي بالتبعات)

هي امتلاك الشعور بأنك صاحب قرار في حياتك، وأنك تتحمّل نتائج اختياراتك مهما كانت قولاً أو فعلاً، وتسعى للتعامل معها بوعي ونضج.

ثمّ إنّ الكلمة لا تولد في الفراغ؛ إنها تبدأ كفكرة في العقل، وتمر عبر مشاعرنا، وتتغذى من كيميائنا الحيوية قبل أن تخرج كصوت أو كتابة.

وهذا يعني أنّ الإنسان الذي يتحدّث بالمرارة والتشاؤم، يتجرّع مرارة كلماته في جسده ونفسه أولاً؛ تضيق بها مساحاته الداخلية، وتنعكس على جودة حياته وصحته النفسية.

وفي المقابل، فإنّ الكلمة الطيبة والمتفائلة هي بمثابة ترميم ذاتي وشفاء للمتحدث قبل أن تكون صدقة وسكينة للمتلقي.

وهو تجسيد حرفي لكلام الله عزّ وجل حين شبّه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة الثابتة بركتها ونفعها مستمر، والكلمة الخبيثة بالشجرة الخبيثة ليس لها أصل ثابت في الأرض، ولا تعطي ثماراً نافعة، بل تُعطي ضرراً وأذى.

وبعد الخروج من رحلة الغوص في الأثر الداخلي لمسؤولية الكلمة؛ تصبح صورة أحاديثنا اليومية أكثر وضوحاً؛ لتؤكّد لنا أنّ الكلمة لم تكن يوماً شيئاً عابراً كما قد نظن.

فبعض الكلمات تُقال في لحظة وتنتهي، لكن بعضها الآخر يعيش طويلاً أكثر مما نتخيّل، ينتقل بين الناس، ويُعاد ترديده عبر السنين وربما القرون، أحياناً كما قيل أول مرة،

وأحياناً بتغييرات بسيطة لا تُغيّر المعنى الحقيقي له.

مَن كان يظن أنّ جملة عفوية قد تبقى بعد رحيل صاحبها..؟ أو أنّ فكرة قيلت في جلسة عادية، أو حتى فضفضة كُتبت في لحظة تعب، يمكن أن تصل يوماً إلى أشخاص لم يكن صاحبها يعرف بوجودهم أصلاً..؟

اليوم، وفي زمن السرعة والتكنولوجيا؛ باتت الكلمة تنتشر بشكل أوسع وعلى نطاق أشمل وفي زمن قياسي كثيراً ما يصعب على العقل البشري تصديقه.

ما يُقال في دقائق قد يصل إلى آلاف الناس؛ بل أحياناً إلى ملايين حول العالم في لحظات، وقد تتحول جملة صغيرة أو بضع كلمات إلى قضية رأي عام، أو إلى فكرة تبقى عالقة في أذهان الآخرين لسنوات؛ بل قد تلامس قلوبهم وتصنع فارقا في الشعور العام، إيجابياً كان أو سلبياً..!

لكن المشكلة ليست دائماً في الكلمة نفسها، بل في الطريقة التي تُفهم بها.

فأحياناً يقول الإنسان شيئاً في لحظة غضب، أو ضعف، أو حتى مزاح، ثم يجد أنّ كلماته أخذت طريقاً آخر لم يقصده أبداً.

وكأنّ الكلمات، بمجرد خروجها، أصبحت في يد المتلقي بعد أن كانت حبيسة في صدر قائلها.

لهذا كانت مسؤولية الكلمة كبيرة دائماً.

ليس لأنّ الإنسان مطالب بالمثالية، لكنّه في نفس الوقت مطالب بالرقابة الذاتية، فالكلمة الواحدة بقدر ما ترفع قد تُنزل، وبقدر ما تُضيء قد تُطفئ.

والغريب أنّ الناس أحياناً يربطون مصير الإنسان بكلمة قالها يوماً، كأن يتخيّل سيناريو معيّناً (في الخير أو الشر) ثم يحدث فعلاً، فيُقال: لقد تحدّث عن الأمر من قبل.

أو (فعلاً القدر موكل بالمنطق) وكأنّ الكلمات تملك قدرة غامضة على البقاء، أو التجسيد فينا، أو حتى قدرة سحرية على خلق واقع نطقناه يوماً.

أمام هذه التفاصيل؛ نجد أنفسنا مطالبين بالوعي التام لكل كلمة تصدر منّا قولاً أو كتابة، ليس خوفاً من الكلمة؛ بل احتراماً لعواقبها وللأثر الذي تتركه فينا أو على العالم.

فقد ينسى الناس الملامح، والمواقف، لكن نادراً ما تُنسى الكلمات التي تصنع الأثر.

الكائنات الأسطورية

العنقاء...

إعداد
هديل الواوي

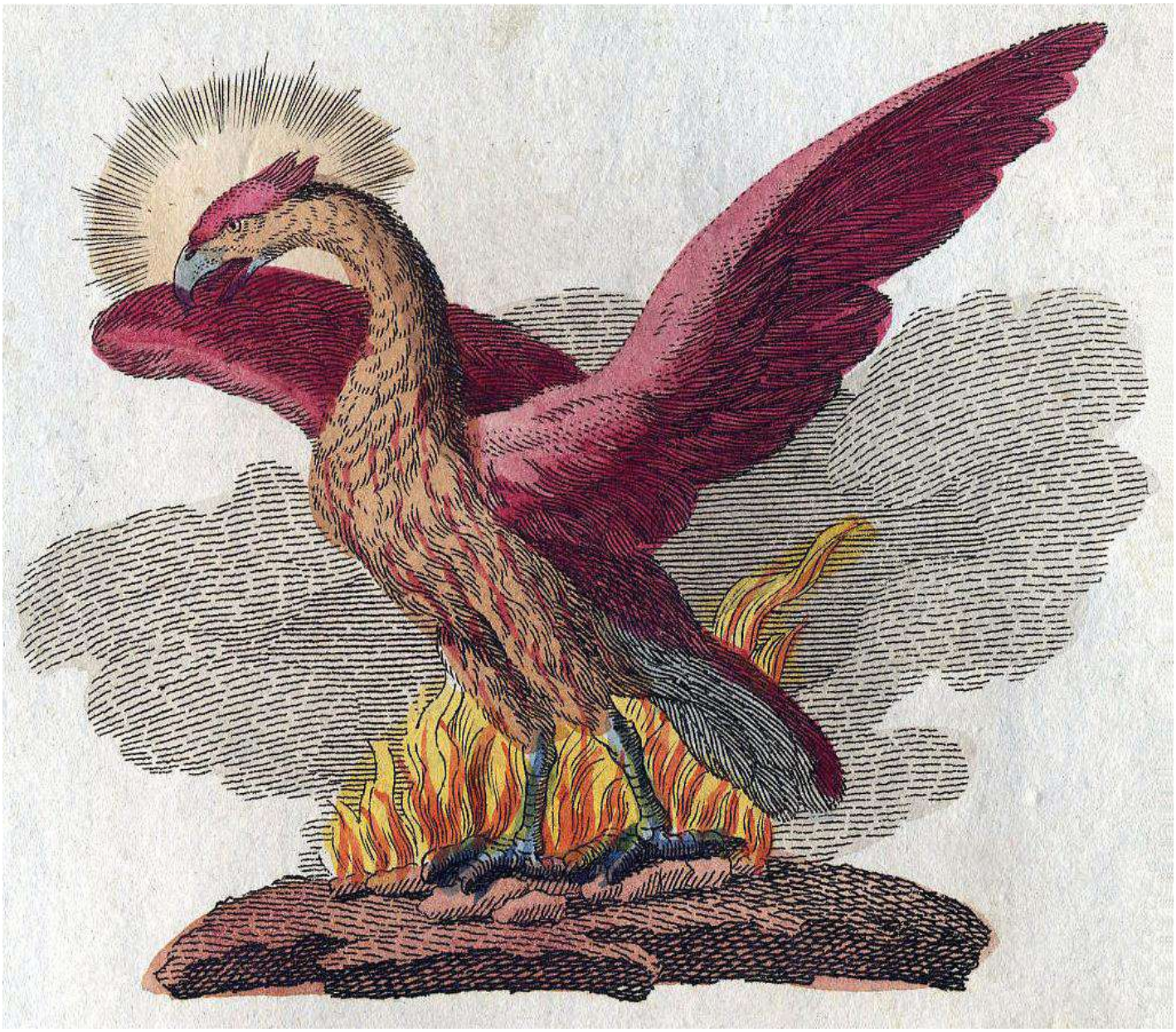

بين حدود الواقع وأفق الخيال اللامتناهي؛ وُلدت الكائنات الأسطورية لتسكن ذاكرة الإنسان عبر العصور.

فمن أعماق البحار التي أخفت أسرارها، إلى قمم الجبال التي لامست الغيوم، نسجت الشعوب حكايات عن مخلوقات عجيبة تجمع بين الجمال والرعب، والقوة والغموض.

لم تكن هذه الكائنات مجرد شخصيات خيالية؛ بل كانت مرآةً تعكس أحلام البشر ومخاوفهم وتساؤلاتهم حول العالم من حولهم.

وعلى الرغم من تعاقب الأزمنة وتطور المعرفة، ما زالت التنانين والعنقاء وحوريات البحر وغيرها تحلّق في فضاء الأدب والفن والثقافة، شاهدةً على قدرة الخيال الإنساني على تجاوز حدود الزمان والمكان.

العنقاء

ومن بين أكثر الكائنات الأسطورية إثارةً للإعجاب تبرز العنقاء، ذلك الطائر العجيب الذي ارتبط في العديد من الحضارات بمعاني الخلود والتجدد.

تُصوَّر العنقاء على هيئة طائر مهيب ذي ريش متوهج بألوان النار والشمس، وتتميز بقدرتها الفريدة على البعث

من جديد بعد الموت.

فوفقاً للأسطورة، تعيش العنقاء عمراً طويلاً، ثم تبني عشاً من الأغصان العطرية وتشتعل فيه النيران، لتتحول إلى رماد لا يلبث أن يخرج منه طائر جديد يحمل الحياة نفسها والقوة ذاتها.

وقد جعلت هذه القصة من العنقاء رمزاً للأمل والانتصار على الفناء، إذ تجسد فكرة أن النهاية ليست سوى بداية جديدة.

ومع انتقال الأسطورة بين الشعوب والثقافات، اكتسبت العنقاء مكانة خاصة في الأدب والفن، حيث استُخدمت للدلالة على القدرة على النهوض بعد المحن والتغلب على الصعوبات.

ورغم أن وجودها لم يثبت في الواقع، فإن تأثيرها في الخيال الإنساني ظل حاضراً عبر القرون، لتبقى واحدة من أشهر الكائنات الأسطورية التي ألهمت الإنسان بقصصها ومعانيها العميقة، وأصبحت مثالاً خالداً على التجدد المستمر وقوة الإرادة في مواجهة التحديات.

تصف الأساطير العنقاء بأنه طائر ضخم ذو ريش لامع بألوان الذهب والأحمر والنار، يشبه النسر أو الطاووس في بعض الروايات.

وكان يُقال إن صوته جميل وقوي، وإن ظهوره علامة على التغيير العظيم أو بداية عصر جديد.

ظهرت أسطورة العنقاء لأول مرة في الحضارة المصرية القديمة، حيث عُرف الطائر باسم (بنّو) وكان رمزاً للشمس والبعث والحياة الجديدة.

ثم انتقلت الفكرة إلى الحضارة اليونانية، فأصبح الطائر يُعرف باسم (الفينيق أو Phoenix) وهو طائر ناري يعيش مئات السنين قبل أن يحترق ويعود للحياة مرة أخرى.

لم تقتصر أسطورة العنقاء على ثقافة واحدة؛ بل ظهرت بأشكال مختلفة في عدة حضارات:

في الصين، ظهر طائر أسطوري يُسمى (فنغ هوانغ) وكان رمزاً للسلام والازدهار.

> ظهرت أسطورة العنقاء لأول مرة في الحضارة المصرية القديمة، حيث كان رمزاً للشمس

في الثقافة العربية، ارتبط اسم العنقاء بالغموض والندرة، حتى أصبح يُقال (أندر من العنقاء)

في الأساطير اليابانية والهندية، ظهرت طيور مشابهة ترمز للتجدد والقوة الروحية.

إن شهرة العنقاء استمرت لأنها تعبّر عن فكرة إنسانية يفهمها الجميع: حتى بعد السقوط يمكن للإنسان أن يبدأ من جديد.

أصبحت العنقاء رمزاً للحياة بعد الموت في بعض الثقافات، واستُخدمت للدلالة على: خلود الروح، الأمل بعد المعاناة، انتصار الخير على الفناء.

ولهذا ظهرت صورها في المعابد والكتب القديمة.

تختلف العنقاء عن كثير من الكائنات الأسطورية لأنها ليست رمزاً للخوف أو الشر مثل بعض الوحوش؛ بل تمثل الأمل والتجدد.

ولهذا تُعد من أكثر الكائنات الأسطورية إيجابية وتأثيراً في ثقافات العالم.

وأصبحت رمزاً يستخدمه الناس للتعبير عن التعافي بعد الأزمات، النجاح بعد الفشل، القوة النفسية، التغيير الإيجابي.

استُخدمت العنقاء كثيراً في الشعر والروايات لأنها ترمز للصمود، فالأدباء يشبهون الإنسان الذي يتجاوز المصاعب بالعنقاء التي تنهض بعد الاحتراق.

وقد ظهرت في أعمال أدبية عالمية كثيرة، خاصة في قصص الخيال والأساطير.

يظهر رمز (فنغ هوانغ) في مواجهة التنين في الشعار الوطني للصين (١٩١٣-١٩٢٨)

تركت العنقاء أثراً كبيراً في: الدين والأساطير، الأدب والشعر، الفنون والعمارة، الرموز السياسية والثقافية، الأعمال الحديثة والأفلام والألعاب.

وأصبحت رمزاً عالمياً للقوة والتجدد، حتى أن بعض المدن والدول استخدمت صورتها بعد الحروب للدلالة على إعادة البناء من جديد.

> **أصبحت رمزاً للتعبير عن التعافي بعد الأزمات، النجاح بعد الفشل**

أخيراً.. العنقاء تمثل حياة الإنسانية على الأرض لا تنتهي بالموت ولا تموت بالنهايات، تعود للحياة دائماً لأن الحياة هي وجودها ووجودها هو الحياة.

رمز العنقاء من ثقافات مختلفة

أحاديث فلسفية

فلسفة الجهل
(الأغنوطولوجيا)

إعداد الباحثة
آلاء علي

إن الجهل في القرن الواحد والعشرين لم يعد مشكلة تُحل بكثرة المعلومات؛ بل أصبح مشكلة معقدة تحتاج إلى الوعي والإدراك لمدى سطحية التفكير الحالي.

فقد وجدنا مقولة تُردد على أفواه الكثيرين مؤخراً عن المشكلة التي نحن بصدد الحديث عنها: نعيم الجهل ولا جحيم الوعي.

والحقيقة أن الجهل أصبح مرضاً ثقافياً متمثلاً في جهلٍ متزينٍ بزي ثقافة سطحية وعلم مزيف؛ شهادات علميةً وألقاب مصطنعة يهفو الجميع إليها، ومناصب يجلس فيها أناس غير جديرين، وشهادات لا تدل إلا على مدى جهل حامليها.

مجتمعٌ رغم كثرة معارفه وانتشار علومه، لو أمعنا النظر فيه لوجدنا أنه مجتمع أكثر جهلاً من العصور المظلمة.

قديماً كانوا يعلمون من المعارف والعلوم أضعاف أضعاف علمنا اليوم، وعندما يسألهم أحدهم سؤالاً لا يثقون في إجابته، لا يتردد أحدهم لحظة في الرد بعدم المعرفة، أو بالبحث والتقصي للوصول إلى الإجابة الصحيحة، علماً منه بمدى خطورة أن تفيد غيرك عن جهل أو تعطيه معلومة خاطئة.

كانوا أناساً حقيقيين يحملون معنى الأمانة والمسؤولية على عاتقهم وفي تجاويف قلوبهم.

أما اليوم -ويا أسفي على اليوم- فمن المؤسف حقاً أننا نعاني من مجتمع تسيد فيه الجاهل المتزيّن بزي المتعلم؛ بل الجاهل الموهوم بفكر التعلم، جاهل مزيف بعيد كل البعد عن الحقيقة والمعنى والهدف.

لا ننكر أن الإنسان مهما بلغت قدرته لا يمكنه الإلمام بجميع الحقائق والمعارف والمعاني، وهذا ليس هو المطلوب في حد ذاته، كل ما في الأمر أننا نريد العلم الحقيقي والبعد عن السطحية والمسميات والخداع.

نريد الفائدة والحكمة وعدم تضليل النفس والآخرين، وإلحاق الضرر بالإنسان والإنسانية، نريد الوعي المتمثل في البعد عن الجهل أو ما يُعرف بـ (الأغنوطولوجيا)

ربما يكون هذا المفهوم جديداً على الأذهان، لكن كعادة الفلسفة دائماً بأنها تواكب العصور، ونتيجة للجهل المتفشي حالياً؛ ظهر علم دراسة الجهل المتمثل في مفهوم (الأغنوطولوجيا)

ومن خلال هذا المقال، سنطرح المفهوم ونتناول الجهل المعاصر، وكيفية تحوله إلى وسيلة تعمل من أجل تسطيح الوعي، مع الإشارة إلى الآثار النفسية والسلبية المترتبة على ذلك.

الجهل الفلسفي الكلاسيكي:

الفلسفة في أصلها لم تنظر للجهل على أنه عدوٌ؛ بل نقطةُ بداية للوصول للفضيلة، ونقطة وعي تدفع الإنسان للبحث عن الحقيقة، فهو جهل عفوّي نتائجه إيجابية، يصل فيه الإنسان إلى طريق المعرفة.

ومن هؤلاء الفلاسفة (سقراط) فقد كان له منهجه الخاص المعروف بتوليد الإجابة والمعرفة من خلال ادعاء الجهل أثناء المناقشة مع الآخرين، فقد كانوا ينظرون لأنفسهم على أنهم أصحاب العلم، ويجاريهم سقراط على أنه جاهل؛ ليصل بهم ومن خلالهم إلى جهلهم وعلمه، ويخرجون من خلال الحوار إلى الحقائق والمعارف.

وقد سار سقراط على هذا المنهج للكشف عن الحقائق والفضائل، حتى إنه قال مقولته الشهيرة: "الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أنني لا أعرف شيئاً"

سقراط كان معترفاً بجهله، ومن خلال اعترافه هذا أصبح أحكم الفلاسفة، لأنه كان عالماً بموضع عدم الإدراك، وصار يبحث عن الحقائق والفضائل المتمثلة في العدل، والحكمة، والتقوى، والخير، والشر، والشجاعة، محاولاً معرفة ماهية الأشياء من حوله، إلى أن توصل لنقطة هامة وهي: أن الجهل هو الشر والعلم هو الفضيلة.

وعلى دربه سار من بعده الفيلسوف (أفلاطون) فقد قال إن الجهلاء مثلهم مثل العبيد، وضرب لهم مثلاً بأمثولة الكهف؛ فهم جهلاء غارقون في جهلهم حد القاع، لكنهم لا يدركون أنهم جهلاء، يرون ظلال الأشياء وزيفها ولا يعلمون حقائق الأشياء الخارجة عن نطاق علمهم ورؤيتهم المتمثلة داخل كهف الحياة.

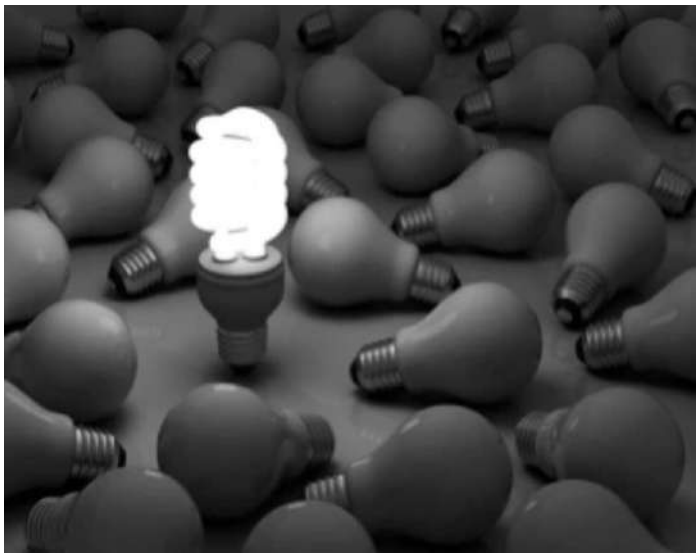

أفلاطون نظر للجهل على أنه وهم وخداع، أصحابه عالقون في كهف يجهلون فيه الحقيقة ويظنون أنهم على علم.

ورغم شيوع الحديث عن الجهل عند سقراط وأفلاطون؛ إلا أننا نجد مدارس فلسفية كثيرة تتبعت الحديث عنه، فقد أقروا أن الجهل أمر محتم لابد من العيش معه، إلا أنه علينا تعليق الأحكام في الأمور التي لا نعلمها حتى لا نغوص في جهلنا أكثر فأكثر، فلكي يعيش الإنسان في طمأنينة وراحة، عليه أن يقف صامتاً عند الأشياء الغامضة عليه، ولا يصدر حكماً حتى لا يضل نفسه أو يضل غيره، وإن أراد المعرفة حتماً؛ فلا يوجد سوى طريق البحث والتقصي للوصول للحقيقة.

إذاً، سقراط وأفلاطون وكل من جاء بعدهم يرون أن الجهل ليس عدم معرفة، لأن عدم المعرفة أمر يمكن حله من خلال إدراك مواطن النقص المعرفي بالتعلم والتطوير، بينما الجهل الحقيقي يكون عدواً للإنسان عندما لا يدرك مواطن جهله؛ بل يظن أن هذه المواضع ذاتها مواضع علم، فيكون واقعاً في وهم المعرفة، ومتورطاً في براثن الجهل وآثاره السلبية.

كما تجدر الإشارة إلى نظرة (كانط) للجهل في كتابه (نقد العقل الخالص) التي يميز فيها بين الأشياء التي يمكن معرفتها والأشياء التي لا يمكن معرفتها، فالبشر مجبولون على معرفة الأشياء التي تقع في نطاق إدراكهم الحسي، وكل ما هو خارج نطاق الإدراك الحسي فهو غير قابل للإدراك، حتى يعترف الإنسان بعدم قدرته على البحث عن الأمور الغيبية والواقعة خارج نطاق عقله البشري.

كانط

إذاً، الجهل الفلسفي ليس هو الجهل الذي نعاني منه اليوم، فالفلسفة كانت تنظر للجهل على أنه بداية الوصول للحكمة، أما اليوم فنحن نقف أمام جهل عن عدم وعي، جهل يقف أمام الإنسان للوصول للعلم الحقيقي، ويفتح له الباب أمام الشر والتخلف؛ فالجهل أساس التأخر والركود.

بداية الأغنوطولوجيا:

لقد تحول الجهل من مجرد جهل بدائي بالمعلومات والمعارف إلى جدار يحجب العلوم والحقائق؛ فأصبح الجهل صنعة تُباع مثل السلعة التجارية؛ تُباع وتُشترى.

في البداية، ظهر علم دراسة الجهل المعروف حالياً بـ (الأغنوطولوجيا) كمصطلح له دلالة وغاية على يد مؤرخ العلوم المعروف (روبرت بروكتر) عام ١٩٩٢م، وقد أشار من خلاله إلى ظهور علم جديد يهدف لدراسة وتحليل الجهل المتصنّع ومعرفة الطرق المستخدمة والمؤدية إليه.

ومن هنا عرّف (روبرت) الجهل بأنه: "علم يدرس صناعة الجهل ونشره بطرق متعددة مبدعة متقنة"

فهو علم صناعة الجهل المعتمد؛ من أجل تحقيق مصالح أو أغراض أو أهداف معينة من خلال تضليل الآخر وتشكيكه وخداعه.

ومن المعروف أن الجهل ليس مجرد طريق يحقق من خلاله الآخر مصالحه؛ بل هو بداية كل فساد وأصل كل الشرور في الأرض، ولولا قيمة العلم ومعرفة المعارف والحقائق لما كان العلماء قديماً يفنون أعمارهم مقابل فهم معرفة أو التعرف على معلومة، فالعلم والمعرفة هما أساس الإنسانية، وقيمة وعي الإنسان هي قيمة وجوده في الحياة.

والجهل في عمومه لا يخرج عن كونه حالة يكون فيها الشخص غيرَ مدركٍ للشيء، فهو جاهل بالأوضاع، وجاهل بالمعرفة، وجاهل بالعلم والثقافة والوعي، وكل هذا بالضرورة تكون نتائجه الخوف المستمر.

فلم يعد الجهل مثل السابق مجرد جهل يقتصر على علم لم يُدرس أو ثقافة لم تُعرف؛ بل أصبح جهلاً يُصنع من أجل التشكيك والكذب والخداع والوهم؛ جهل يهدف إلى إيجاد معلومات خاطئة تقف أمام المعلومات الحقيقية، وإيجاد إجابات قصيرة وغير كاملة تجعل الحيرة والشك أساساً يُباع.

والجهل فجوة كبيرة لا يمكن إنكارها، فهو حالة

من التناقض التي يعيشها الفرد يومياً نتيجة التحيز والوهم والخطأ، أو نقول ببساطة: نتيجة عدم معرفته بالشيء؛ فهو أمر دائر في إطار حقيقة عدم معرفتنا ونحن في وهم المعرفة، وهذا أسوأ أنواع الجهل الذي يُصنع بكل دقة وإبداع، وهو بداية كل الأخطاء التي يقع فيها الإنسان.

إذاً، مفهوم الأغنوطولوجيا ظهر من أجل دراسة علم يُصنع كمنتج، ويتم استخدامه وتوزيعه لأجل تحقيق أغراض دنيئة، معظمها يدور حول الأغراض التجارية والمصالح الاقتصادية، مثل صناعة شركات التبغ التي واجهها العالم (روبرت) بأنها سبب لحدوث أمراض كثيرة، فكانت النتيجة التضليل والكذب والخداع.

نعود فنقول، إنه مصطلح ظهر نتيجة ظهور صناعة جهل معرفي ومعلوماتي من أجل إعطاء معلومات خاطئة، وصناعة الحيرة والشك والقلق لدى الآخرين.

الجهل السلوكي:

كثيراً ما يكون الجهل ناتجاً عن عدم فهم صحيح لنمط الحياة وأسلوبها، فنجد في يومنا هذا أفراداً يصنعون جهلهم بأنفسهم وعن رضا تام منهم، فلا يطيقون كثرة المعلومات والمعارف التي أضحت في كل مكان وعلى أكثر الوسائل الرقمية؛ فقد أدت بهم إلى حالة من حالات التشتت الذهني الكبير، يأخذون من كل مكان فكرة ومن كل موضع معلومة، وكثرت الأفكار والمعلومات لديهم وتداخلت وصولاً بهم إلى حالة جهل عميق وهو التشتت، حيث إن التشتت أكبر أنواع الجهل وأعمقها أثراً.

والحقيقة أننا لكيلا نقع في شتات كثرة المعلومات وانتشارها في عصرنا الحالي؛ علينا أن ندرك أن التعلم ما هو إلا وسيلة لفهم الكون والحياة والخلق، وعلى الإنسان أن يدرك يقيناً أن له سبباً وغاية من وجوده في الحياة، ويبحث عن الأسباب الأساسية وراء الوجود ويفهمها؛ لأنه بدون هذا سيبقى جاهلاً وحياته عبثية لا معنى لها.

علينا التزود بالعلم والمعرفة والدراسة الكافية لحل المشكلات والبحث عن الحلول والتعايش مع المستجدات، والتمسك بالأصالة والمعاصرة في آن واحد، فالمعرفة ليست غاية في حد ذاتها، لكن المطلوب الدراسة والبحث والعلم مدى الحياة، وعلى الفرد ألا يقبل بأي فكرة من الأفكار إلا بعد الفحص والتفكير والبحث عنها وعن مدى صحتها من فسادها، ومدى كذبها من صدقها؛ حتى لا يقع في نطاق الخداع والتشكك، ويخلص إلى حالة الاستقرار ويبعد نفسه عن التشتت والحيرة المعلوماتية والمعرفية.

وفي ذلك يقول (تشارلي تشابلن): "عليك أن تتعلم ليس من أجل حب المعرفة، ولكن للدفاع عن نفسك ضد الازدراء الذي يحمل فيه العالم للجهلاء)

كذلك وجدنا بعض سلوكيات الجهل نابعة نتيجة انحيازٍ معينٍ لفئة ما أو أشخاصٍ ما يشبهون الفرد في بعض صفاته وأفكاره، فيظل الفرد متشبثاً بهم عالقاً

فيهم، لا يرى الحقيقة إلا من خلالهم ولا ينظر للعالم إلا من وجهتهم، في حين أن العالم واسع وكبير وعميق ومليء بكثير من العلوم المختلفة والحقائق المتنوعة، لكن سلوكاً كهذا ضيع على صاحبه جمال العالم بما فيه.

وفي ذلك يقول الروائي المصري (بهاء طاهر): "قهر الإنسان بالفقر، وقهره بالخوف، وأهم من ذلك قهره بالجهل؛ أن يعيش الإنسان ويموت دون أن يعرف أن في الدنيا علماً فاته، وجمالاً فاته، وحياة لم يعشها أبداً"

وللمتنبي بيت شعر في هذا الموضع:

"ذو العقل يشقى في النعيم بعقله

وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم"

بعض الأشخاص يصدر عنهم سلوك تجاهل متعمد، والسبب في ذلك أنهم يخافون من عواقب الأمور ولا يريدون الوصول إلى عواقب معرفة الحقائق، فيهربون من مواجهة الحقيقة بالجهل المتعمد والبعد عنها، ظناً منهم أنهم بذلك يبعدون عن السلبيات، كما أنه كثيراً ما يكون الجهل خادماً لمصالحهم الشخصية، فيختارونه حتى لا يقع عليهم ضرر أو أذى مادي أو معنوي، وهذا في حد ذاته قمة الأنانية واللا أخلاقية.

الجهل السلوكي لا يعني عدم المعرفة بالشيء؛ بل هو جهل ناتج عن شخص يدرك الشيء ولا يفعله، أو يفعله هروباً من المواجهة للمعرفة التي يدركها، فهو فجوة بين ما يعلمه الإنسان وما ينتج عنه من سلوكيات، فكثيراً ما يكون مدركاً للمعرفة لكنه تصدر عنه أفعال جهالة بالأشياء وحقيقتها.

الأثر النفسي والسلبي لصناعة الجهل:

النتيجة الحتمية لوجود الجهل، سواء كان متصنعاً أو متعمداً أو جهلاً فطرياً؛ هي الأمراض النفسية السلبية التي تجعل الإنسان في اغتراب عن نفسه وهويته الحقيقية، مع وجود حالة من العدمية والقلق المفرط والتردد في الحياة، والوقوف أمام التطور وعدم القدرة على اتخاذ القرارات، وحالة كبيرة من الاتكالية المعرفية والتوتر والتشتت المستمر:

١-أوهامٌ مخيفة مستمرة ودفينة، مؤدية بالفرد إلى شعور قوي بالقلق المزمن، وذاهبة به إلى حالة من الغياب التام لأي رؤية واضحة في الحياة.

٢-غياب القدرة على الإدراك الصحيح؛ فتغيب المعرفة الحقيقية للفرد ويأخذ الأمور على سطحيتها، ويفقد قدرته على التفكير الصحيح، ويعيش في حالة من اللامبالاة المعرفية، وتظهر لديه أعراض استسلام عقلي بعدم القدرة على الوصول للمعرفة؛ وهذا -وإن كنت تدري- أخطر آثار الجهل المتصنع، فهو يسبب جهلاً عميقاً داخل الإنسان يجعله يدمر نفسه بنفسه نتيجة الشك وعدم الثقة في العلوم والمعارف.

٣-التردد في اتخاذ أي فعل أو قرار؛ فيصبح الفرد غير قادر على معرفة الصواب من الخطأ، أو التمييز بين الصدق والكذب، فيظل ثابتاً لا يصدر منه أي شيء مثله مثل الجماد، فيظل في حالة ثابتة من الجمود والانغلاق.

كل هذه الآثار النفسية أمر طبيعي حين يتحول الجهل من حالة فطرية متمثلة في جهل بسيط بعدم تحصيل بعض العلوم إلى جهلٍ مصنوعٍ متعمدٍ، فالأمراض النفسية هي أخطر ما يمس الإنسان في عصرنا الحالي، ولها آثار سلبية عميقة على الإنسان والمجتمع.

وربما لاحظنا أن الجهل هذا يمس الإنسان في أهم شيء يميزه وهو قدرته على التفكير وامتلاكه المهارات التي تمكنه من إصدار أفعاله وقراراته التي لابد أن يكون مسؤولاً عنها؛ فقد أصبح في حالة دائمة من التشتت وعدم الثقة واللامبالاة..!

لذلك ختاماً، وجب التنويه إلى استعادة الوعي المعرفي، والبحث عن الحقائق والمعارف والعلوم والتعمق فيها، وعدم الأخذ بقشور السطوح، فالتحدي الآن لم يعد كيف تجد المعلومة؛ بل كيف تحمي نفسك وعقلك من الركام الذي يحجب عنك هذه المعلومة.

عليك حماية نفسك من جهل متصنع من أجلك فقط.

رؤى نقدية

حاضنتا النوستالجيا والتذكر وعلاقتهما بالزمن في قصة (وها قد حاوطنا رمضان) للقاص أحمد فاروق بيضون المنشورة بالعدد ١٨ من مجلة القلم

الناقد: كرم الصباغ

استهلال:

تمثل قصّة (وها قد حاوطنا رمضان) للقاصّ أحمد فاروق بيضون، مثالاً حيًّا لقدرة التّذكر والحنين على حفظ الذّاكرة العائليّة بشكلٍ خاصٍ، والذاكرة الجمعية بشكلٍ عامٍ، ومدّ خيوط الانتماء التي تتجدّد وجدانيًّا بحلول مناسبة شديدة الخصوصية تحمل طاقةً روحيّةً هائلةً، ألا وهي حلول شهر رمضان المعظّم، الذي يتحوّل تلقائيًّا إلى باحةٍ رحبةٍ تستدعي الماضي بدفئه وانكساراته.

وتعلي من قيمة الصُّورة العائليّة المُعلّقة على الحائط التي تجمع الأب، والأم، والأخت، والجدة.

وهنا تبرز قيمة الحنين والارتباط بالأشياء ذات القيمة التاريخيّة التي تحمل عبق الماضي كقيمتين كبريين تعمّقان التمسك بالهوية والجذور، وفي ذلك قيمة مضافة إلى القصة التي بين أيدينا إذا ما انتقلنا من الخاص إلى العام فيصبح الحنين جسراً وحاضنة للذاكرة الجمعيّة للوطن بأسره، لا الذاكرة العائلية الخاصة بوحدة صغيرة من وحدات المجتمع، وحسب.

العنوان: (ها قد حاوطنا رمضان) يحمل العنوان دلالةً كبرى سوف نكتشف أنها تتماهى مع الفكرة المركزية للقصة، فالفعل حاوطنا يدل على الاستغراق التام والسّيطرة الكلية، فرمضان يتحول من زمنٍ عابر يمرّ إلى حالةٍ شاملةٍ، تحيط الشّخصية الرّئيسة بطاقةٍ روحيّةٍ تجلو نفسه وتؤلمه في آنٍ.

أما التعبير (وها قد حاوطنا) فيفيد المفاجأة؛ فكأنّ الراوي ينتبه، فجأةً، ويندهش من قدرة شهر رمضان على إيقاظ الذّكريات وفتح جراح الفقد المغلقة.

العلاقة بين الشخصية الرئيسة والزمن والصورة العائليّة:

آثر الكاتب الاعتماد على ضمير المتكلم على لسان الراوي المشارك، وهذا أضفى على النّص طابعاً حميميًّا، وأسهم في سبر أغوار الشّخصية الرّئيسة/ الراوي ذاته من خلال سردٍ نفسيٍّ كشف من بداية القصة عن القلق والتوتر اللذين يكابدهما الرّاوي، مع حلول شهر رمضان الذي يتحوَّل إلى زمنٍ مركّبٍ، لا مجرد زمنٍ عابرٍ بفضل ما يحمله من ذكريات تستدعيها النوستولوجيا؛ فتمسي الذكريات واقعاً حيًّا، ونقط التقاء بين زمني الماضي والحاضر، وتمسي أوقات الإفطار والسحور فخاخاً توقظ آلام الفقد في قلب الراوي الذي نلاحظ أنه لا يحكي بقدر ما

يسترجع شريطاً طويلاً من الذّكريات، كاشفاً عن آثار تلك الذكريات في أعماق نفسه.

يقول الكاتب: "أعتقد بأن تلك الطمأنينة النابعة من هناك لم تكن إلا فخاخاً، الأغرب بأنني اعتدت القلق مذ كان الاجتماع في وقت السحور وأحايين الإفطار بشهر رمضان المعظم؛ لما امتشق خالي الذي غربت شمسه صورة جماعية تضم أبي وأمي وأختي والجدة التي جعلتها عادة متأصلة كموروث يعرش في ذاكرتنا.. عدا ذاكرة رحيل بألوان الضحكات حيث غلفتها جدران مهجورة"

تبرز من خلال الفقرة السابقة الصورة العائلية الجماعية كمركز دلالي ذي أهميةٍ بالغةٍ، يرتبط بفكرة الزمن، فكلما حلّ رمضان؛ تعود الصورة إلى الواجهة، فهي ليست مجرد إطار وورقة عاكسة معلّقة على جدارٍ؛ بل عالماً كاملاً ظلّ متماسكاً نابضاً إلى أن عبث الموت بأركانه، وهنا تبرز قيمة الصورة وفعلي التذكر والحنين كحواضن تحول دون الانهيار التام لذلك العالم، عالم الأحبة الراحلين، وتمثل في الوقت ذاته حياة إضافيّة عصيّة على المحو والتلاشي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الحالة الشعورية تتصاعد في القصّة بعد وفاة الأب والأم إثر الحادث الأليم، حيث ينتقل الراوي من موقع الابن إلى موقع المسئول؛ ومن هنا يتغير معنى رمضان؛ فلم يعد مناسبةً ينتظر فيها العطايا والزينة؛ بل أصبح زمناً يختبر فيه قدرته على الصمود وحماية من تبقى من أفراد العائلة؛ ولهذا جاء تعبيره بأنه أصبح "مقطوعًا من شجرة" معبراً بعمقٍ عن حجم الصدمة والمعاناة بعد فقدان السّند والجذور معاً.

الذّاكرة السّمعية والطّقوس الشّعبية والصّدق الفنيّ:

وكما يعيد حلول رمضان إلى الصورة قيمتها، يعيد حلوله إلى الأغاني الشعبية أثرها وبريقها مثل (وحوي يا وحوي) و(رمضان جانا) ولقد أحسن الكاتب توظيف تلك الذّاكرة السّمعية التي تعد جزءاً من تكوين شخصية الراوي، وهذا التّوظيف يضفي على القصة صدقاً فنيًّا وحميميةً تجذب القارئ وتؤثر فيه عاطفيًّا؛ إذ يشعر القارئ بدوره أنَّ تلك الأغاني جزءٌ من تكوينه وذاكرته الشّخصية لا ذاكرة الرّاوي وحسب.

يقول الكاتب: "ريثما يهل هلال الخير، ويطربنا الراحل أحمد عبد القادر (وحدي يا وحي) ويتحفنا عبد المطلب بأنشودته السرمدية (رمضان جانا)"

وتجدر الإشارة في هذا الصدد أن الكاتب أحسن توظيف الموروث الشعبي من درب آخر، ألا وهو استدعاء الأكلات والطقوس الشعبية مثل استدعاء الحلوى والمرطبات وورق العريش، وطقوس تزيين الشوارع والمنازل بالفوانيس والورق الملون، ووصف موائد الإفطار والسحور؛ فتحولت تلك المفردات الشعبية بدورها إلى حواضن إضافة توقظ أرواح الراحلين وتعيد إليهم الحضور، كأنهم لم يغيبوا قطّ.

وبناء على ما سبق تبرز قيمة شهر رمضان بشكلٍ عامّ كحافظٍ للذاكرة الشخصية للراوي وحافظ للذاكرة الجمعية للمجتمع، ومن ثمّ حافظ للهويّة.

يقول الكاتب: "غافيتي لم تبرح طعم الحلوى والمرطبات وورق العريش تنانير فطير أمي ولا عطية أبي من فوانيس وزينة، ما زال المكان يستنطق عبق أرواح تسكن مستطيلاً على مدّ البصر"

المكان:

المكان في قصة (ها قد حاوطنا رمضان) ليس خلفية للأحداث؛ بل بطلاً رئيساً وكائناً حيًّا، ينبض بالحياة؛ فالشارع بما يحمله من فوانيس وزينةٍ وأجواءٍ رمضانيّةٍ روحيّةٍ، والبيت بما تحمله جدرانه من صورٍ، وما يدور داخله من طقوسٍ رمضانيّةٍ، وما يسمع فيه من أغانٍ وما يمدّ فيه من موائد؛ صارا لاعبين محركين مؤثرين في احتدام حالة الحنين؛ وتخطيا كونهما فضائين مكانيين، وأصبحا ذاكرتين حيتين تضجان بالمشاعر والذكريات؛ بل مرآتين للأفراح والأحزان -وفق تعبير جاستون باشلار- يعمقان الحالة الشعورية للراوي.

اللُّغة:

اللغة في القصة لغة استعاريّة تعتمد على الإزاحة، وعلى الصور البيانية، كما أنها لغة وجدانيّة تتماهى مع حالة الحنين المسيطرة على الراوي، هذا وقد لجأ الكاتب إلى

بعض الألفاظ التراثيّة والمعجميّة مثل (وجاء) بمعنى وقاية وحماية، ومثل (امتشق) بمعنى أخذ بسرعة أو انتزع أو اختلس واختطف.

ومثل (مثخنة) بمعنى مصابة.. ومن وجهة نظري أنَّ الكاتب قد لجأ إلى ذلك لسببين، السبب الأول أنه أراد أن يقيم جسراً بين الحاضر والماضي بما يتماهى مع حالة الحنين المشار إليها آنفاً، والسبب الثاني قد يظهر بشكلٍ أوضح في قصص أخرى للكاتب؛ فهو عادةً ما يركن إلى تلك اللغة التراثيّة المفخّمة، الأمر الذي ينمُّ على موقفٍ مسبقٍ، دافعه الاعتزاز باللغة العربيّة ورفضه تسطيحها أو الترخص فيها، ولكن قد يقول قائلٌ إن تلك الألفاظ التراثية قد تثقل المتن، وتحول دون تدفق السردّ، وهو رأيٌ لا يمكن تجاهله؛ إذ يبقى رأياً له وجاهته.

القفلة:

وفق الكاتب من وجهة نظري في رسم قفلته/ نهاية قصته على المستويين الفنيّ والدلاليّ؛ فعندما ترأَّس الرَّاوي العائلة بأفرادها الحاليين، اختفت الصُّورة القديمة، وظهرت صورةٌ عائليّةٌ جديدةٌ، تضمُّ الأفراد الجدد، وفي ذلك دلالةٌ قويَّةٌ على أنَّ الحياة لا تتوقف لموت أو رحيل أحد؛ بل تستمر شئنا أم أبينا؛ لهذا يجب ألا يعيش المرء حبيساً في سجن الماضي؛ بل عليه المضي قدماً في حياته.

ولا يعني هذا الانسلاخ عن الماضي؛ بل التَّوازن بين الهوية الموروثة.

وأطياف الماضي من ناحيةٍ، والواقع والحاضر المعيش من ناحيةٍ أخرى.

وهنا تبرز قيمة الجملة المحوريَّة "البركة في اللَّمة، دعك من هراء الألبومات" فقيمة العائلة لا تكمن في الألبومات والصور المحفوظة؛ بل في استمرار المحبة، وصلة الرحم، والتّعاون، والاتحاد، والتماسك في عصرٍ طغى فيه التَّفكك الأسريّ.

يقول الكاتب: "فأجهشت بزعيق أجشّ بعدما ابتلت العروق، وذهب الجوع والظمأ قائلًا: ''إنها الصُّورة.. اللهمَّ إنّي كنت صائماً فتقبّل منا صالح العمل ولين الجانب للأرحام،، فأسمع صوتاً يتهدج: ''رمضان كريم يا كبير، البركة في اللمة، دعك من هراء الألبومات،،"

تبدو الفلسفة في جوهرها تأملاً عميقاً في العالم يحمل معه قلقاً من العالم حين يفقد بديهيته.

يبدأ السؤال الفلسفي عندما يتجاوز ما نراه فيبدو غير كاف، وحين يصبح الواقع نفسه محتاجاً إلى تفسير.

في تلك اللحظة بالذات، تظهر الإشكالية الكبرى: العالم موجود كما هو، والسؤال يكمن في كيفية إدراكه، أم أن ظهوره يتأتّى عبر ما تصنعه عقولنا ولغتنا وتجربتنا..؟

هذه الإشكالية -على بساطتها الظاهرة- تُعد من أقدم وأكثر القضايا تعقيداً في تاريخ الفكر الفلسفي.

من الصراع بين الثبات والتغير إلى بنية المعرفة في الفلسفة اليونانية؛ يظهر السؤال حول الوجود في شكل صراع بين الثبات والتغير.

يرى (بارمنيدس) أن الوجود واحد ثابت لا يتبدل، ويعتبر أن التغير خداع للحواس، ويعبر عن ذلك بأن جملته الشهيرة تقول: "ما هو ثمة، وما ليس فليس، ولا يكون له كون" يرى (هيراقليطس) أن كل شيء يجري، وأن الوجود نفسه حركة دائمة لا تستقر على حال، ويعبر عن ذلك بأن جملته الشهيرة تقول: "لا يمكن للإنسان أن يغتسل في النهر مرتين"

بين هذين القطبين، تنشأ الفلسفة بوصفها محاولة للإمساك بما يفلت دائماً.

يُعيد أفلاطون تنظيم التوتر، فيرى أن الحقيقة في عالم المثل، ويجعل العالم المحسوس ظلاً أو نسخة ناقصة، ويعبر عن ذلك بأن الأشياء المحسوسة تشارك في المثل، أي تأخذ جزءاً من ماهيتها من عالم الأزل الكامن وراءها.

بهذا تصبح المعرفة رحلة من الظاهر إلى الباطن، ومن المتغير إلى الثابت.

يُلاحظ هنا، أن تصورات الوجود ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتصور عن المعرفة نفسها.

فالثبات عند (بارمنيدس) والحركة عند (هيراقليطس) يعبّران عن حالة العالم وعن طبيعة ما يمكن أن نعرفه.

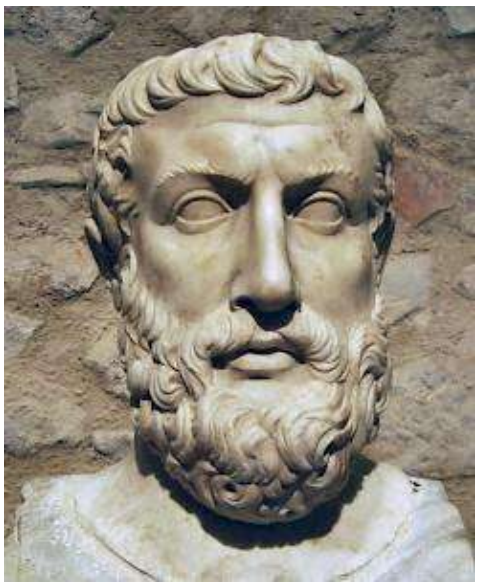

بارمنيدس

يُعيد سقراط أستاذ أفلاطون القول بأن: "الحكمة الحقيقية تبدأ عندما يعترف الإنسان بجهله" فيدفع مساراً يربط الجهل بالبحث عن الحقيقة.

من هذا الصراع تُبنى أول محاولة لربط الوجود بالمعارف، وتقع الفلسفة عند مفترق بين الواقع والفكر؛ تدفع بها إلى تجاوز الوصف إلى التفسير، ومن التجربة إلى النظرية.

تُصبح الحقيقة بناء معرفي متشعب، ويعاد التفكير في ماهية ما نُسمّيه عالماً، ودور الوعي في تشكيله.

من الكون إلى الذات، ومن الشك إلى اليقين في الفلسفة الحديثة يتحول السؤال إلى الذات.

يبدأ ديكارت من الشك، ثم يخرج إلى يقين واحد: "أنا أفكر، إذاً أنا أوجد" هذا ينقل مركز الثقل من الكون إلى الذات، ومن الموضوع إلى الوعي.

ثم يأتي (لوك، وهيوم) ليزعزعا فكرة الجوهر الثابت، ويعبران عن أن ما نسميه (الذات) تراكب للانطباعات والتجارب، ويعبر (لوك) عن ذلك في تعريفه للذات بأنها "تشكيلة متصلة من الانطباعات المتتالية"

مع (كانط) يدخل الموضوع مرحلة أكثر تعقيداً: نحن نعرف الأشياء وفقاً لما يفرضه العقل على التجربة، ونعرفها كما تظهر لنا عبر مقولات العقل وصيغ الحس، ويعبر عن ذلك بأن العالم المعطى لنا هو مفروض من قبل العقل، لا مجرّد نسخ للخارج.

في هذا الوضع، لم يعد السؤال: ما العالم..؟ بل: كيف يمكن للعالم أن يظهر لنا..؟

يُظهر كانط القول بأن: "العقل الإنساني لا يستقي قوانين الطبيعة من الطبيعة؛ بل يفرضها عليها" مؤكداً أن الوعي الإنساني يشارك في تشكيل معرفة العالم، لا يقتصر على تلقّيها.

من هذا التطور يظهر أن المعرفة بناء نشط يُسهم العقل في إنشائه.

يرى (هيغل) أن الحقيقة حركة تاريخية تتكشف عبر التناقض، ويعبر عن ذلك بأن الحقيقة ليست نقطة ثابتة؛ بل تتحقق في تطور الفكرة عبر التاريخ، فالعقل ينخرط في صراعه ويصنع معناه داخل التاريخ.

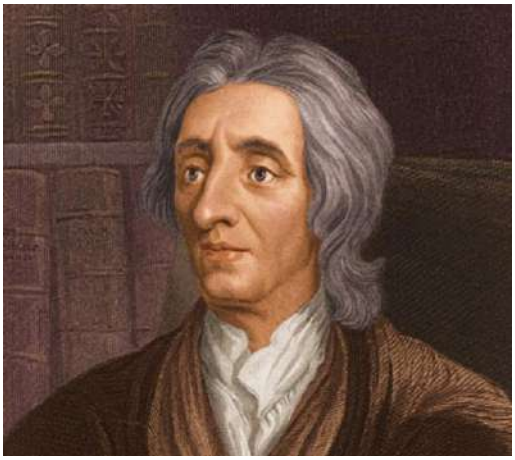

جان لوك

يذهب (نيتشه) أبعد حين يرى أن ما نسمّيه حقيقة تأويلات متنافسة، وأن الإنسان يفرض المعنى على العالم من خلال إرادة القوة، ويعبر عن ذلك بأن: "الحقائق في جوهرها ليست حقائق؛ بل تأويلات تُفلت من يد المعرفة المطلقة"

بهذا يتحول السؤال من اكتشاف ما هو، إلى صنع ما ينبغي أن يكون، ويُصبح الوجود ميداناً للاختبار، لا مجرد مادة للفكر.

تُظهر الفلسفة الحديثة أن الإنسان فاعل يُعيد صناعة

واقعه، ويعيد تشكيل معرفته في كل لحظة تجربة.

من الوعي إلى الوجود، ومن الوجود إلى اللغة في القرن العشرين؛ يصبح السؤال أكثر حدة.

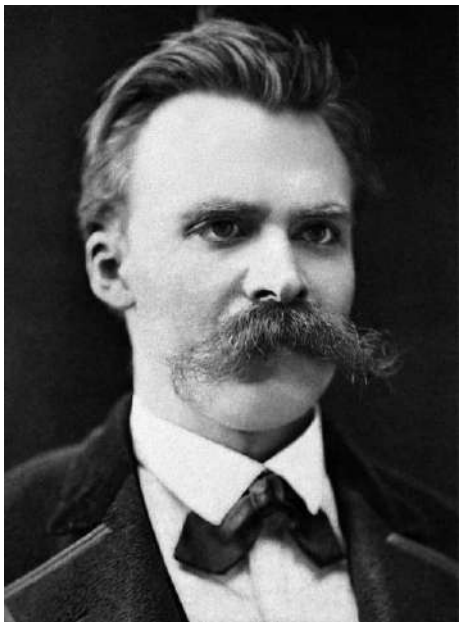

فريدريك نيتشه

يرى (هايدغر) أن القضية لا تتعلق بمعرفة العالم؛ بل بكيفية انكشاف الوجود نفسه.

يرى أن الإنسان كائن في العالم، ويعبر عن ذلك بأن: "الإنسان هو الوجود الذي يُسأل عنه الوجود" و"لا يمكن للفكر أن يفهم العالم قبل أن يكون الفرد داخله ككيان عاش"

أما (سارتر) فيرى أن الإنسان لا يملك طبيعة ثابتة؛ بل يُلقى في العالم ثم يُجبر على أن يصنع ذاته، ويعبر عن ذلك بأن: "الوجود الإنساني يسبق ماهيته، والإنسان يُصنع ذاته من خلال الاختيار والمسؤولية" يُعبر سارتر عن ذلك بأن قوله الشهير: "الإنسان لا يُولد ككيان مكتمل؛ بل يُخلق من خلال ما يفعله"

في الفلسفات التأويلية، يرى (غادامير) أن الفهم يحدث داخل التاريخ واللغة، وأن المعنى يولد في الحوار بين الأفقين، ويعبر عن ذلك بأن: "الفهم نتيجة مشاركة بين النص والتاريخ والقارئ، لا انعكاساً محايداً عليه"

سارتر

في الفلسفات ما بعد البنيوية، يرى (فوكو، ودريدا) أن ما نعتبره حقيقة نتاج شبكات من الخطاب والسلطة والاختلاف، ويعبر (فوكو) عن ذلك بأنه قال: "الحقيقة لا تُكتشف في صدر الواقع؛ بل تُنتج في ممارسة السلطة والكلام الاجتماعي"

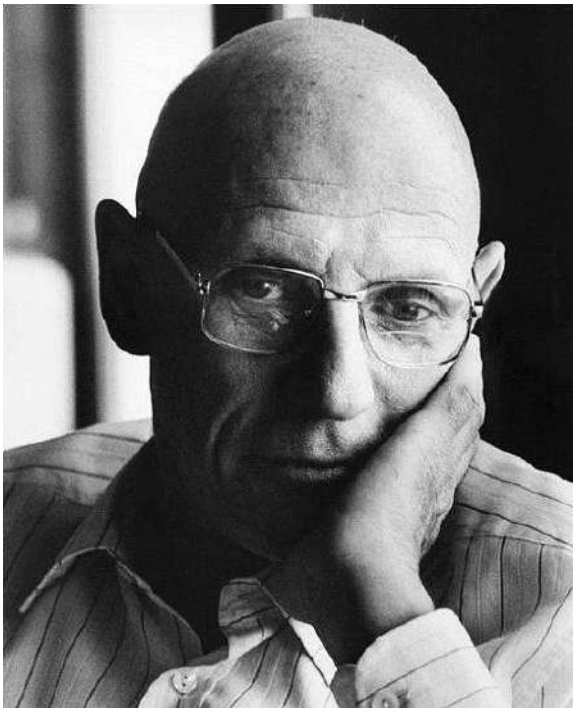

فوكو

بهذا يتحول السؤال من: ما الحقيقة..؟ إلى: من يملك حق تسميتها، وفي أي سياق يُقرّر..؟

في هذا السياق، تظهر الفلسفة الوجودية والتأويلية وكأنهما تعيدان بناء العلاقة بين الإنسان والعالم.

الإنسان يُستدَعى داخل شبكة من العلاقات والمعاني، حيث يُصبح الفهم والمعنى ممارَسة تفاعلية لا مجرد ملاحظة محايدة.

تُعيد الفلسفة التأويلية تعريف الإدراك على أنه حوار، وتفتح الطريق لتفكير يربط بين التاريخ واللغة والوعي في بناء ما نُسميه عالماً.

يُصبح الواقع بناء معرفي مشترك، وتجربة الإنسان مرتبطة بما يُؤوَّل في لغته، وتراثه الثقافي، وخبراته الاجتماعية.

الإدراك كإعادة بناء، لا نسخ يُمكن أن يُفهم الإدراك على أنه إعادة تشكيل للواقع عبر رموز معرفية خاصة.

الإنسان يلتقيه من خلال شبكة من المفاهيم والإدراك الأولي.

حتى البديهيات الحسية، مثل الزمان والمكان، تنظيمات أولية يُسهم العقل في تأثيثها.

يطرح (كانط) الشك في معرفة الأشياء في ذاتها، ويُبرز أن المعرفة تنقسم إلى الظواهر والمحسوسات، ومع ذلك يُظهر أن الوعي الإنساني يشارك في تشكيلها، ويعبر (كانط) عن ذلك بأن: "المعرفة تبدأ من التجربة، لكنها لا تُولد منها فحسب؛ بل من خلال تضافر التجربة والذات"

يُعيد (نيتشه) القول بأن: "الإنسان لا يكتشف عالماً محايداً؛ بل يُعيد إنتاجه في لغته وتأويله" مؤكدين أن الإدراك عملية بناء معرفية نشطة، فالعقول تنظّم الواقع وفق أنماط ثابتة، وتُعيد ترتيب ما تراه وفق شبكات من المفاهيم.

تتشكل علاقات جديدة بين الإنسان والعالم، تُعيد تشكيل المعنى في كل تجربة، وتجعل من المعرفة مجالاً ديناميكياً لا ثابتاً.

إيمانويل كانط

يُصبح الواقع بناء معرفي مشترك، لا صورة مطابقة للعالم كما هو في ذاته؛ بل تجربة مبنية داخل شروط معرفية واجتماعية وثقافية.

اللغة وحدود الحقيقة في الفلسفة المعاصرة، يظهر أن اللغة حداً معرفياً.

العالم يُفكر فيه باللغة، وحدود لغتنا تُشكّل حدود ما يمكن أن نُدركه.

يطرح (فيتجنشتاين) أن حدود لغتي هي حدود عالمي، ويعبر عن ذلك بأنه قال: "حدود لغتي تُحدّد حدود عالمي"

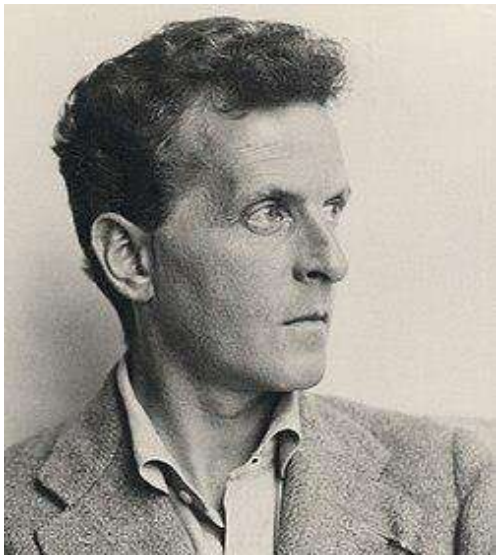

فيتجنشتاين

يُعيد القول بأن: "العالم هو ما يُمكن تمثيله في لغتي، وما يُقال لا يُقال إلا في لغة معيّنة" ويشير إلى أن ما يُعدّ معرفة يجب أن يُعبّر بهجاء لغوي دقيق.

يُصبح السؤال عن الحقيقة سؤالاً في الوقت نفسه عن لغة تُستعمل في وصفها، وعما إذا كانت هذه اللغة تُمكّن من التفكير في العالم كما هو أم داخل حدودها.

يُفتح مسار لتفكير أكثر تواضعاً، يُقرّ بانحصار الإنسان في إطار لغوي معين، ويعيد اعتبار المعرفة كتمثيل محدود لا كنظام نهائي.

الإدراك الفني، والاجتماعي، والإشكالية في العلم الفن يُعيد تشكيل العالم في بنية رمزية؛ يُمثله ولا ينسخه، ويكشف ما يُخفى في الواقع، ويفتح مسارات تُعيد إدراكه.

يُظهر الأديب والشاعر أن تجربة الإنسان لا تُختزل في وصف محايد؛ بل تُعيد صياغة الواقع في شكل معرفة وتجربة حسية.

في هذا الاتجاه؛ يُصبح النص الأدبي والعمل الفني معملاً إدراكياً، يُختبر فيه ما يُغيبه الوصف البريء، وتجربة الإنسان تُعيد تشكيل العالم عبر السرد والرمز واللغة.

إلى جانب ذلك، تُسهم القيم والعلاقات والممارسات الثقافية في تشكيل ما يُنظر إليه على أنه (واقع) ما يُعدّ طبيعياً في مجتمع قد يُنظر إليه على أنه مُفتعل في آخر، وما يُبنى داخل سياقات زمنية ومكانية، لا يُفصل عن تاريخ المجتمع وثقافته.

تُظهر الفلسفة أن المعرفة لا تُبنى في مختبر عقلي معزول؛ بل داخل مجتمع معيّن، يُنتج مفاهيمه وتصوراته عبر الزمن، وتخضع الحقيقة لضغوط ثقافية واجتماعية؛ ما يجعلها نتاج شبكة من العلاقات لا صورة محايدة للعالم.

حتى في العلم، الذي يُنظر إليه بوصفه بناء معرفة محايداً، تظهر التصورات العلمية مثل نظرية النسبية الخاصة ونظرية النسبية العامة تفسيرات مبنية على نماذج رياضية وافتراضات معرفية، وتعتمد على مفاهيم مبنية، لا على ملاحظة محايدة بسيطة، فيطرح سؤالاً يوحد بين الفلسفة والأدب والعلوم: ما حدود ما يُمكن أن نُدركه، وما دورنا في تشكيل ما يُعدّ واقعًا، وهل العلم يكتشف العالم كما هو، أم يُعيد صناعته وفق أدواته الخاصة..؟

الخاتمة: يظهر في تطور الفكر أن الفلسفة لم تتوقف يوماً عن مساءلة العلاقة بين الإنسان والعالم، بين الحقيقة والتمثيل، وبين الوجود والمعنى.

يبدو العالم مرة ثابتاً في وجه التغير، ومرة متحركاً في وجه الثبات، ومرة ثالثة يظهر أنه لا ينكشف إلا من خلال الوعي واللغة والتاريخ.

لذلك تكمن قيمة الفلسفة في إبقاء الجدل حياً ومفتوحاً، لأن الإنسان نفسه كائن مفتوح لا يكتمل إلا بالسؤال.

وعليه.. فإذا كان كل معنى يتشكل داخل أفق إنساني، فكيف للفلسفة أن تبلغ حقيقة تتجاوز الإنسان، أم أنها محكومة دائماً بحدوده..؟

تراجم

سومرست موم

أحد أبرز الروائيين والكتاب المسرحيين البريطانيين في القرن العشرين، ولد سنة ١٨٧٤، درس الطب ولكنه لم يمارس المهنة طويلاً، قال أن: "الطب علمني الإنسان، والأدب علمني كيف أكتب عنه"

سنة ١٨٩٧، نشر أول رواياته بعنوان (ليزا من لامبيث) وتمكنت الرواية من تحقيق النجاح، ومثلت روايته (عبء المشاعر البشرية) التي نشرها سنة ١٩١٥، نقطة تحول في مسيرته الأدبية.

الرواية تحكي قصة (فيليب كاري) الذي يبحث عن معنى الحياة وسط خيبات الحب والطموح، وفيها تظهر فلسفته: الحياة لا تعطي أجوبة نهائية، والإنسان يعيش في عبء مستمر من المشاعر والتجارب.

تميز أسلوبه بالوضوح والمباشرة، وتجنب الغموض، وامتلك مهارة في رسم شخصيات رواياته، فهو لم يقدم أبطالاً مثاليين؛ بل حقيقيين، يمتلكون جوانب مظلمة وسلبية في شخصياتهم.

سافر موم إلى شرق آسيا والمحيط الهادئ، وهناك كتب بعضاً من قصصه القصيرة مثل: (قشرة الجوز) و(المطر) في هذه القص فضح ازدواجية المعايير الأخلاقية، وكشف كيف ينهار قناع الفضيلة أمام الغريزة والخوف.

بيعت ملايين النسخ من كتبه، وترجمت أعماله للعديد من اللغات، وتحولت كثير من قصصه لأفلام ومسرحيات.

توفي في العام ١٩٦٥.

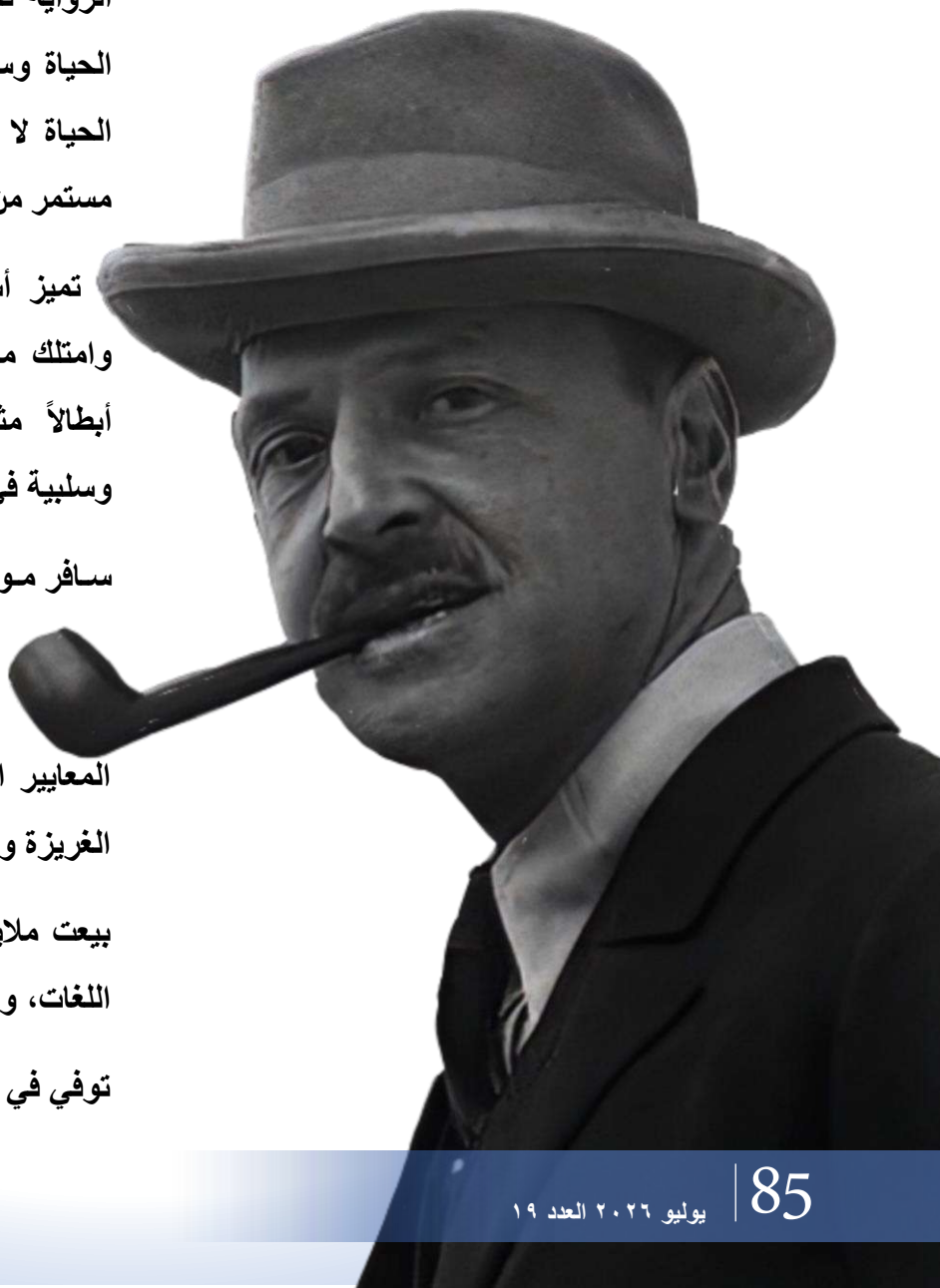

مقالات حرة

صدق إحساسك

للكاتبة: وجنات صالح ولي

حين يتكلم الإحساس قبل الكلمات نجد أن ما قد يمرّ بنا شعور غامض، نغزة صغيرة في القلب، أو ارتباك مفاجئ لا نعرف سببه.

ذلك الإحساس ليس وهماً؛ بل رسالة صامتة يخبرك بها داخلك.

الإحساس هو البوصلة التي توجهك قبل أن تنطق الكلمات، وقبل أن تتضح المواقف.

كم من مرة تجاهلنا ذلك الصوت الخفي فوقعنا في خيبة، وكم من مرة أنقذنا من خطأ حين صدّقناه..؟

عند مقابلة شخص جديد؛ قد يبهرك حديثه، لكن قلبك يهمس لك بعدم الارتياح، وإن صدّقت إحساسك قد تكتشف لاحقًا أن قلبك كان على صواب.

وفي اتخاذ قرار مصيري، كعمل جديد أو شراكة أو حتى خطوة ارتباط، أحياناً لا نملك كل المعلومات، لكن إحساسنا يعطينا الإشارة الأولى التي لا تخطئ.

وحين يقترب منك شخص في ضيقك؛ لست بحاجة لكلماته الطويلة، يكفي أنك شعرت بصدق حضوره من أول نظرة، فالإحساس أسبق من المنطق في كشف النوايا.

حتى أولئك الذين عانقونا بقوة، كانوا أحياناً يجربون قوتهم لكسر أضلعنا.

الإحساس يكشف ذلك بوضوح، لذلك أنا لا أكذب إحساسي أبداً.

أشعر بمن يحتضنني حقاً بود، وأشعر أيضاً بمن يحتضنني وفي داخله نية أخرى تخفيها القوة.

الإحساس ليس رفاهية ولا خيالاً عابراً؛ بل هو مرآة صامتة تكشف ما لا نراه بالعين.

قد يبتسم أحدهم، لكن إحساسك يفضح وجعه أو خبثه، وقد يقترب آخر بحب؛ فيطمئن قلبك دون كلمة.

فلتصدّق مرآتك الداخلية، فهي أصدق من كل الأقنعة.

وأنتم كذلك، لا تكذّبوا إحساسكم ولا شعوركم الصحيح في موقف تنبّهتم له وتجاهلتموه.

فالإحساس ليس خيالاً؛ بل انعكاس لتجاربكم وذاكرة قلوبكم، وحدسكم الذي يلتقط ما تعجز العيون عن رؤيته.

الإحساس صديقك الأول... إن صدقته، لن يخذلك.

عاصفة الشغف

للكاتبة: ياسمين يخنه

طموح، شغف، تطلّعات، ورؤية.. سلسلة كلمات نتراشق أثيرها داخل فضاء النّفس، في عالم اعتاد بأكمله توثيق هذه النّعم في إطار التّجاهل دون التّشبّث حتى بأطيافها السّاجدة..!

عندما تصل يوماً إلى درجة النّبوغ النّرجسيّ، ويتحوّل المجتمع إلى نسيجٍ تشابهت أهواؤه أمام لقطة شاشة يتوقّف الوقت على عتبتها لبُرهة، ثمّ يتحسّر بدوره على سذاجة قوم همّهم الوحيد تحصيل أكبر عدد من التفاعلات أو التّعليقات.

هنا تأكّد أنّ الزّمن همّش قيمة الإنسان (هبة الخالق) على الأرض، وبات دمية غاب عنها الفكر.

لقد تسارعت الأيّام.. وأصبح الخوف هاجس الضّياع.

توسعت دوّامة العقوق الفكريّ، ولمعت تفاهات الفنّ الهاربة من اللّاوعي إلى مستنقع الرّكود المُميت.

كلّ هذا يبقى تحت رحمة الشّهرة الهشّة في قلب السّكون النّابض.

وهل للسّكون نبض..؟

أعلم أنّ السّكون يُزهر روحاً فولاذيّة الهوى، عندما تهبّ عاصفة الشّغف.. إنّها قصّة انقشاع ضباب التساؤلات العبثيّة أمام شموس الثّقة بالنّفس.

إنّك الآن بمثابة سهم ناريّ يطارد القمم بوعيه وثباته، فأقلعَ متمسكاً بهدف زبرجديّ لمع نُصب عينيه.

ليت كل من على الأرض يحاور ظلّه المشتّت، أو ينظر عن كثبٍ إلى المرآة، علّه يصيغ بنظراته وعداً مع نفسه مُحكم الإيمان والإصرار.

الكلّ يتغنّى بأمجاد التّاريخ ونحن ماذا تركنا لتاريخنا..؟

سنصبح ماضياً يُحكى في المستقبل القريب، فماذا تركنا لقرّائه..؟!

أَصفقة من (الترندات) السّاقطة، أم جرعة وهم في متاهة الشهرة السافلة..؟

أين الفلاح الحقيقيّ الّذي ذاع اسم أمّتنا في ملكوت البراعة..؟

لنعود إلى الأندلس، وجمال الأندلس، ورائحة الأندلس، وروايات الأندلس، وزمان الوصل بالأندلس.. وإنّ للتّكرار هنا غاية في استجابة العقول لكلّ ما ذكر.. لعلّنا يوماً نسدل ستائر الخشوع في لحظة شكر..!

وسائل التواصل الاجتماعي.. ليست للشهرة فقط.. بل لترك أثر يبقى

للكاتبة: رنا شعراوي

في عصرٍ أصبحت فيه وسائل التواصل الاجتماعي جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية؛ بات كثيرون يربطون النجاح بعدد المتابعين، ويقيسون القيمة بعدد الإعجابات والتعليقات والمشاهدات.

ومع مرور الوقت، تحوّلت بعض المنصات إلى سباقٍ محموم نحو الشهرة، حتى ظنّ البعض أن الغاية الأساسية من الوجود على هذه المنصات هي تحقيق الانتشار وجمع الأرقام.

لكن الحقيقة أعمق من ذلك بكثير.

إن وسائل التواصل الاجتماعي لم تُخلق لتكون مجرد منصةٍ للظهور، ولا ليُقاس الإنسان فيها بعدد من ضغطوا زر الإعجاب على منشوراته.

فالأرقام مهما ارتفعت تبقى مؤقتة، والشهرة مهما اتسعت قد تتلاشى مع مرور الأيام، أما الأثر الحقيقي فهو ما يبقى في القلوب والعقول بعد أن ينسى الناس الأرقام والإحصاءات.

كم من شخصٍ يملك ملايين المتابعين، لكن تأثيره الحقيقي محدود..! وكم من شخصٍ يملك عدداً بسيطاً من المتابعين، لكنه استطاع أن يغيّر حياة إنسان، أو ينشر فكرة نافعة، أو يزرع أملاً في قلب يائس.

فالقيمة ليست في حجم الجمهور فقط؛ بل في نوع الرسالة التي تصل إليه.

إن الكلمة الطيبة التي تُكتب بصدق قد تكون سبباً في تغيير مسار حياة شخصٍ ما، والنصيحة المخلصة قد تنقذ إنساناً من قرارٍ خاطئ، والمعلومة الصحيحة قد تفتح باباً للمعرفة أمام الآلاف.

لذلك فإن المسؤولية الملقاة على عاتق صناع المحتوى أكبر من مجرد البحث عن التفاعل السريع أو الشهرة العابرة.

لقد أصبح بإمكان أي شخص أن يمتلك منصةً صغيرة أو كبيرة، وأن يخاطب جمهوراً من مختلف الأعمار والثقافات.

وهنا تظهر أهمية الرسالة التي يقدمها.

فالمحتوى ليس مجرد صور جميلة أو مقاطع فيديو جذابة؛ بل هو انعكاس للقيم والأفكار والمبادئ التي يحملها صاحبه.

عندما يختار الإنسان أن ينشر المعرفة بدل الجهل، والأمل بدل الإحباط، والتحفيز بدل السخرية، فإنه يساهم في بناء مجتمعٍ أكثر وعياً وإيجابية.

وعندما يستخدم منصاته لنشر الخير؛ فإنه يترك أثراً قد يمتد لسنوات طويلة دون أن يشعر.

إن أعظم ما يمكن أن يحققه الإنسان عبر وسائل التواصل الاجتماعي ليس أن يعرفه الجميع؛ بل أن ينتفع به الآخرون.

فرب منشورٍ بسيط كان سبباً في تعليم شخصٍ مهارة جديدة، أو مساعدته على تجاوز أزمة نفسية، أو تشجيعه على تحقيق حلمٍ كان يظنه مستحيلاً.

ولعل أجمل ما في الأثر النافع أنه لا يحتاج إلى جمهورٍ ضخم حتى يتحقق، فقد تبدأ رحلة التأثير بكلمة صادقة، أو تجربة شخصية ملهمة، أو فكرة تُقدَّم بإخلاص.

فالأثر الحقيقي لا يُقاس بعدد المشاهدات؛ بل بعدد الأرواح التي لامسها المحتوى، وعدد العقول التي استفادت منه.

إن الشهرة قد تأتي وقد لا تأتي، والإعجابات قد ترتفع وقد تنخفض، لكن الأثر الطيب يبقى حاضراً حتى بعد سنوات.

يبقى في دعوة صادقة من شخصٍ استفاد، وفي ذكرى جميلة تركتها كلمة نافعة، وفي تغيير إيجابي ساهمت فيه رسالة مخلصة.

لذلك، قبل أن نسأل أنفسنا: كم شخصاً شاهد ما نشرناه..؟ ينبغي أن نسأل سؤالاً أكثر أهمية: ماذا قدّمنا لمن شاهدوه..؟ وهل ترك محتوى اليوم أثراً يجعل العالم مكاناً أفضل ولو بدرجة بسيطة..؟

إن وسائل التواصل الاجتماعي فرصة عظيمة، ومن الحكمة أن نستثمرها فيما يبقى أثره، لا فيما ينتهي بانتهاء لحظة التفاعل.

فالأرقام قد تُسعد أصحابها مؤقتاً، أما الأثر النافع فيمنح صاحبه قيمةً حقيقية ورسالةً خالدة.

وفي النهاية، ليس المهم أن تكون مشهوراً؛ بل أن تكون مؤثراً.

وليس المهم أن يعرفك الناس جميعاً؛ بل أن يتذكروا أنك كنت سبباً في فائدة، أو أمل، أو معرفة، أو تغييرٍ نحو الأفضل.

فالأثر هو الإرث الحقيقي الذي يبقى عندما تتلاشى الأرقام، وتُطوى صفحات الشهرة.

كما هدفي أنا في جعل جميع البنات أكثر دقة في اختياراتهن بتلك الحياة الصاخبة والمليئة بالكثير.

نباتًا حسنًا مختلفًا ألوانه

للكاتبة: هديل الواوي

مسؤولية الأولاد كبيرة، لا يختلف عاقل ومجنون في هذه المسألة، لكن نوع المسؤولية وفكرتها هي التي تختلف باختلاف نظرة الأبوين أو أحدهما.

أنا وجدت الصعوبة ليست بالإنجاب وسهر الليالي.. و.. و..؛ بل وجدت التربية النفسية هي الأصعب؛ بل لنقل هي الأدق والأعمق، ثم نوع تربيتك وما هدفك، فأسهل الطرق هي تكرار النمط الذي تربى فيه الوالدان، وبالطبع هي سلسلة متوارثة، فتكرارها يعتبر مجهوداً بدنياً يمكن تحسينه أكثر مادياً.

أما إن كان الوالدان أو أحدهما لهما هدف كسر النمط لتحسين أو تغيير مستقبل وطريقة الاختيار الحر للأبناء؛ فهنا توجد كمية تحديات كبيرة جداً:

أولاً: بين النفس الوالدية التي نشأ عليها الأبوان وبين التغيير المحتمل؛ بل الهدف لما يسعيان في بذر بذوره.

وثانياً: في تلقي عواقب هذا، بدأ من الخوف من الإخفاق، إلى الخوف من التغيير مروراً بالخوف عليهم، ثم منهم على أنفسهم.

نعم، خوض تجربة التربية المختلفة ليس سهلاً، فأنت وهُم تنتزعان المستقبل من داخل مجتمعٍ لا يسمح ولا يقبل أو يوافق، الرفض متعارف عليه لأي من حاول الاختلاف أو التغيير.

هنا أنت تبدأ بالاهتزاز في بعض اللوم لنفسك كوالد بذر بذوراً مختلفة عن مجتمعه؛ فظهر أولاده بمظهر المختلف الذي سيُحاربون بأشكال عدة.

إنه وقت الامتحان الأكبر، لا تتخلى، فأنت صاحب الفكرة، لكن هذه الفكرة بذرة تنبت وأنت لم ولن تكُن المسيطر لأي مدى ستكبر نبتتك أو لأي اتجاه ستذهب فروعها، وإياك أن تُقلمها كما يريد من حولك لإرضائهم أو لتهدئة خوفك، ما بدأته تبناه وأكمل، أكمل بشجاعة وكن حاملاً للحُلم لا موقظاً مفسداً حُلماً باتت حقيقته بذرتك وأصبح نبتةً غضة لونها حياة وسيُمسي شجرة مختلفة برونق مميز إن آمنت أنت أن الله خلقنا لنختلف لا لنتكرر.

فقد كنت والداً رفض التكرار فابتسم برضاً عندما تنمو أشجارك بثمار مميزة ومختلفة.

الهجرة التي تسكن داخلي

للكاتبة: د. جيهان الفغالي

-مرحباً، لقد اشتقتُ إليكِ، متى ستعودين..؟

-تنهّدتُ قبل الإجابة: بحسب الظروف.

ربّما كان عليّ أن أقول الحقيقة: إنّ عودتي ليست مسألة وقت؛ بل أصبحت احتمالاً.

في تلك اللحظة، أيقنتُ أنني لم أهاجر وطني حين غادرتُه؛ بل عندما تبدّل شيء داخلي لم أستطع تفسيره فوراً.

تلك الهجرة التي لم أشعر بها دفعةً واحدة؛ بل على امتداد سنوات، في كلّ مرّة كنتُ أزور وطني، كنتُ ألاحظ تغيّراً بسيطًا لم أتمكّن من إدراكه.

لم يكن حنيناً، ولا أزمة هويّة أو انتماء.

إنّما محاولة صامتة لإعادة ترتيب بعض المشاعر داخلي لتتلاءم مع حياتي الجديدة.

مع الوقت، نما لديّ شعور راسخٌ بالفقد.

نعم، فقدتُ بهدوءٍ بعض الروابط، عندها وجدتُ نفسي أتساءل: هل هاجرتُ وطني أم هاجرتُ نفسي..؟

كانت زياراتي الأولى تشوبها التفسيرات وشرح الذات.

كنت أجيب على أسئلة مثل: لماذا غادرتِ، كيف تعيشين، هل ستعودين..؟

ومع مرور الوقت، لم يعد الشرح يستهويني، اكتفيتُ بإجابات مختصرة، وتمضية بعض الوقت.

لم يكن النفور من الناس سيّد الموقف؛ بل معرفة باطنيّة بأنّ زيارتي ليست سوى عبورٍ موقّت.

الإجابات المختصرة هي محاولة للابتعاد من كلّ ما هو عابر، شكلٌ من أشكال الانسحاب الصامت من مواقف لا تحتمل الشرح.

أدركتُ مع الوقت، أنّ الهجرة هي هجرة النفس أوّلاً، قبل أن تكون هجرة الوطن.

بدأتُ أفهم الهجرة على أنّها تحوّل داخليّ، قبل أن تكون انتقالاً جغرافيًّا.

والسؤال الذي أطرحه: ليس إن كان بإمكاني العودة إلى الوطن؛ بل: هل يمكنني العودة إلى نفسي بعد كلّ هذا التغيّر..؟

أيقنتُ أنّ ما تبدّل لم يكن المكان الذي انتقلتُ إليه؛ بل علاقتي بنفسي أوّلاً، وهذه العلاقة هي التي تشكّل الهجرة الحقيقيّة بالنسبة إليّ.

واليوم، هجرتي إلى نفسي تفوق كلّ هجرة جغرافيّة أعيشها.

لم أفقد علاقتي بالمكان؛ بل أصبحتُ أكثر اهتماماً بذاتي وتحوّلاتها المستمرّة.

فحين نصبح غرباء عن أنفسنا؛ تتلاشى علاقتنا بكلّ ما حولنا.

الغربة عن النفس أشدّ قساوة من الغربة عن الوطن.

ليلٌ غائمٌ جزئيًّا

للكاتبة سحر علي النعيم

"يحدث الرحيل، فيقف شعور الفقد بشراسةٍ منتصباً في المنتصفِ.. ما بين ذاتك أيها البائس وما بين عالمك؛ محولاً كل ذلك السلام الداخلي الذي لطالما قاتلت بكلِّ جسارةٍ من أجله؛ إلى صخبٍ مشوه!"

عن (ماريا) الأخصائية النفسية، والتي في لحظةٍ ما، ودون إدراكٍ منها، يصبح مريضها (ليل) معضلتها القلبية، في حين أنها هي طوق النجاة الوحيد لعقله الذي أوشك على الجنون!

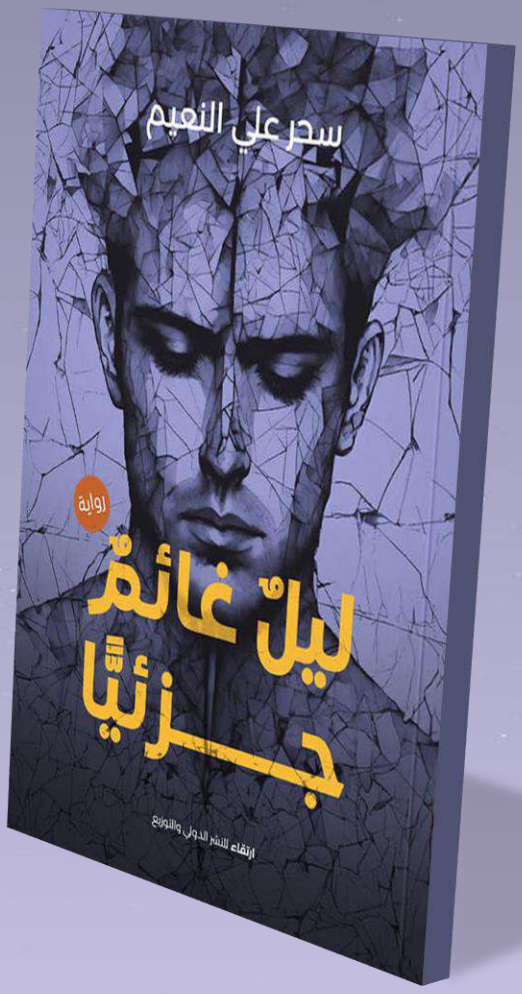

للطلب:

✶ منصة سماوي (المعروفة سابقًا بـ اطبع)

www.print.sa

✶ موقع نيل وفرات

www.neelwafurat.com

✶ موقع iRead shop

shop.ireadhub.com

حوار ثقافي

الروح الغائبة لغلافٍ ولدته الخوارزميات

إعداد
سحر علي النعيم

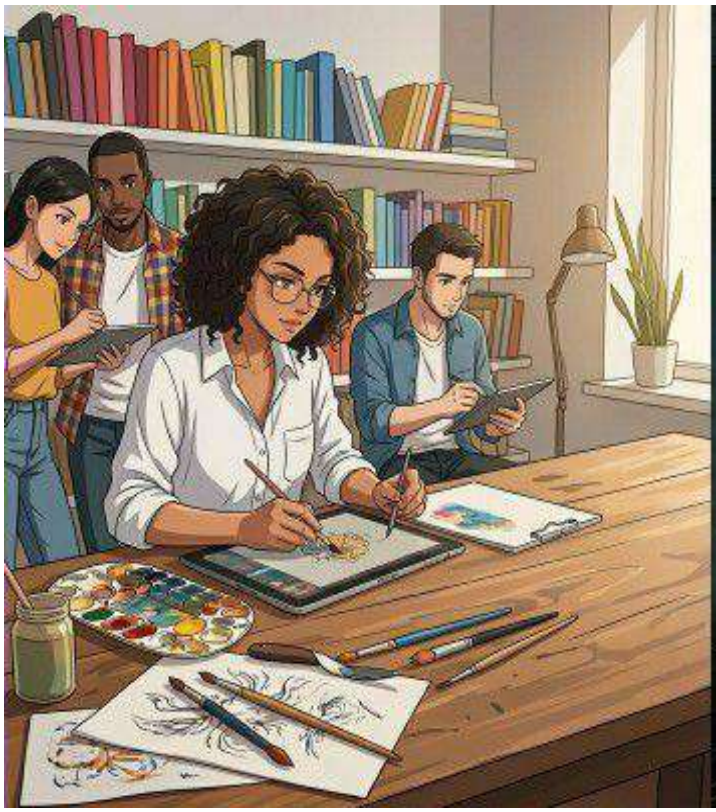

إن العلاقة بين القارئ والكِتاب لا تبدأ بمصافحته الأولى للورق؛ بل تبدأ عندما يقع بصر القارئ على الغلاف، حينها تكتمل مهمته الأولى التي عنيت بإيقاف القارئ وإثارة فضوله سواء بشرحها للمحتوى أو بتقديمها لإيحاء غامض يترك التفسير له.

أما عن مهمته الثانية والأهم؛ فهي دفعه للمس الكتاب، وبعد ذلك تأتي المهمة الثالثة التي تخص أكثر الغلاف العبقري الذي سيطرح على القارئ سؤالاً ولن يعطي إجابة.

تعمل انتقائية القارئ الذكي التي أكتسبها بعد أعوام من المطالعة على إطلاق الأحكام السريعة في أقل من الدقيقة، حيث سيظهر له بالفعل إن كان هذا الغلاف غير متقن أو حتى رديئاً، حينئذ ستتوجه تهمة شبه مؤكدة منه نحو المحتوى، وسيقر بأنه غير متقن ومخيب للآمال، حتى وإن رأى المؤلف أن ذلك قد يكون إجحافاً في حقه..!

لقد كانت صعوبة تصميم غلافٍ مميز لكِتابٍ تعد طقساً إبداعيًّا، حيث يجسد المصمم أو الرسام من خلال الألوان والخطوط تحفة تقرر مصير العلاقة بين القارئ وهذا الكتاب.

أما الآن وبعد اقتحام (الذكاء الاصطناعي) القادر على تصميم آلاف الصور في ثوانٍ معدودة، فقد تغيرت هذه الطقوس الإبداعية واستحالت إلى ريشة متطورة يراها الكثير بأنها تفتقر إلى العمق الفني والعاطفي التي تضيفه اللمسة البشرية للغلاف.

إن الجدل حول أغلفة الكتب المصممة بالذكاء الاصطناعي يزداد يوماً بعد يوم، ولا يقف فقط حول ذائقة قارئ..! بل يمتد إلى ما يسمى بأخلاقيات المهنة، وحقوق الملكية الفكرية، وكذلك مستقبل المصممين الذين اجتهدوا في تعلم كيفية ترجمة الكلمات إلى تكوينات بصرية.

فاحترام عناء ومهنة الكاتب الذي يمنع القُراء من اقتناء أشباه الكتب التي كُتبت بواسطة الذكاء الاصطناعي يمنعهم كذلك من شراء كِتاب صُمم غلافه بواسطة الذكاء الاصطناعي حتى وإن أعجبتهم حكايته؛ وذلك من مبدأ المصداقية التي يقدسها الكثير.

كما أن الغلاف المبذول فيه جهد بشريّ لطالما قدم انطباعاً بأن خلفه دار نشر محترفة وكاتب يحترم جمهوره.

وكعادة هذا المجال الزاخر بالآراء المختلفة، هناك من يدافع عن هذه الفكرة بشراسةٍ لأنه مؤمن بأنه إن اتخذ موقفاً حازماً فسيتوقف هذا العبث والاستهانة بحقوق المصممين والرسامين، كما أنه ليس مستعداً لدفع ريال واحد في كتاب غلافه لم يأخذ دقائق من جهدٍ حقيقي.

وهناك من لا يكترث بكواليس الكِتاب ولا بغلافه وكل ما يهمه قراءة نص جيد.

في هذا الصدد تطرح مجلة القلم الثقافية بعض الأسئلة للإلمام بوجهات نظر المختصين في هذا المجال:

- في ظل الاجتياح التقني لهذا المجال، هل تعتبر تصميم غلاف الكتاب بواسطة الذكاء الاصطناعي مجرد تطور حضاري يدمج بين العقل البشري والقدرة الخوارزمية الفائقة، أم أنه يمثل نقطة الانحدار وبداية النهاية لسيادة الخيال الإنساني وتفرده؟

- غالباً ما يعد الغلاف المصمم بواسطة الذكاء الاصطناعي تكويناً بصريًا جميلاً، لكنه يفتقد للعمق الإنساني الذي يضفيه المصمم، فهل من الممكن أن يحمل هذا الغلاف بطريقةٍ ما الأثر العاطفي والنفسي الفريد للكتاب مقتعاً به القارئ المتعصب؟

- يجزم الكثير أن الذكاء الاصطناعي يقوم بالسطو على أساليب كبار الفنانين والرسامين لتوليد صورة؛ فكيف تكون الموازنة بين الاستفادة من هذه التقنية وبين الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية والإبداع الأصيل؟!

-هل يؤثر مصدر الغلاف إن كان بواسطة موهبة بشرية أم تصميم ذكاء اصطناعي على قرارك الشخصي في اقتناء الكتاب أو قراءته؟

- كمؤلف، أتمانع من استخدام الذكاء الاصطناعي في تصميم غلاف لكتابك، وهل تراه يمتلك خيالاً خاصاً بحد ذاته لهذا التصميم، أم أنه مجرد أداة تنفيذية متطورة تعتمد على إعادة تدوير إبداعات البشر المخزنة في ذاكرته الرقمية؟!

رداً على تساؤلات مجلة القلم يوضح المصمم الأردني حسان المحتسب: "السؤال الأهم من يصمم الغلاف للكتاب أصلًا: هل هو الناشر أم مؤلف الكتاب ذاته، أم مصمم هاو أم مصمم محترف..؟

إن استخدام هذه الجهات لتلك التقنية

مجلة القلم

”

هناك من يدافع عن هذه الفكرة بشراسة لأنه مؤمن بأنه إن اتخذ موقفًا حازمًا فسيتوقف هذا العبث والاستهانة بحقوق المصممين والرسامين

“

حسان المحتسب

يختلف تماماً؛ فمنهم من يستعين بها لتخفيف نفقات إنتاج الكتاب ويخرج بحلول أشبه بصور نمطية مفرغة من الحس ومكررة ومملة للعين، ومنهم من يستعين بها للوصول إلى نتيجة محسوبة.

معظم المصممين المحترفين يرون في الغلاف الورقة البيضاء التي يراها المؤلف لنفسه؛ أي أنه يرى في تلك المساحة الفسحة المنتظرة لإعمال نظره وخياله وفهمه للكتاب لاختزاله في فكرة بصرية ما، قد لا يلم بها القارئ من الوهلة الأولى.

كثيراً ما أقول في معاهد التصميم لتلاميذي أن القارئ يفهم الغلاف الروائي حقًا بعد إتمام الثلث الأول منه؛ إذ يرجع البصر في الغلاف كلما عاد من استراحته من قراءة النص، وتكرار النظر هذا إن أحسن المصمم صنعاً، هو ما يفرّق بين الغلاف المنتج آلياً والغلاف النابع من مخيلة الإنسان.

إن كل تطور تقني كان وما زال غلبة الكم على الكيف.

جودة الذكاء الاصطناعي بصرياً مرهونة بما يلقّمه المنتج أمام الشاشة ونوع البرمجيات المستخدمة.

هذا من ناحية المكونات والفكرة، أما إعمال الذكاء الاصطناعي كمولد للأفكار إن رضينا بتسميته ذكاءً جوازاً أصلاً، فهذا ما أعده عبثاً محضاً.

الغلاف الجميل هو ذلك الذي يبعث فينا إجلالاً للصنعة أو الفكرة.

وإذا غلب التظاهر بالصنعة دون الفكرة زال الإجلال ودام الانطباع في الذهن بضحالة الصورة وانعدام أثرها على النفس.

حسان المحتسب

> **الغلاف الجميل هو ذلك الذي يبعث فينا إجلالاً للصنعة أو الفكرة.**

على المصمم كما على المؤلف استحضار نيته للعمل الأدبي أولاً.

كلاهما يستعين بالآلة للبحث أو الاستقصاء أو التنفيذ، لكني على المدى الطويل أرى شرخاً يقسم العمل الإبداعي فسطاطين: الأول منتج آلي، ظاهره أجمل وباطنه أجوف، والثاني عمل إنساني محض عُصر فيه الذهن، واستحضرت فيه العقول وأُذيبت فيه المواهب اليدوية"

ويتابع عن سطو الذكاء الاصطناعي على أساليب الفنانين والرسامين: "تلك هي الحقيقة التي نغيّبها لنقبل بمرارة الواقع.

إن البرمجيات المستخدمة تسطو على عمل المبدعين بلا رقيب.

وكثيراً ما أسمع من رؤساء شركات الذكاء الاصطناعي ما مفاده أن المستقبل لا يفقه الملكية الفكرية ولا يعيرها اهتماماً.

لا أرى طاقة للمبدع في التوفيق بين الجهتين؛ إذ أن أعماله تُطحن في تلك الرحى الدائرة بلا اكتراث، وليس للمبدع الفرد حيلة أمام هذا كله.

هذا السؤال يتجاوز العمل النقابي والسياسية المحلية، إذ أن الشركات الكبرى خلف هذه البرمجيات في تنظيمها وعملها متجاوزة للحدود السياسية، والحق أنها لا تمسك سوى النِّير القابع على الأعناق ونحن في الواقع من يدور"

من جانبها تقول القاصة والشاعرة والفنانة التشكيلية الكويتية د. عالية شعيب: "يستطيع الذكاء الاصطناعي أن يساعد في تصميم غلاف، يحمل معنى وعمقاً ثقافيًّا وفنيًّا، لكن النتيجة الأقوى عادة تأتي عندما نتعامل مع الذكاء الاصطناعي كأداة، ضمن

رؤية إنسانية واضحة نقدمها ونمنحها له كعنصر مكمل وليس بديلاً عن الفكرة نفسها.

يمكنه حينها بناء رؤية لغلاف يعتمد على رموز حضارية أو أدبية أو فلسفية مقترحة تناسب موضوع الكتاب، ثم تحويلها لرؤية بصرية معاصرة أو تجريدية، والتعديل عليها حتى نصل للمطلوب وللمستوى الذي نطمح له.

أما الجانب الفني فمثلاً.. اقتراح لوحة مرتبطة بالهوية الثقافية، أو تكوين بصري يمكنه خلق إحساساً بالعمق ومزج بين التصوير، الرسم، الخط.

الذكاء الاصطناعي لا يشعر بالثقافة؛ بل يحلل أنماطها، لذلك العمق الحقيقي يعتمد على جودة التوجيه الذي نعطيه له.

أما البعد الثقافي فيعتمد على ما تمنحه وتوضحه في مطالبك على هيئة سياق.

كمثال: الهوية، البيئة، العمارة، الحقبة والمنظومة التاريخية..، ثم تحويلها لرموز وطبقات وأنساق بصرية.

عني فلا يؤثر مصدر الغلاف على قراري في اقتناء كتاب؛ لأن لا يجب أن تعنيني عملية تنفيذ التصميم.

ما يهم هو فنيته ومدى جودته وقدرته على مخاطبتي كقارئ نفسيًّا وحسيًّا وبصرياً، بما يتناسب مع المحتوى.

إذ أن المطلوب هو مدى اتساق الغلاف مع المحتوى، وألا يكون هناك فجوة بينهما.

هنا تكمن حيلة نجاح تصميم الغلاف أم لا.

كما يمكن للجهد البشري والاصطناعي التعاون والتشارك فنيًّا وثقافيًّا للوصول للمطلوب"

د. عالية شعيب

وعبرت عن رأيها في استخدام الذكاء الاصطناعي لتصميم أغلفة كتبها: "أبداً لا أمانع؛ بل أتحمس لرؤية مقترحات تصميم الذكاء الاصطناعي؛ لأنني أرى أن الخيارات التكنولوجية أرحب وأكبر وأكثر اتساعاً وجموحاً تعبيريًّا وفنيًّا من محدودية الخيال والجهد البشري.

فمنصة الإنترنت والتكنلوجيا أكبر بكثير مما يمكن للبشر تخيله أو التفكير به، فلابد أن يمتلك المؤلف الرحابة والمرونة المطلوبة

د. عالية شعيب

"يمكن للجهد البشري والاصطناعي التعاون والتشارك فنيا وثقافيا للوصول للمطلوب"

للاطلاع على كل المقترحات المتاحة دون التعصب للمصمم البشري حتى يعثر على ما يطمح إليه في غلاف كتابه"

ينطلق الكاتب السعودي جاسم العرفة في إجاباته حول الموضوع مُعرباً: "أرى الذكاء الاصطناعي امتداداً لخيال الإنسان لا بديلاً عنه؛ فالأداة مهما بلغت من الدهاء تبقى عاجزة عن اختراع الألم الحقيقي الذي يصنع الفن.

وكما قال نيتشه: "نحن نملك الفن كي لا تقتلنا الحقيقة"

قد ينجح الذكاء الاصطناعي في خلق صورة مبهرة بصرياً، لكنه لا يستطيع وحده أن يزرع ذلك الارتباك الشعوري الذي يتركه المصمم الحقيقي داخل الغلاف، الأثر النفسي لا يُولد من الجمال فقط؛ بل من التجربة الإنسانية المختبئة خلفه.

بالنسبة لي لا يهم مصدر الغلاف بقدر ما يهم صدقه الفني وقدرته على تمثيل روح الكتاب.

القارئ في النهاية لا يقع في حب الأداة؛ بل في حب الشعور الذي تمنحه له، ولكن هذا لا يعني أن نهمل هذا الجانب؛ فهو عامل جذب بالتأكيد.

كما لا أمانع استخدام الذكاء الاصطناعي في تصميم أغلفة كتبي، لكنني لا أؤمن بأنه يمتلك خيالاً مستقلاً؛ إنه مرآة رقمية ضخمة تعكس تراكم الخيال البشري.

الفنان الحقيقي ليس من يملك الأداة؛ بل من يعرف كيف يمنحها روحه ويجعل الجميع ينبهر بها.

في الختام.. أتقدم بالشكر لمجلة القلم الثقافية على هذه المساحة الثرية التي تمنح الفن والأدب فرصةً للحوار في زمنٍ تزداد فيه ضوضاء التقنية وتقل فيه المساحات الإنسانية.

ويبقى الإبداع الحقيقي، كما قال بيكاسو: "غاية الفن أن يغسل عن أرواحنا غبار الحياة اليومية"

طرحت الروائية السورية ريما بالي وجهة نظرها مسهبةً: "عموماً الذكاء الاصطناعي يتحول غباء خالصاً إذا وظف بطريقة سيئة، فهذا الاختراع استمد ذكائه من الإنسان الذي ابتدعه أولاً، ولا تكتمل

جاسم العرفة

> القارئ في النهاية لا يقع في حب الأداة؛ بل في حب الشعور الذي تمنحه له

جاسم العرفة

فعاليته والغاية منه إلا بذكاء الشخص الذي يعرف كيف يستغله ويقوده ويستفيد منه ويوظفه في المكان والزمان المناسبين وبالشكل الأفضل لتحقيق الهدف المرجو.

أغلفة الكتب المصممة بهذه التقنية قد تفي بالغرض وتعكس روح الرواية وعمقها إذا كان من يحاور الذكاء الاصطناعي ويلقمه الفكرة والمعلومات الخاصة بالنص شخص ماهر وذكي، أي أن يقدم الذكاء البشري الطازج الفكرة لينفذها الذكاء الاصطناعي، ثم يعود الخيار مرة أخرى للذكاء البشري للقرار الأخير.

باختصار عندما تتزاوج الموهبة البشرية مع التقنيات الحديثة، قد نحصل على نتيجة مرضية.

إن الغلاف المصمّم بطريقة فنية مبتكرة يثير فضولي بالتأكيد ويحفزني على اقتناء الكتاب، ولكني أدرك طبعاً أن جمال الغلاف ليس مقياساً لجودة الرواية، وإن كان يضيف إليها قيمة فنية معتبرة.

غباء الأغلفة المصممة بالذكاء الاصطناعي يتجلى حين يفصح عن نفسه بابتذال، هذه الأغلفة تعطيني انطباعاً أولياً بأن العمل نُفّذ باستسهال، ويحمل صبغة تجارية وصناعية أكثر مما يحمل من قيمة أدبية وفنية، فأنفر منه، لكن أعود فأتذكر بأن المؤلف في معظم الأحيان لا يكون مسؤولاً عن اختيار الغلاف، فلا أنجرف للسقوط في فخ الحكم على النص من شكل غلافه.

عني فأفضل بالتأكيد أن يصمّم غلاف رواياتي فنان موهوب، مرهف الإحساس، خصب الخيال، متفهم للنص ومدرك لروح العمل وأبعاده، لا أستسيغ التصاميم الاصطناعية محدودة الأفق، التي تحاول أن تتذاكى وهي غبية.

ريما بالي

لكني أعود وأكرر أنني لست ضد المصمم الموهوب الذكي، إن كان ماهراً في استعمال واستغلال الذكاء الاصطناعي، في المحصلة أنا تهمني النتيجة النهائية، ومؤمنة أشد الإيمان، أن النتيجة المرضية لي كغلاف معبّر عن عملي، لن تتحقق من دون جهد مصمم موهوب، وأترك له حرية استخدام الأدوات التي يراها مناسبة لتجسيد خياله وإبداعه"

بصدد التطور والانحدار يرى المصمم المصري بلال محمد أن: "ما يحدث اليوم

ريما بالي

"غباء الأغلفة المصممة بالذكاء الاصطناعي يتجلى حين يفصح عن نفسه بابتذال، هذه الأغلفة تعطيني انطباعاً أولياً بأن العمل نُفّذ باستسهال"

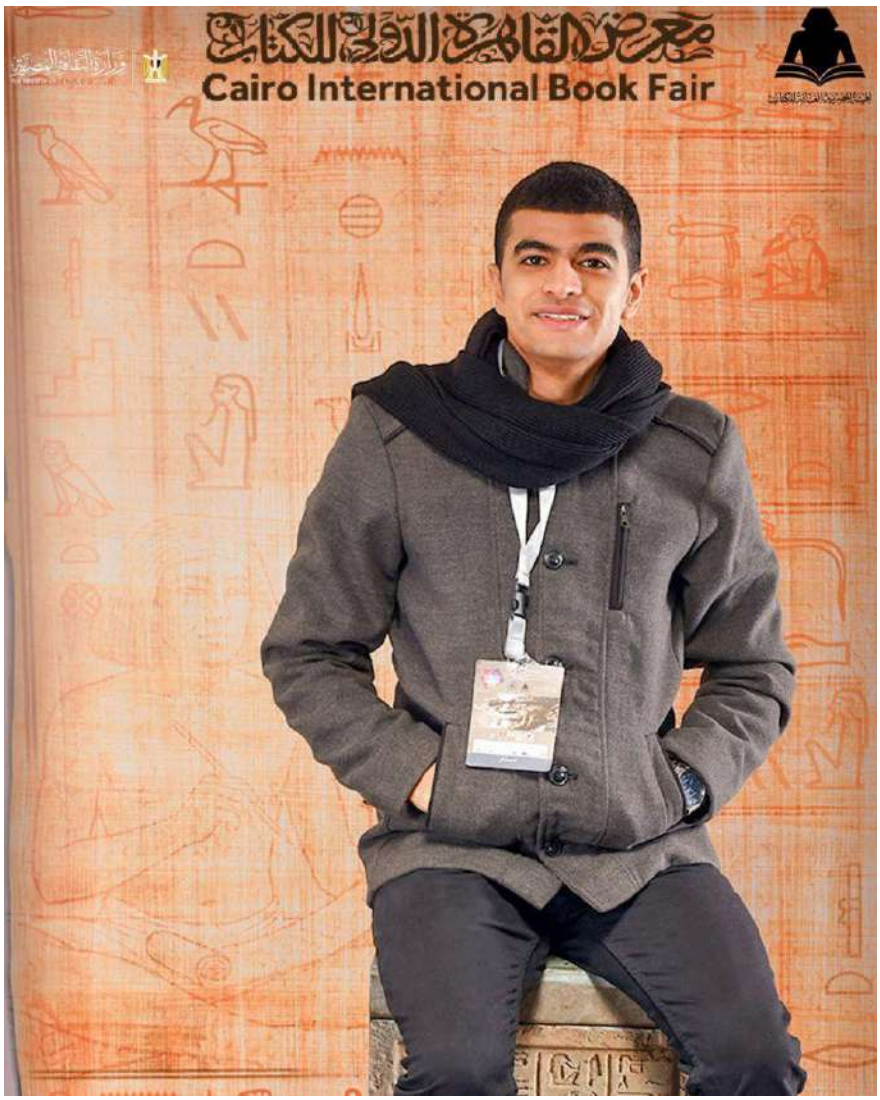

محمد بلال

ليس نهاية للفن؛ بل امتداد طبيعي لمسيرة تطوره عبر التاريخ.

فالإنسان بدأ التعبير بالنحت على الصخور، ثم انتقل إلى الرسم على الورق، وبعدها إلى التصميم الرقمي، وفي كل مرحلة كانت هناك مخاوف من اختفاء الفنان، لكن ما حدث فعلياً هو العكس؛ إذ تطورت الأدوات وبقي العنصر الحاسم دائماً هو العقل البشري المبدع.

الذكاء الاصطناعي لا يصنع الخيال من العدم؛ بل يعتمد على الإنسان الذي يوجهه ويوظفه داخل رؤية فنية متكاملة.

محمد بلال

"الذكاء الاصطناعي لا يصنع الخيال من العدم؛ بل يعتمد على الإنسان الذي يوجهه ويوظفه"

لذلك أعتقد أن المنافسة الحقيقية لن تكون بين المصمم والآلة، وإنما بين مصمم يواكب التطور وآخر يرفضه.

فالتقنية وحدها لا تكفي لإنتاج عمل بصري مؤثر؛ بل تحتاج إلى حس بصري، وخبرة، وفهم عميق للرسالة الفنية والنفسية التي يحملها الغلاف"

ويضيف: "الجمال البصري وحده لا يصنع غلافاً ناجحاً؛ لأن الغلاف في النهاية ليس صورة جميلة فقط؛ بل وسيلة لنقل روح الكتاب وإحساسه إلى القارئ.

وهنا يأتي دور المصمم الحقيقي؛ فحتى عند استخدام الذكاء الاصطناعي تبقى المهمة الأساسية هي كيفية توجيه هذه الأدوات لصناعة أثر إنساني حقيقي.

أعتقد أن الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يكون مساعداً قوياً في الوصول إلى حلول بصرية مبهرة، لكنه لا يستطيع بمفرده فهم المشاعر الإنسانية أو قراءة العمق النفسي للنص كما يفعل المصمم.

لذلك كلما كان خلف الأداة عقل واعٍ وخبرة فنية حقيقية؛ أصبح بالإمكان إنتاج غلاف يحمل تأثيراً عاطفياً مقنعاً، حتى وإن استعان بتقنيات الذكاء الاصطناعي في بعض مراحله"

أخيراً.. يجيب عن قضية السطو: "هذه القضية من أهم التحديات المطروحة حالياً، وأعتقد أن التعامل معها يجب أن يكون بوعي مهني وتشريعي في الوقت نفسه.

فالذكاء الاصطناعي أداة قوية للغاية، لكنه يجب أن يُستخدم باعتباره وسيلة مساعدة للإبداع، لا وسيلة لنسخ أعمال الآخرين أو استنساخ هويتهم الفنية.

الموازنة الحقيقية تكمن في احترام حقوق الفنانين، ووضع ضوابط واضحة لاستخدام الأعمال الفنية في تدريب النماذج الذكية، بالتوازي مع تشجيع الاستخدام الإبداعي الذي يضيف قيمة جديدة بدلاً من التقليد المباشر.

وفي النهاية سيظل الإبداع الأصيل مرتبطاً بالإنسان نفسه؛ لأن أي تقنية مهما بلغت قوتها، تبقى انعكاساً للعقل البشري الذي صنعها ووجّهها"

تختم الروائية اليمنية نادية الكوكباني هذا الحوار قائلةً: "الغلاف مفتاح النص، ولهذا يأخذ وقتاً من تفكير المؤلف والناشر والمصمم، وأيضاً وقتاً في التنفيذ وخاصة في تحديد الهوية البصرية للكتاب.

مؤخراً بدأ عمل الذكاء الاصطناعي في إنشاء الغلاف وفق معلومات يتلقاها ومواصفات يتم إدراجها له كمؤشرات تزيد من دقة العمل، وهناك تجارب نجحت وتجارب أخفقت، كحال الغلاف السابق قبل تدخل الذكاء الاصطناعي، كلاهما يحتاج لقراءة متأنية للمضمون، وسيكون الأثر العاطفي والنفسي والفني أيضاً متواجداً للقارئ الذي عليه أن يقبل التغير ويفهمه.

لا يؤثر شكل الغلاف في الحالتين على اختياري؛ والسبب أن الكاتب مهم والمضمون مهم، ولهذا الغلاف تحصيل حاصل للتعبير المباشر وغير المباشر عن المحتوى، هناك من يفهمه وهناك من لا يفهمه والحكم على الكتاب من الغلاف يظلم المحتوى، وهذا ما لا أفضله ولا يدخل في اعتباراتي عند شراء أي كتاب.

كما أني لا أمانع من استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي في أغلفة كتبي، وأجدها فرصة للتغيير والذهاب أبعد من رؤية فنان يصنع غلاف، إلى تنفيذ الغلاف برؤية بيانات يجد الكاتب نفسه فيها ويجدها معبرة عن محتوى عمله، وخروجها بالذكاء الاصطناعي يعزز هذه الرؤية للعمل، كما أن تعديلها أكثر من مرة وبهويات موضوعية ولونية مختلفة يزيد من فرصة التحسين للأفضل حسب وجهة نظر الكاتب.

وهذا هو المهم وهذا ما أفضله، فنعم للذكاء الاصطناعي في إبداع أغلفة كتبي"

نادية الكوكباني

نادية الكوكباني

"الغلاف تحصيل حاصل للتعبير المباشر وغير المباشر عن المحتوى، هناك من يفهمه وهناك من لا يفهمه"

خربشات منسية

وحيداً في القصة

زاوية الكاتبة
فاطمة الحوسنية

وحدك تعلم اليوم، أن اكتمال خارطة أحلامك لم يكن عبوراً سهلاً، ولا سائب صدفة على قارعة طريق الحظ كما يُخيل للجميع حولك.

تعلم أن صورة الحكمة الموارية لباب أيامك، ما كانت إلا نسيج من تجارب ظننت يوماً أنها متكئ خاوٍ على هامش العبور.

وحدك تعلم كيف انشق جميل قدرك من وحي دعائك في ليلة ظلماء أجحفتك حقك في النور، وأن كل ما أنت فيه ما هو إلا جبر عظيم رفعت به أكفّ الضراعة في ساعات الإجابة، وعقدت له رحل الأمل بثبات اليقين.

لم يشاركك هذا الطريق أحداً غيرك أنت، فقد كان خالصاً لقلبك، وكأنه اختبار طويل، وابتلاء أعظم لميزان صبرك وقوة ثباتك.

كنت وحيداً عند منتصف الأشياء، تحمل ضبابية النهاية بين جنباتك المرتجفة فزعاً وكأنها وبيص نور لا ينشق إلا من عتمة التجربة وظلالة الألم.

خاوية يداك تجر الأمل جراً في صحراء يأسك، ولا سيارة ولا عزيز.

كم أرهقتك حكايا المحبطين حولك، وأثقلك بأس البائسين رمياً بسهام الكلمات، كأنك الخطيئة دون طهرك، وأنت وحيداً في بحرك اللجيّ مستمسكاً بطوق نجاتك تحلم بشطئان أمانك ودفء الوصول.

وها أنت ذا قد ساقتك أقدارك إلى هيبة ما أنت فيه متزناً بحكمة التجربة، جامعاً بقاياك تحت ستارة المشهد الأخير، عند نهاية البداية وبداية النهاية، متزلفاً إلى أملك ترجو بقاء.

وحدك من كتب القصة دون خاتمة، وقام بدور البطولة فيها متفرداً، وأسدل ستار المشهد الأخير دون أن يعلن النهاية، ثم بكى منزوياً خلف ندوبه يلملم شتات نفسه من عمق التيّه.

الكنارة

للكاتبة
غلا المالكي

مجموعة من النصوص الأدبية صاغها القلب..

خواطر للذين كبروا فجأة، فضاقت بهم سُبل الحياة، واستوقفتهم المواقف، وامتزجت بسواد شعورهم..

خواطر أدبية ما بين القلب والورق، يتسلل الحزن داخلها، ونهرب لتلك المسافات كالأطفال..

نكتب أشجاننا بمدامع الأحرف..

نلتحف الأعوام التي مضت، ونتسلق براءة اللغة، كي نخلق من صمتنا دواء..

من ثغر عاطفة كل إنسان، من رحم المعاناة، والمواقف، والغيابات، انحنى قلمي، وأبْحَرْتُ في كتابة خواطري..

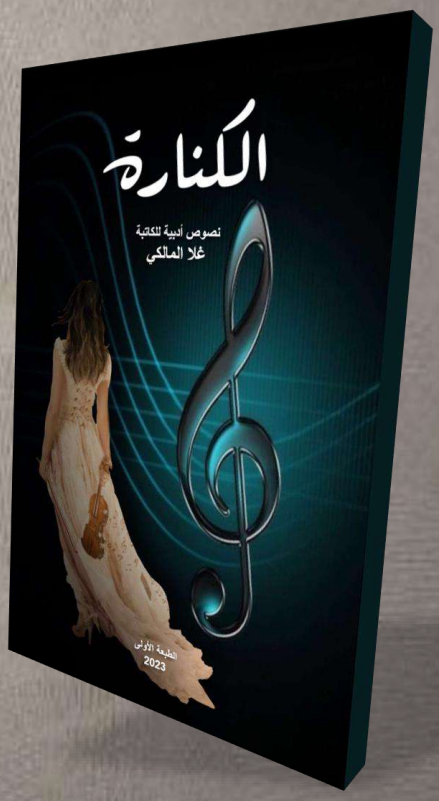

للطلب
متوفر عبر سماوي
www.samawy.com

حوار صحفي مع المترجمة

أمل فارس

ليس لديّ معياراً ثابتاً لاختيار المنصة بقدر ما لدي حساسية تجاه حرية الكتابة نفسها.

إعداد
زينب الجهني

أهلاً ومرحباً بكم أعزائي القراء في مجلة القلم في لقاء متجدد يجمعنا في هذا العدد بقامة ثقافية فريدة، استطاعت أن تبني جسوراً من الكلمات بين ضفاف الشرق والعالم اللاتيني.

ضيفتنا في الحوار هي كاتبة ومترجمة سورية، ولدت في السويداء، وحملت معها شغف الحرف عبر القارات؛ من سورية إلى فنزويلا، وصولاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

تميزت بنتاجها الأدبي الغزير، وترجماتها المرجعية لأعمدة الأدب اللاتيني مثل (ماركيز) و(ساباتو) إلى جانب حضورها الأكاديمي والحقوقي المتميز، ومشاريعها الثقافية المبتكرة التي تجمع بين اللغتين العربية والإسبانية كبودكاست (ألما جانيرا)

باسمكم جميعاً، نرحب بالحقوقية والمترجمة والروائية الأستاذة أمل فارس..

أهلاً بكِ معنا في هذا الحوار.

***عشتِ في سورية، فنزويلا، والولايات المتحدة؛ كيف أثر هذا التنقل المستمر على هويتكِ ككاتبة ومترجمة؟**

-هذا أغناني بكل تأكيد، لكنه انطوى على صعوبات جمة تطلبت وقتاً وجهداً لتوحيد هذه العوالم أو لنقل لمحاولة إيجاد مكان ما بينهما أستطيع أن أحقق فيه بعض التوازن، فالمكان ليس فقط اللغة التي عليك اتقانها إنما هي منظومة كاملة عليك التكيف معها.

وهذا قد يستغرق سنوات، وقد يعطل مساراً قديماً ارتبط بالمكان السابق.

الجانب الجميل في الأمر، أنني كنت قادرة على اختيار أفضل ما في هذه العوالم، فعلى قدر ما تحمل حياة المهاجر من تحديات على قدر ما تمنحه أليات تضيف إلى تكوينه الإنساني والفكري وتزوده بأدوات تجعله أكثر قدرة على مواجهة الحياة والإقدام على خطوات مهمة وبالأخص في مجال الفكر والأدب.

والآن أعي أن هناك مكان في ذاتي يلتقي فيه كل هذا الاختلاف ويمتزج ويشكل شخصية مركبة في النهاية لا تشبه أي من الشخصيات أحادية الانتماء لنقل، ولكنها تحمل منها جميعاً خصائص معينة.

على متابعة دراستي وتخفيف العبء المادي.

لا أستطيع القول إن لديّ وصفة محددة للتحصيل الأكاديمي، سوى تنظيم الوقت والتركيز على منح كلا الفعلين المساحة الكافية.

كنت أحاول دائماً خلق توازن بين عملي الثقافي الحر، وبين الجانب الأكاديمي، لأنني كنت أؤمن أن كليهما يُكمل الآخر بطريقة ما، وكوني مهاجرة وغير ناطقة أصلاً باللغة الإنجليزية.

كانت كلية (مونرو) بالنسبة إليّ الباب الأوسع والأكثر واقعية لمن هم في وضعي، إذ منحتني فرصة البدء من نقطة ممكنة، ثم التقدّم تدريجياً نحو فرص أكاديمية أكبر والانتقال لاحقاً إلى جامعات أخرى.

وربما لهذا السبب كنت أتعامل مع الدراسة بجدية كبيرة، لأنها لم تكن مجرد تعليم؛ بل محاولة لبناء مكان جديد لنفسي داخل مجتمع مختلف.

*** كتبتِ في منصات عربية كبرى ومختلفة التوجهات، مثل (رصيف ٢٢، العربي الجديد، رمّان الثقافية) وغيرها، كيف تختارين المقال المناسب للمكان المناسب؟**

-ليس لديّ معياراً ثابتاً لاختيار المنصة بقدر ما لديّ حساسية تجاه حرية الكتابة نفسها، فأنا أجد صعوبة في الالتزام بخط واحد أو موضوع واحد لفترة طويلة، حتى إنه عُرض عليّ سابقاً كتابة مقالات أسبوعية ضمن مسار محدد، لكنني لم أستطع الاستمرار؛ لأنني شعرت أن الكتابة بدأت تتحول إلى واجب أكثر منها رغبة حقيقية في التفكير والبحث.

***تدرسين حالياً في كلية مونرو وتأهلتِ لقائمة الشرف (Dean's List) ما هي وصفتكِ للتحصيل الأكاديمي المتميز إلى جانب العمل الثقافي؟**

-في الواقع، دخلتُ قائمة العميد لعامين متتاليين، وكان لذلك أثر مهم في الفرص التي أُتيحت لي لاحقاً، وكذلك في المنح التي استطعت الحصول عليها، مثل منحة (كارلوس كْلوس- Carol Cloos) ومنحة (غيلبرت هاتش- Gilbert Hatch) وغيرها من المنح التي ساعدتني

كنت أحاول دائماً خلق توازن بين عملي الثقافي الحر، وبين الجانب الأكاديمي، لأنني كنت أؤمن أن كليهما يكمل الآخر بطريقة ما

بالنسبة إليّ، المقال يبدأ من سؤال أو فكرة تشغلني فعلاً، لا من خطة مسبقة لإنتاج محتوى ضمن اتجاه ثابت، وربما لهذا السبب أكتب بحرية أولاً، ثم أبحث لاحقاً عن المنصة التي أرى أن خطّها التحريري أو الثقافي يتناسب مع الموضوع المطروح.

كما أنني لا أحب أن أشعر بأن عليّ تكرار الموقف نفسه أو اللغة نفسها فقط لإرضاء توقعات معينة، أفضّل أن يبقى لكل مقال منطقه الخاص ونبرته الخاصة، حتى لو جعل ذلك مساري أقل استقراراً من الناحية المهنية أو الصحفية.

*** أطلقتِ عام ٢٠٢٦ بودكاست (ألما جانيرا) باللغتين العربية والإسبانية، ما هو الهدف الأساسي من هذا المشروع؟**

-وُلدت فكرة المشروع قبل عامين، وكان هدفي الأساسي أن أنقل للآخرين ما رأيته مهماً في مجال اختصاصي واهتماماتي، سواء في اللغة أو التاريخ.

كما أن فكرة البودكاست بحد ذاتها بدت لي فنًّا متكاملاً، يجتمع فيه البحث مع الفكرة، واللغة، والصوت، والموسيقى، وهو، برأيي، من أكثر الوسائل جمالية وقرباً من الناس.

بدأت المشروع بجهد فردي، وحاولت من خلاله مناقشة مواضيع شعرت أنها لا تحضر كثيراً في الفضاء الثقافي العربي، أو تُطرح بصورة سريعة ومختصرة رغم تعقيدها.

وفي الحقيقة، كان المشروع أيضاً نوعاً من الفضول المعرفي والتحدي الشخصي بالنسبة إليّ؛ هل أستطيع فعل ذلك فعلاً؟

هل سيتجاوب الضيوف معي؟

وكيف سيتفاعل المتلقي مع هذا النوع من المحتوى؟

ورغم أنني لم أكن متأكدة من أيٍّ من ذلك، فإنني أقدمت على المشروع لأنني شعرت أنه يحمل مادة معرفية غنية تستحق أن تُناقش.

وربما لهذا السبب كنت أميل إلى الحوارات الطويلة نسبياً، التي تسمح للضيف بأن يفكر ويتوسع ويخرج من الإجابات

"فكرة البودكاست بحد ذاتها بدت لي فنا متكاملاً، يجتمع فيه البحث مع الفكرة، واللغة، والصوت، والموسيقى"

الجاهزة، لأن بعض الأفكار تحتاج فعلاً إلى وقت ومساحة كي تُفهم بعمق.

*** كيف يتم اختيار الضيوف والمختصين من أمريكا اللاتينية والعالم للمشاركة في حلقات البودكاست؟**

-يتم اختيار الضيوف والمختصين المشاركين في حلقات البود كاست وفق عدة معايير، أهمها أن يكون الضيف صاحب معرفة حقيقية وخبرة مباشرة بموضوع الحلقة.

لذلك، عندما كنت أعمل مثلاً على حلقة عن كوبا، تواصلت مع البروفيسور (أليخاندرو دي لا فوينتي) وهو أكاديمي من أصول كوبية ومؤسس معهد الدراسات الأفرو_لاتينية في جامعة هارفارد، ومحرر مجلة الدراسات الكوبية.

وقد كان متعاوناً ومرحباً جداً بالمشاركة، لكن هذا لا يعني أن جميع الضيوف يستجيبون بالطريقة نفسها أو بالسرعة ذاتها، فبعضهم يعتذر بسبب ضيق الوقت، وبعضهم يفضّل عدم الخوض في مواضيع سياسية أو حساسة، فيما يحتاج آخرون إلى وقت طويل قبل اتخاذ قرار المشاركة.

ولهذا فإن اختيار الضيوف يمرّ بعدة مراحل من البحث والتواصل والمتابعة، وهو بالنسبة إليّ من أصعب مراحل إعداد الحلقات وأكثرها تحدّياً.

فالمراسلات مع شخصيات ثقافية وفكرية وأكاديمية معروفة تنطوي على تحديات كثيرة، أولها ضيق وقت هؤلاء الضيوف.

إضافة إلى أنني، في تجربتي الشخصية، كنت أتواصل معهم بصفتي مترجمة وكاتبة لم يكن لها حضور سابق في مجال البودكاست، ولا أعمل ضمن مؤسسة إعلامية كبيرة تدعم هذا المشروع، كما لم تكن لديّ برامج سابقة أرسلها بوصفها نموذجاً أو مرجعاً مهنياً.

وفي حالة الكاتبة التشيلية (إيزابيل الليندي) تحديداً، أعتقد أن موافقتها على الحوار لم تأتِ فقط من اهتمامها بموضوع الحلقة؛ بل أيضاً من كوني مترجمة ومتابِعة قديمة لأعمالها الأدبية، إضافة إلى وجود جانب إنساني ونسوي واضح في شخصيتها، فهي من الكاتبات اللواتي يحرصن على دعم النساء وتشجيعهن بطرق مختلفة.

المراسلات مع شخصيات ثقافية وفكرية وأكاديمية معروفة تنطوي على تحديات كثيرة، أولها ضيق وقت هؤلاء الضيوف

لذلك أستطيع القول إن قبول كثير من هؤلاء الضيوف إجراء الحوارات معي كان من أكبر التحديات، وفي الوقت نفسه من أكثر الأمور التي أسعدتني ومنحتني دافعاً حقيقياً للاستمرار وتطوير هذا المشروع.

*** ترجمتِ لأعمدة الأدب اللاتيني مثل: غابرييل غارسيا ماركيز، وإرنيستوساباتو، ما هو الكتاب الأقرب إلى قلبكِ ولماذا؟**

-الكتاب الأقرب إلى قلبي هو دائماً الكتاب الذي أعمل على ترجمته في تلك اللحظة، إلى أن أنتهي منه.

فمع كل كتاب أترجمه أشعر أنني أنضج أكثر، وأتعلّم أكثر، ويتغيّر شيء ما في طريقتي في القراءة والفهم، لذلك لا أستطيع أن أقول إن كتاباً واحداً -حتى لو كان لغابرييل غارسيا ماركيز الذي أحب معظم أعماله- هو الأقرب إلى قلبي على الدوام، فالترجمة، بالنسبة إليّ، كانت دائماً أكثر بكثير من مجرد مهنة؛ كانت شكلاً من أشكال التعلّم الذاتي المستمر.

كل كتاب يفتح أمامي عالماً جديداً، ويدفعني إلى البحث والتعمّق واكتشاف أشياء لم أكن أعرفها من قبل، على سبيل المثال، كان كتاب (إرنستو ساباتو) من بين أصعب النصوص التي ترجمتها، لكنه في الوقت نفسه كان من أكثرها أثراً فيَّ؛ فقد أجبرني على العودة إلى مراجع فكرية وأدبية كثيرة، والتعرّف إلى أسماء وتيارات لم أكن أعرفها سابقًا، وهذا لم يوسّع قاموسي اللغوي فقط؛ بل وسّع أيضاً رؤيتي إلى الأدب والعالم.

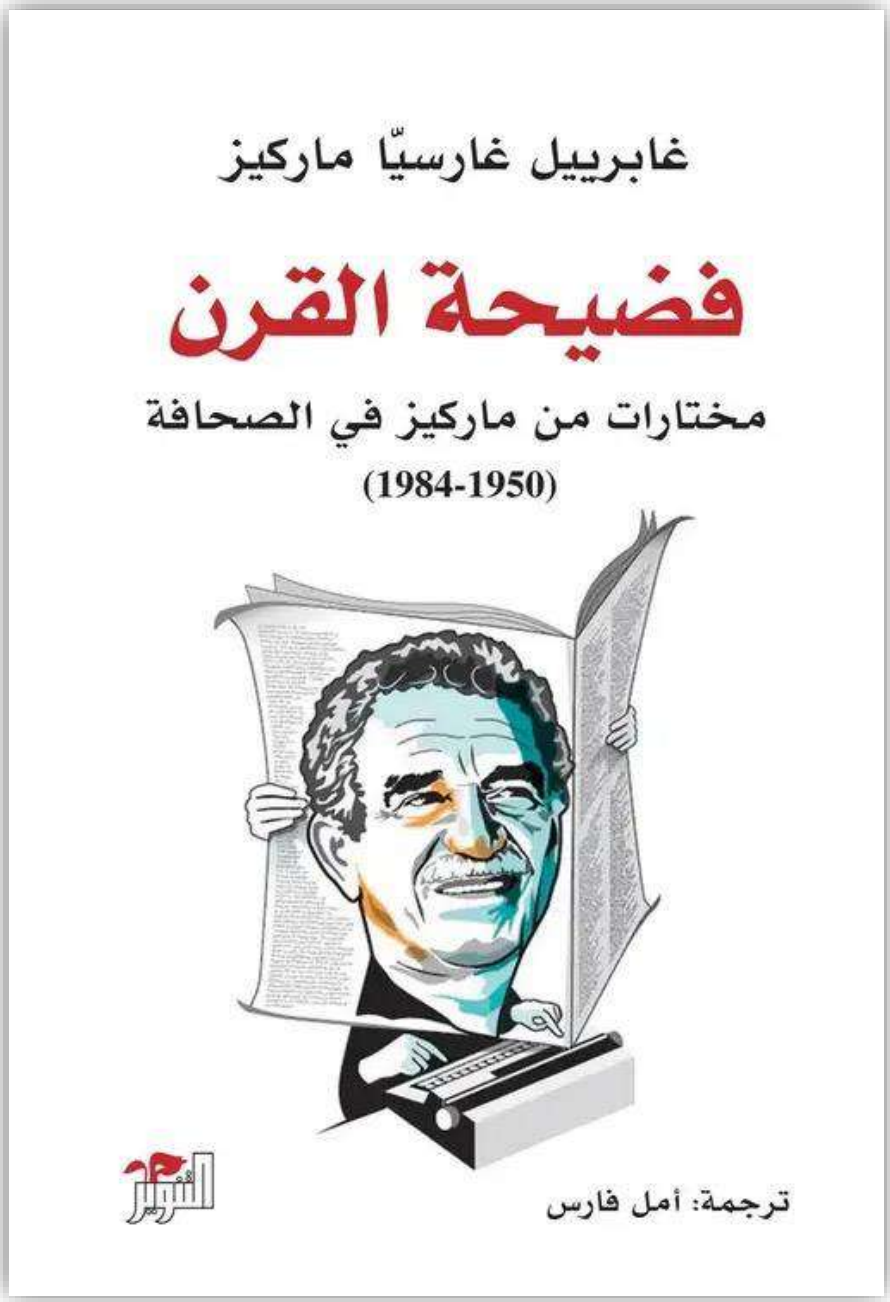

*** في كتابكِ الأخير (فضيحة القرن) لماركيز ٢٠٢٥، ما هي التحديات التي واجهتكِ لنقل أسلوبه الصحفي الساخر إلى العربية؟**

-لم تكن السخرية في أسلوب ماركيز هي التحدي الأكبر بالنسبة إليّ، رغم أن للسخرية دائماً حساسية خاصة، لأن مفرداتها وإيقاعها يرتبطان أحياناً بثقافة

> **كل كتاب يفتح أمامي عالمًا جديداً، ويدفعني إلى البحث والتعمق واكتشاف أشياء لم أكن أعرفها من قبل**

محددة، وقد لا ينتقل أثرها بالكامل من لغة إلى أخرى.

لكن التحدي الحقيقي كان -في كثير من الأحيان- مرتبطاً بسياق الأحداث نفسها وبمرجعياتها المحلية.

ففي عدد من المقالات، كان ماركيز يتناول قضايا سياسية أو اجتماعية مرتبطة بحدث محلي معروف ضمن بيئته الأصلية،

أو يبني مقاله على تفاصيل يفترض أن القارئ المحلي يعرفها مسبقاً، وهذا ما قد يجعل بعض الإشارات أو التلميحات غير واضحة للقارئ العربي أو للقارئ غير المطلع على ذلك السياق التاريخي والثقافي.

لذلك كنت أجد نفسي -في أحيان كثيرة- مضطرة إلى البحث في خلفية الحدث المذكور، وفهم تفاصيله وسياقه السياسي أو الاجتماعي، حتى أتمكن من فهم ما يريد ماركيز قوله فعلاً، أو ما يلمّح إليه بين السطور، وبعد ذلك أحاول معالجة النص بطريقة تجعله أكثر وضوحاً للقارئ العربي، سواء من خلال إضافة توضيح بسيط داخل السياق، أو عبر الإحالة إلى الهامش عند الحاجة.

> "كان دافعي للانضمام إلى جمعية المترجمين الأمريكية هو الحاجة إلى الشعور بالانتماء"

*** أنتِ عضو في جمعية المترجمين الأمريكية (ATA) منذ ٢٠٢٠؛ كيف ساهمت هذه البيئة في تطوير مسيرتكِ المهنية؟**

-في الواقع، كان دافعي للانضمام إلى جمعية المترجمين الأمريكية هو الحاجة إلى الشعور بالانتماء؛ أي أن أشعر بأنني جزء من مجتمع للمترجمين، وهو أمر لم أجده في الوسط الثقافي العربي.

وقد شجّعتني على ذلك جودة التنظيم في الجمعية، والعدد الكبير لأعضائها، والفرص التي تتيحها، فالجمعية تمنح شهادات معترفاً بها بعد اجتياز امتحان ترجمة صارم، متاح في معظم اللغات تقريباً.

كما تنظّم مؤتمرات تتيح للمشاركين تقديم مداخلات والتعرّف إلى محترفين من مختلف أنحاء العالم، ما يفتح آفاقًا واسعة في مجال الترجمة.

*** شاركتِ في فعاليات يوم المرأة ويوم اللغة الإسبانية داخل الجمعية؛ ما أهمية هذه الفعاليات في دعم المترجمات المغتربات؟**

-كانت هذه الفعاليات -وما تزال- مساحة مهمة للتواصل بين أعضاء الجمعية، وفرصة للتأمل في أثر النساء اللواتي تركن بصمة مباشرة أو غير مباشرة في حياتنا؛ سواء أولئك اللواتي رحلن، أو اللواتي ما يزال حضورهن يصنع فرقاً حقيقياً في مساراتنا الشخصية والمهنية.

وبالنسبة إليّ، استحضرتُ في إحدى المشاركات قصة جدتي -والدة أبي- التي أصرت على إرسال ابنها البكر إلى المدينة ليتعلّم، في وقتٍ كان فيه العمل في الأرض المسار الطبيعي للجميع في القرية، ربما بدت تلك الخطوة بسيطة في ظاهرها، لكنها غيّرت مسار عائلتنا بالكامل، فلولا قرارها؛ لما أصبح والدي معلّماً للغة العربية، ولما نشأتُ أنا وسط الكتب، ولا تكوّن لديّ ذلك الشغف بالقراءة الذي قادني لاحقاً إلى الترجمة والكتابة وسواهما.

وبالتالي كل ما سبق كان الامتداد الطبيعي لذلك القرار القديم الذي اتخذته امرأة ريفية لم تكن تدرك أن أثره سيستمر عبر أجيال لاحقة، وهذا بالنسبة إليّ، هو المعنى الحقيقي للأثر الممتد للمرأة في المجتمع، والذي يجب أن نحتفل فيه: أن تبدأ الحكاية بخطوة صغيرة، لكن يتسع أثرها مع الزمن ليغيّر مصائر كاملة.

*** في الختام، بصفتكِ رئيسة لجنة الترجمة في (PEN) سوريا؛ كيف ترين دور الكاتب السوري في المهجر للتعبير عن قضايا بلده؟**

-على الرغم من أن (PEN سوريا)

التابعة لمنظمة القلم الدولية، ما تزال حديثة التأسيس، فإنها تضطلع بمهمة أساسية تتمثل في مناصرة الكتّاب السوريين أينما كانوا، والعمل على الدفاع عن حرية الرأي والتعبير، والتعريف بالأدب السوري وإيصاله إلى فضاءات أوسع.

ومنذ انطلاقها؛ تبذل إدارتها جهوداً حثيثة لطرح القضايا المرتبطة بالكتابة والحرية الثقافية، وربطها بالحوار الأدبي والإنساني العالمي.

ولا أبالغ إذا قلت إن سوريا تحمل اليوم طبقات متراكمة من الألم والذاكرة والفقدان، وهي تحتاج إلى أصوات قادرة على نقل هذه التجربة الإنسانية إلى الرأي العام العالمي.

ومن هنا، أرى أن تأسيس (PEN سوريا) يمثل خطوة مهمة في هذا الاتجاه، لا سيما أن منظمة القلم الدولية تُعدّ من أعرق المنظمات المدافعة عن حقوق الكتّاب والفنانين في العالم، وقد أسهمت على مدى عقود في حماية العديد منهم ودعم حرياتهم، كما لعبت دوراً بارزاً في التعريف باللغات والثقافات المهمّشة وإبرازها.

ونأمل أن يفتح هذا الفرع الجديد نافذة أوسع أمام اللغة العربية، التي ما تزال، لأسباب تاريخية ومؤسساتية عديدة، أقل حضوراً في حركة الترجمة العالمية مما تستحق، مقارنةً بالكمّ الكبير من الأعمال التي تُنقل إليها من لغات أخرى.

في ختام هذا الحوار الممتع والشيق في مجلة القلم لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان لضيفتنا العزيزة الأستاذة أمل فارس، التي أخذتنا في رحلة ملهمة بين عالمي الترجمة والكتابة، وأثبتت لنا أن الثقافة والكلمة الصادقة قادرة على تذويب المسافات والحدود الجغرافية.

نتمنى لكِ كل التوفيق في مشاريعكِ القادمة، وفي مسيرتكِ الأكاديمية والحقوقية المستمرة.

والشكر موصول لكم أيضاً أعزائي القراء الأوفياء لمجلة القلم الثقافية.

حوار صحفي مع الكاتبة

ليلى الزاهر

يبدع الكاتب الناجح بدخوله حيوات مختلفة

إعداد
زينب الجهني

في رحاب الكلمة.. وحضرة الشغف اللغوي؛ دَأَبَتْ مجلة (القلم) الثقافية على فتح نوافذها للنخب الفكرية والقامّات الأدبية التي تترك أثراً حقيقياً في مشهدنا الثقافي المحلي والعربي، إيماناً منا بدور الصحافة في تقريب التجارب الملهمة من القارئ.

وفي هذا العدد، نسعد باستضافة شخصية استثنائية جمعت بين حِرفة التعليم، وموهبة السرد، وعشق لغة الضاد؛ الكاتبة والقاصة السعودية الأستاذة ليلى عبد الله الزاهر.

نلتقي بها لنبحر في عوالمها القصصية، ونستكشف معها سر ذلك الشغف اللغوي المبكر، في حوار يجمع بين عمق التجربة وبساطة الطرح.

***عن البدايات، دعينا نتحدث أستاذة ليلى من عشق القواعد في الصف السادس وحتى تدريس أبناء الجيران، مروراً بالتدريس في جمعية العوامية الخيرية وأنت في المراحل التعليمية الجامعية، كيف تولد هذا الرابط الاستثنائي بينكِ وبين لغة القرآن؛ حتى أصبحتْ حاضرةً في ذهنكِ دون استذكار؟**

-كنت في الصف السادس الابتدائي عندما أطعمني الله لذّة مذاق لغة القرآن، أتذكّر جيداً السؤال الذي طرحته على أختي الكبرى آنذاك: كيف يمكن توسيع مداركيّ في اللغة العربية..؟ كيف أصبح معلّمة لغة عربيّة..؟

تفتق حبّي للغة العربيّة عندما كنتُ أدخل اختبارها بدون مذاكرة تُذكر، فقد كنت أستذكر مادة قواعد اللغة العربيّة بين الفترتين.

في البداية كنت أنقص درجة أو درجتين، ومع مرور السنوات كنتُ أحظى بدرجة كاملة.

وتطوّر حبي للغة العربيّة؛ فأصبحت أدرّسها لزميلاتي وجاراتي وأنا في المرحلة الثانوية، ثمّ تطوعّت في جمعية العوامية الخيريّة لتدريسها في العطلة الصيفية، كان ذلك وأنا في المرحلة الجامعيّة، وعندما تخرجتُ والتحقتُ بوظيفتي كمعلمة لغة عربيّة كنتُ أشعر بالفخر والاعتزاز بالإجابة عن أسئلة ومترادفات في اللغة العربية دون اللجوء لمصادر خاصّة.

وحسْبي فخراً أنني كنتُ أرتدي حجابي وعباءتي وأقوم بتدريس الأولاد في المرحلة المتوسطة.

وعندما يقع بين يديّ كتاب في اللغة والأدب أخالني في وليمة من ولائم السماء، وليمة الروح للروح، لا أتباهى فيها إلّا بوسام خدمة لغة القرآن والتّعمق في دراستها واكتشاف الجديد وكلّ جميل في حروفها وحركاتها وطرقها المتشعبة.

ومن ثمرات علاقتي الوطيدة بلغة القرآن؛ لا أتردد في شرح ما استغلق فهمه على الآخرين ومكتبتي مفتوحة للجميع لارتشاف خيرات النّحو العربيّ وإعراب القرآن الكريم وموسوعات اللغة العربيّة وآدابها.

*تنقلتِ بين عرش بلقيس، وبين تخبرني الشمس، وعروجاً ببيت الهمزة، وتستعدّين لإطلاق روايتكِ الأولى، فضلاً عن مجموعتك القصصيّة للأطفال (النعامة الكسولة)

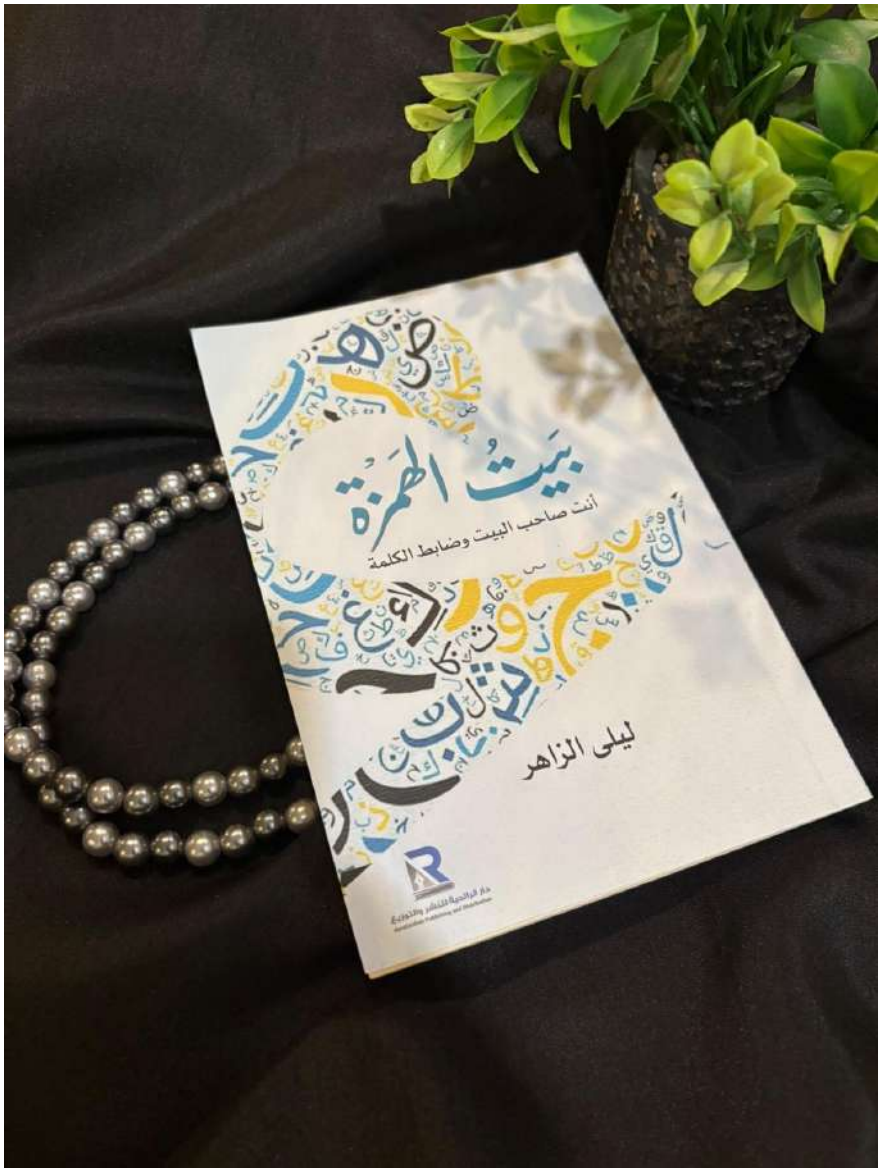

كيف يستطيع الكاتب التّنقّل بين وعي الطفل، والناشئ في (دوبامين) وعالم الرواية المعقّد؟

-الكتابة حرفة رائعة، هي مهمة الحرف ومقدرة الفكر على التّفتق بفنون الأدب بأنواعه المختلفة، فإذا كان الكاتب يمتلك الأدوات الفنيّة العامة للكتابة فبمقدوره التّنقل بين مهمة الكاتب القاصّ والشاعر

وحسْبي فخراً أنني كنتُ أرتدي حجابي وعباءتي وأقوم بتدريس الأولاد في المرحلة المتوسطة

النّاظم والمبدع أسلوباً في جميع القطع الكتابيّة.

ومن جانب آخر.. يبدع الكاتب الناجح بدخوله حيوات مختلفة، يرتاد مناطق مجهولة المعالم، ويصقل حسّه الاجتماعي فيبدع ذاتيّاً، وينتج موضوعياً؛ لأنه يتقلّب في اتجاهات عدّة.

فالروائيّ والكاتب الأدبي البرتغالي (ساراماغو) الحائز على جائزة نوبل للأدب بدأ حياته ميكانيكياً، ثمّ تدرج في عدد من الوظائف المختلفة كمصلح للمفاتيح وموظفاً في قطاع الصحة، ثم أخيراً ناقداً أدبيّاً وصحفيّاً مرموقا؛ مما أكسب قلمه الخبرة في الغوص في جميع الأوساط الاجتماعية؛ فأبدع في إنتاجه الأدبي، ونزل إلى جميع المستويات، وتلك مهارة لا يتقنها جميع الكتّاب.

وإذا اختار الكاتب فنّاً واحداً؛ فاقتصر على الكتابة فيه فسوف يكون الإبداع مُضاعفاً، ومن ثمّ يستطيع التّنقل من محدوديّة القصّة إلى اتساع زمن الرواية وتعدد أحداثها.

ومن حرية النثر الأدبيّ إلى قوانين النظم الشعريّ.

ومن المسلّمات لديّ أنّ الكتابة عالم جميل يرحل من خلاله الكاتب إلى كهوف مظلمة يُشعلها بالنّور، ويُحلّق مع طيور السماء في رحلة أشبه بالخيال ليحطّ على أجمل بقعة في الأرض، يكتب فيُبدع؛ ثم يُسكر قارئه بما كتب مع الحِفاظ على تنوّع أدواته الكتابيّة، فهي السيف الذي يتقلّده ويبارز به في السّاحة الأدبية.

غير أنّنا يجب ألّا ننسى أنّ جميع من قرأْنا لهم وتقمّصْنا أدوارِهم الكتابيّة، غادروا عالمنا، فورثنا أقلامهم، وتحمّلنا مسؤولية غرس أشجار الكلمات الخضراء حتى لا تنبت أقلامنا الأحساك والأشواك.

يقول ميخائيل نعيمة: "كلّ هؤلاء مشوا فترةً على الأرض ثمّ عادتْ الأرضُ فاحتضنتهم ليمشي فوقهم سواهم من أبناء الأرض إلى ما شاء الله"

*فوز قصة (اللسعات الباردة) بمسابقة وزارة الثقافة، ومشاركتكِ في مرثية الأمهات (امرأة تشبه أمي) كيف ينجح الكاتب في تحويل المشاعر الإنسانية الحادة كالفقد، واللحظات الثقافية كالقهوة، إلى نصوص تقطف الجوائز؟

> الكتابة عالم جميل يرحل من خلاله الكاتب إلى كهوف مظلمة يشعلها بالنور

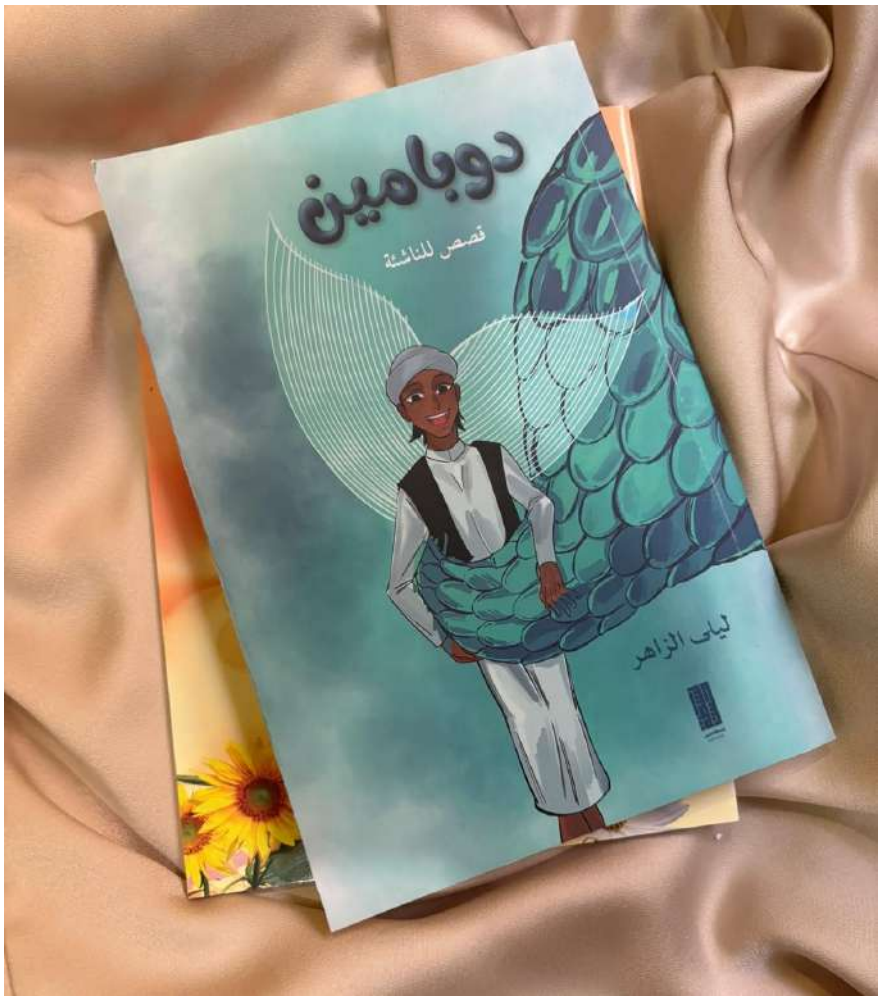

-هناك أسباب اجتماعية وأدبية فنيّة مجتمعة تكوّن لدى الكاتب منظومة متكاملة هي:

* فهم المجتمع الإنساني وإدراج قضاياه في المرتبة الأولى.

* ملامسة مشاعر النّاس وتسجيل أحاسيسهم لدرجة أنّ القارئ يشعر بأنّ القصّة تُحاكي حياته وتشبه أحداثها.

* احترام القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية وطرح الأفكار الملائمة لثقافة المجتمع.

* توجيه رسالة هامة وهادفة لا تكتفي بعرض مشكلة ما؛ بل تطويع المجتمع بطرق إقناع مختلفة تعمل على بث الأمل في الحياة لمن يعاني الأزمات النفسية والاجتماعية.

* كلّما كان الكاتب صادقاً في طرحه مبتعداً عن التّكلّف؛ كلما لقي قبولاً من كافة الطبقات الاجتماعية.

* قدرة الكاتب على سرد أحداث قصصه وتسلسلها بطريقة شائقة، وتلوين شخصياته ببراعة وإثارة دهشة القارئ.

* إنّ استخدام الكاتب لأساليب مختلفة في طرحه القصصيّ والمقاليّ له أعمق الأثر في تكوين بصمة إبداعية خاصة في نفوس قارئيه، مثل استخدام أساليب جاذبة مثل أسلوب (الفلاش باك)

***تجمعين اليوم بين كتابة المقالات الصحفيّة، وإعداد كتب تبحث في مجال اللغة العربية مثل: (خطأ وصواب ومآرب أخرى) (بيت الهمزة) فضلاً عن دراسة علوم القرآن؛ كيف تخدم هذه المسارات المتوازية هدفكِ في جعل منصّات التواصل لديكِ قبلة لكل باحث عن لغة الضاد؟**

-أطمح كثيراً لأكون نهراً عذباً في اللغة يسقي أرضاً مواتاً فتهتزّ وتثمر بخيرات اللغة العربية بأبسط أسلوب وأجمل طريقة.

أصوّب الأفكار المغلوطة عن اللغة الفصحى، وأمحو صعوبة اللغة العربية عند أحدهم وأُمّيتها عند البعض الآخر.

وما زلت أتعلمُ وأبحثُ وأدرسُ لتطوير منهجي اللغويّ، وحاليّاً أنا بصدد دراسة

> **ما زلت أتعلمُ وأبحثُ وأدرسُ لتطوير منهجي اللغوي**

دبلوم في علوم القرآن الكريم.

نعم، كما قلتِ إنّها مسارات متوازية لن تقف حتّى تتلاشى الأنفاس.

إنّ زكاة العلم نشره، وقد أكون في قمّة السعادة عندما أنشر معلومة جديدة تُضيف للقارئ، فمن المعلومات القيّمة التي قمتُ بنشرها في منصّات التواصل الاجتماعي لديّ، هي: هل تعلم أنّ (مِلْيُون) لفظ غير عربي..؟ فلا يوجد في اللغة العربية مُسمّى مِلْيُون..! بل يُقال: ألف ألف.

> أنا ابنة القطيف وبضعة العوامية، ومن فضل اللّه تعالى علي أنني دخلت منازل بلدتي العوامية عن طريق طالباتي

ومِلْيُون لفظ مُعرَّب (مفرد) جمعها، ملايينُ: ألف ألف.

أصله اللغوي: جاء من اللغات الأوروبية، وأقرّت بها الإيطالية (milione) المأخوذة من (mille) بمعنى (ألف) ثم استُخدم للدلالة على ألف ألف (١,٠٠٠,٠٠٠)

وانتقل اللفظ إلى العربية الحديثة عبر الترجمة والاحتكاك باللغات الأوروبية.

***ابنة القطيف والمنطقة الشرقية التي تخوضُ مجالات التّدريس، والصحافة، والكتابة النّثريّة بمختلف أشكالها، ما هي الرسالة التي تُلخّص مسيرة امرأة نذرتْ قلمها وفكرها لخدمة الكلمة؟**

-أنا ابنة القطيف وبضعة العوامية، ومن فضل الله تعالى عليّ أنّني دخلتُ منازل بلدتي العوامية عن طريق طالباتي اللاتي قمت بتدريسهن قواعد اللغة العربية؛ فشهدتْ بذكري جدران منازلهن ولهجتْ باسمي كلّ طالباتي اللاتي اعتبرتهن جميعهن بناتي، أشعّ بهجة بنجاحهن، وأشدّ على أيديهن مُبارِكة جهودهن وتميزهن.

ومازلتُ على علاقة وثيقة بمن تخرجتْ منهن، فهن يقصدنني في المناسبات السعيدة كيوم المعلم وعيد الأم.

وزوجة ولدي الكبير إحداهنّ.

فالرسالة التي لخّصت مسيرتي كمعلّمة حبّ العمل والإخلاص فيه ومراعاة الضمير الإنسانيّ، وعدم تهميش أيّ رأي فيه مصلحة العمل ومصلحة طالباتي.

وما كتابي (بيت الهمزة) إلّا استجابة لطلب إحدى طالباتي في عمل ملخّص لقواعد

اللغة العربيّة بأسلوب سلس وفي متناول جميع المستويات العمريّة.

أمّا رسالتي ككاتبة فأُلخصها في شقّين:

الأول: عدم الالتفات لأيّ نقد إلّا في حدود التطوير والتجديد والإبداع.

الثاني: صناعة الأثر بالكلمة التي تترك بصمة مُختلفة؛ فالكاتب الحقيقي لا يُملئ صفحاتٍ تجعل الفكر في خَوَاء؛ بل كلماته تحفّز الذّاكرة فيرجع بها الزمن إلى تجارب مُشابهة، وتجعل القارئ يفرز هرمون الدّوبامين فيمُتّع وجدانه ويدخل السعادة على قلبه.

الكاتب الحقيقي يبني مبادئ إنسانيّة شاهقة لا يمكن هدمها يوما ما.

وأستطيع تلخيص رسالتي عامةً في سطر واحد: إحياء جمال اللغة العربيّة الفصحى في زمن السرعة والاختصار.

*في نهاية هذا الحوار الممتع.. ما هي الكلمة التي توجّهينها من القلب إلى قارئ مجلة (القلم) والباحثِ عن جمال لغة الضاد في عصرنا الحالي؟

-استخدام الكلمات الفصحى البسيطة في لغتنا يعدّ مفخرة لنا، لأن لغتنا هويتنا وتعبّر عن أصالتنا، ولا يعرف ذلك إلا من تغرّب وابتعد عن وطنه وأهله.

ومما لا شكّ فيه أن أحاديث اللغة العربية هي أحاديث قرآنيّة.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: "فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كانُوا صادِقِينَ" سورة الطّور: ٣٤

وقد أكدتَ الدراسات الحديثة على أن الأشخاص الذين يتقنون قواعد لغتهم الأصليّة هم أكثر قابلية لتعلم المزيد من اللغات، وهذا ما لمسته في مدارسنا.

فالملاحظ أنّ طالبات المرحلة المتوسطة والثانوية اللاتي يُتقن قواعد اللغة العربية يُتقنّ قواعد اللغة الإنجليزية تحدّثا وفهماً.

لذلك ينبغي على كلّ من لديه القدرة على تعلم العربية ألّا يقصّر في تعلّمها، لأنها لسان الإسلام ولغة القرآن الكريم.

ويكفيها فخراً أنّها حازت شرف التّكريم الإلهي على غيرها من اللغات بنزول القرآن بها، وهي ليست بتلك الصعوبة التي تجعلنا نهرب من تعلّمها وفهمها.

أسأل الله تعالى لي ولكم كلّ الخير والتّوفيق والسّداد لخدمة لغتنا الغالية لغة القرآن الكريم، ووعاء الحضارة العربية والإسلامية.

أثرٌ يمتد.. ومدادٌ يتجدد بين عوالم السرد ورحاب لغة القرآن، طوينا صفحات هذا الحوار الممتع مع الأستاذة ليلى الزاهر، والذي يمثل امتداداً لجهود مجلة (القلم) في تقديم النماذج الأدبية الملهمة التي تُثري الساحة المعرفية بوعيها وقلمها.

نتقدم لضيفتنا القديرة بجزيل الشكر على ما جادت به من فكر وصدق، ونحن بشغف في انتظار إصداراتها القادمة التي ستغني المكتبة العربية، متمنين لها دوام التألق والتميز.

فضيحة الحب الواحدة بعد الألف

رواية للكاتب
د. مجدي صالح

للقراءة عبر تطبيق

https://foulabook.com

قصة حب قديمة في ثمانينيات القرن الماضي، تدور الأحداث في قرية ريفية، حول ثلاثة أطفال عاديين، وهما باسل وسعاد وتامر. وما إن كبروا؛ حتى وجد باسل نفسه وسعاد تحت ظلال الحب الشريف والنقي، رغم صلة القرابة بين عائلة باسل ووالد سعاد المتغطرس الفاحش الثراء.

ليس الفقر سبب رفض الحب بينهما، فباسل صار غنيا، ولكن هناك سبباً ما يمزق قلب المتغطرس والد سعاد منذ ما يقارب العقدين.

الرواية هي أحداث ريفية دقيقة تفصيلية، وهناك عائق مختلف فقط، الزمان والمكان هو السبب في الأخير بعد تذليل العقبات.

الرواية جميلة في طابعها الريفي البديع، البعيد عن التكنلوجيا في زمن الطيبين، والتي تكشف عن سيكولوجية الطباع البشرية في حقبة زمنية ماضية.

هي تشبه أي ريف عربي، لأن الوصف مشترك بين الأرياف العربية.

من خلال رواية فضيحة الحب الواحدة بعد الألف، يبقى الحنين لزمن كم نتمنى عودته ولو لساعة.

الرواية أخذت طابع اللغة العربية الفصحى.

قراءات أدبية

دراسة تحليلية نقدية لرواية (الجثة الهاربة) للكاتب د. هشام محمود رسلان

للكاتبة
شروق مجدي

نرى أن الكاتب قد تميز بالتشويق والإثارة بداية من العنوان، والذي نجده عنوان صارم مثير للشكوك والتساؤلات.

(الجثة الهاربة) عنوان يعطي إيحاء أن الرواية ذات طابع مرعب أو بوليسي، هذه الجثة هل هددها أحد بالقتل..؟ هل بالفعل حاول أن يقتلها..؟ فأوهمته أنها ماتت.

هل الموضوع يتعلق بقضية شرف مثلاً..!

امتاز الدكتور هشام بالغموض، في بداية الاستهلال يهدي هذا العمل إلى البطلة فريدة وابنها خالد، معبراً عن مشاعره وتعاطفه تجاههما، ولم نقل تعاطفه؛ بل كلنا تعاطفنا معهما.

وفق الكاتب في اختيار أسماء الشخصيات، سواء كانت شخصيات رئيسية أو محورية، على سبيل المثال: إخوان فريدة، سوسن هي الزهرة الجميلة النابضة بالحب، سعد أو محمود كما كُتِب في شهادة الميلاد، فسعد رمز للسعادة ومحمود رمز للصبر وطيبة القلب.

سامح، وسعيد، أسماء ترمز إلى أنهم أسرة سعيدة متسامحة مترابطة رغم ما يحملونه من مسؤوليات وضغوط.

فريدة، وهي حقاً فريدة لا مثيل لها، تلك العصفور الجميل المدلل، أسرت حريتها، انكسر عنفوانها وكرامتها، فقد وفق الكاتب في اختيار اسم البطل (آسر) وابنها الأكبر خالد، اسم خالد رمز للثبات، فقد كبر قبل الآوان.

فأرى أن آسر لم يرتكب جريمة فقط في حق زوجته المخلصة المضحية؛ بل أيضاً في حق أبنه خالد.

خالد العصفور الصغير الذي لا يزال يتعلم الطيران.

أشرقت، فقد أشرقت شمس مضيئة على تلك الأسرة الصغيرة، أحمد مسك الختام، رمز للحمد، الحمد لله تعالى على نعمة الأولاد.

وأسرة فريدة الكبيرة التي تقف في ظهرها قلباً وقالباً، وأموال ورثتها عن أبيها، ووصية كتبها لها.

وكنت أود من الكاتب أن يضع موهبة لفريدة كالغناء مثلاً أو أي شيء كانت تهوى ممارسته، فحرمها منها آسر حتى تشتعل عاطفتنا معها، حتى الشيء الذي كانت تحبه حرمها منه، وكان يفضل الغناء، فهي عصفورة مرحة تشدو الحاناً تطير بكل حرية وتغرد، قلبها ينبض بالحب.

أظهر الدكتور هشام براعة فائقة في تصوير المشاهد، ففي نظري أن أكثر المشاهد الدالة على تماسك الأسرة الكبيرة لفريدة؛ امتلاء البيت حينما وافقت على الزواج من آسر بالصياح وعزف السنفونيات، تكرار السؤال عنها وسر حزنها، وهل سبب غضبها هو آسر..؟

قراءة أمها لعينها ووجهها، وقوف أخيها سعد أو محمود بجانبها ورفضه أن تعطي آسر من مالها، وتقديم فكرة أخذ القرض من البنك على أنها فكرة خالد.

أبدع الدكتور هشام في وصف المشاهد على لسان الراوي عمرو، حينما رأى فريدة ملقاة على الأرض؛ فكان في غاية التوتر.

بدأت الرواية بمشاهد بصرية هادئة، خاطفة، وحركية، كما نجح في تصوير الصراع.

نرى أن الكاتب تميز بعدم الإسهاب في الحوار، كما تميزت الرواية أيضاً بالشد والجذب في الحوار، كما نجد الدكتور هشام قد تميز بدقة الوصف وانتقاء الألفاظ، كما حرص على وجود التشبيهات والصور البلاغية.

لكن رغم ذلك نجده قد ارتكب خطأً لغوياً شائعاً، حينما قال على لسان فريدة "تخرج أحمد من الجامعة" إنما الصحيح (تخرج بالجامعة) لكن استخدم كلمات ذات نغم قوي كحنان وحكمة، حب وحزم، والحب والحزم، نجد بينهما توازناً، فالحزم دلالة كبيرة على الحب الراسخ الذي يكمن في قلب الأب لابنته.

ناقش الكاتب عدة قضايا هامة تخص الأنثى، وقد وفق في اختيار الزمان، أراد الدكتور هشام توجيه رسالة: أنه برغم تأخر ذلك العصر وجمود أفكار مَن يعيشونه؛ إلا أن هناك مَن يقدر الأنثى ويحترم حقوقها.

نجح الكاتب في إظهار تعاطف الراوي عمرو مع البطلة فريدة بصورة غير مباشرة، فقد أبدع في تصوير المشاهد البصرية التي لها سميائية، مثل: وجود عمرو فريدة تلك الجثة ملقاة على الأرض، وقول فريدة: لا تتركني لا تتركني أنجدوني من هؤلاء الذين يريدون أن يقتلوني، فيرغب الكاتب في توجيه رسالة أن الإنسان يموت مرتين: مرة حينما يموت، والأخرى عندما تسلب إرادته وتؤسر حريته.

تميز الكاتب بصدق التعبير والمشاعر، كما برع في حبك العقدة الدرامية؛ مما زادها سوءاً علينا وعلى فريدة؛ فجعلنا نتألم ونبكي من أجلها، وكنا نظن أن الرواية رواية خيال علمي؛ إنما قرر الدكتور هشام وضع عنوان مثير للحيرة والدهشة.

فالرواية ذات طابع درامي اجتماعي يغلب عليها شيء من خفة الظل والمرح والدعابة، نجد الكاتب وضع أصبعه على قضية مهمة، وهي عمل الشباب في سن مبكر، وتعرضهم للخطر من خلال الهجرة غير الشرعية.

نجح الكاتب في استرسال وتسلسل الأحداث، واستخدم كلمات لها رمزية، مثل: البحر، وهو رمز للكرم، وأوقات وأخرى يكون رمزاً للحياة الكبيرة والحيرة.

أجاد التعبير حينما أجاب خالد فريدة: "أنا أجيد السباحة" أي السباحة في بحر الحياة، فقد تحمل على كاهله مسؤولية فوق طاقته.

كما استخدم الكاتب أسماء لشخصيات نعتبرها ثانوية، مثل: فوزية، وهي رمز للفوز، فهي الجارة المخلصة، صاحبة القلب الطيب التي فازت بها فريدة، وخيري، رمز للخير.

نرى استخدام الكاتب لكلمات أجنبية، مثل: فوتيه، وأنتريه، وقد رسم الكاتب شخصية آسر، فهو شخص مدلل اتكالي مسنود بمنصب والده، الأموال في يده لعبة سهلة يضيعها ويأخذ بدلاً منها، وهنا تتميز الرواية بالصراع بين الاعتدال والافراط، بين الإيجابية وحب نابع من قلوب صافية وضمير يقظ، وسلبية ولا مبالاة وأنانية؛ فبالرغم من أن فريدة وآسر ينتمون لطبقات اجتماعية مرموقة؛ إلا أن التربية مختلفة.

نرى تميز الكاتب بتجدد الأفكار، فلابد من تحويل هذا العمل الأدبي المميز إلى عمل درامي، وكنت أود من الكاتب أن يروي حتى على لسان خيري -صديق خالد- كيف مات خالد في البحر، فيصنع (فلاش باك) وتحول هذه الرواية إلى عمل درامي بوجود تلك العناصر من (فلاش باك) ومؤثرات صوتية وموسيقى تصويرية؛ سيكون له تأثير بالغ؛ يأجج عاطفة المشاهدين.

وضع الكاتب عنواناً يدفع لمحاولة كشف الحقيقة؛ مما زاد الأمر تعقيداً وغموضاً وحيرة لدى القارئ، وترك المساحة للقارئ أن يتوقع؛ فأثار الشكوك.

كما برع في تصوير الصراع، صراع أفكار عمرو، صراع بين الشك واليقين، صراع بين العاطفة والعقل، فتميز الكاتب بالدهاء والذكاء.

يمكن رؤية هذا العمل بمنظور سياسي، كما نذكر أنه قد ناقش قضايا اجتماعية خاصة بالأنثى، مثل الإلحاح عليها بالزواج، وأنه سابع عريس ترفضه، والاختيار غير الموفق لشريك الحياة، والمفهوم المغلوط للحب، وأن بعض فتيات في تلك العصر يتزوجن في عمر مبكرة ولا يكملن تعليمهن، ورفض المرأة الطلاق من أجل أولادها، والإلحاح عليها بالزواج مرة أخرى كي لا تبقى وحيدة.

فريدة تمثل مصر، بجمالها تكون محط أطماع الجميع، أسرها آسر بجماله، أسرها عبدالله بتدينه، وأسرها علام بعلمه، لكني أرى أنها هي التي أسرتهم، ليس فقط بجمالها؛ إنما بصبرها وصمودها وصمتها؛ فتطوي جبابرة.

فكم تمر بظلم وما تزال تحتفظ بعنفوانها وشبابها، تصون كرامتها شامخة عزيزة، تضحي لأجل أبناءها، وقد استخدم الكاتب كلمات معبرة، مثل: كلمة برج، وأقرب صديقة في عائلة فريدة هي سماء، وهو إنما يرمز للسمو والرفعة.

عمرو هو أحد أبناء مصر الذين يخشون عليها، ويقدمون لها يد العون وطوق النجاة، يقول لها: "قفي في وجه مَن يقهرك، اخرجي من صمتك، لا ترضخي"

كرر الكاتب اسم خالد -رمز للقوة والثبات- خالد من زوجها آسر، هو خالد في قلبها رغم استشهاده، وهو خالد حي

يرزق عند ربه، وهو خالد في قلبه، حبه لأمه العطوفة الكريمة، ضحى لأجل أن تعيش ويعيش إخوته.

خالد ابنها من عبدالله، فهو طفل بريء، يخلد في قلبه حبه لأبيه وأمه، متشبثاً بفريدة، يحب أباه رغم الأفكار الفاسدة التي خلدها ورسخها في عقله، قتل عبدالله ابنه خالد مرتين: مرة بتدليله المفرط له، وأخرى بالأفكار السامة التي رسخها في عقله؛ دفعه إلى الانتحار.

تزوجت فريدة ثلاث مرات، كررت نفس الأخطاء، فيريد الكاتب توصيل رسالة: أن التاريخ يعيد نفسه، ونحن لا نتعلم من أخطائنا، كرر الكاتب على لسان البطلة: "أنا فريدة، أنا مصر، كيف تطعنوني في شرفي..؟" فاستخدم اسم أشرف ابن أختها سوسن، فهو من الشرف.

انتهت الرواية نهاية سعيدة، وقد وفق في القول على لسان فريدة، فطلبها من عمرو الاتصال بأخيها سعيد؛ يوحي بسعادة النهاية، وذكره على لسان سعيد أنها ولدت بقرية بمحافظة الجيزة؛ يشير هنا إلى ميلاد مصر على الخير والبساطة والبراءة، كما وفق في اختيار الأماكن مثل: المعادي، وجاردنسيتي؛ دليل على علو منزلة مصر، والسهر دليل على الأنس وحب شعب مصر للمرح.

ما بين الفقد والألم

للكاتبة
عبير فجلات

ماذا كنا أنا أو أنت سنشعر لو أننا عشنا بين عالَمين.. والعالَمين غير مكتملين.. وغير مثاليين البتة..!

العالم الأول مشوّه بالفقد، والعالم الآخر مشوّه بالألم.

هذا ما شعر به أبطال رواياتنا (نحال حلب) لـ أليكسي ليفتيري، و(نصف شمس مشرقة) لـ أشيدي شيمامندا.

وما نقصده هنا بالفقد والألم، أي العيش في وطن تسكنه الحرب.. والرحيل، الرحيل الممتلئ بالغصة والألم.

فتجد نفسك عالقاً بين عالَمين، مكانَك الذي لم يعد يشبه مكانَك، ومع ذلك تحنّ إليه، بطريقةٍ ما، تحنّ إلى ذلك المكان الذي كان يوماً ما الوطن وكلّ الوطن وكلّ الانتماء.

ولكنه لم يعد ذاته بعد الآن، ولم يعد يحمل لك الذكريات الجميلة، وكل ما يحمله الآن، هو مجرد الفقد، والخذلان، والتعب، والحزن.

لم تعد قادراً على صنع ذكريات مع من تحب؛ بل الأجدر القول أن من تحب قد رحلوا.

فالحرب قد سرقتهم وسرقت كلّ ما كان سيكون جميلاً ويشكّل حياةً لك.

ولكن، هل رحيلك سيجعلك أفضل..؟ هل هروبك مما بقي من (المكان) سيشفيك..؟

وهذا ما حدث مع نوري وأفرا، أبطال رواية (نحال حلب) اللذان غادرا منزلهما الذي يحبانه -أو كانا يحبانه- قبل أن يشهد أبشع مشهدٍ يمكن لأم وأب أن يشهداه، مقتل ابنهما الوحيد.

في تلك الحديقة، وعلى هذه الأرض، هنا أريقت دماءه وألعابه التي كان يحب، بقيت تملأ أرض الغرفة كما كانت سابقاً.

فنوري وأفرا، لم يعودا لذلك المنزل؛ بل هجراه كما فعل كل جيرانهم قبلهم.

فلا حياةَ في موطنٍ لم يعد يشعرنا بالاحتواء فكيف بالانتماء..؟!

ألمٌ جديدٌ عاشاه مرةً أخرى، في البحث عن موطنٍ لهما بين أناسٍ آخرين، محاولين استعادة ما بقي من عقلهم، بمحاولة صنع عالم من بقايا أشلاء الذاكرة.

فألم الفقد لم يكن سهلاً، فقد الوطن والمنزل والعائلة، والأهم من ذلك فقد الشعور الجميل بكل هذه الأشياء.

فأين تجد الانتماء بعد الآن إلّا بالأصدقاء..؟

وهذا ما يبرر بحثه عن صديقه وجاره مصطفى، لعله بذلك يستعيد بسمته.

وعلى جهةٍ أخرى من هذا العالم، وفي زمنٍ آخر يشبه بصفاته القبيحة هذا الزمان، عانت أولانا في رواية (نصف شمس مشرقة) من فقدانها جسدياً لأحبائها، ونفسياً لزوجها.

إذ أثرت الحرب الأهلية في نيجيريا على عمله وجعلته يفكر طوال الوقت بأوراق بحثه التي ربما قد تكون أحرقت بفعل القذائف بعد أن اضطروا لمغادرة المنطقة التي كانوا يسكنون فيها.

من ناحيةٍ أخرى، فإننا نرى أن الشخصيات في الروايتين قد فقدوا أنفسهم في محاولة فهمهم لواقع الخسارة والفقدان التي تعرضوا لها بدون سابق إنذار.

وفي مرحلة الضياع، حاولوا جميعاً إيجاد أنفسهم، كلٌ بطريقته الخاصة.

نرى (أفرا) تخسر نظرها كردِ فعلٍ على رؤيتها ابنها يموت أمام عينيها، يختلق زوجها نوري ذكريات ورؤى غير موجودة في الواقع كردِ فعلٍ على الخسارة التي حدثت لهم.

أما (أولانا) فكل ما كانت تفكر فيه هو الألم من عدم قدرتها على إطعام ابنتها الطعام اللازم، وحرصها على مشاهدة زوجها يشرب ويسكر كردِ فعلٍ على خسارته مكانته الاجتماعية.

ما حدث للشخصيات المذكورة ليس إلا تجسيداً بسيطًا للألم النفسي والجسدي الذي ينتج عن الحرب -أيّ حرب- التي تسلب منا عقلنا وتجعلنا مهزوزين غير قادرين على التفكير في هذا العالم الواسع؛ بل فقط في بقائنا أحياء.

كلمات تحترق

للكاتبة

هديل الواوي

ديوان شعري للشعر الحر، تنوعت القصائد بين العاطفة، والغزل، وقصائد أخرى بين الحكمة، والابتهالات.

هذا الديوان كأنه مجموعة من حياة الإنسان، لما يمر بقلبه وعقله من أحداث تحصل معه، أو يتأثر بها مِمن حوله.

هنا في هذه الصفحات التي تنثر فيها الكلمات، وتُزين صورة معبرة بخطوط بسيطة آخر كل قصيده.

هنا إنسان كتب ما مر في خاطره، وما وقر في قلبه، أو نزفه من شعور يوماً ما.

صادر عن دار تكوين
للطلب
٠٠٩٦٦٥٥٩٩٤٢٠٣٠
Tkween.net.sa

ركن الترجمة

إنسان واحد.. ولغات شتى

ترجمة وتقديم
تغريد بومرعي

WHERE HAVE YOU GONE, KINDNESS?

Concetta La Placa - Italia

Translation: TAGHRID BOU MERHI

إلى أين رحلتِ أيتها الطيبة؟

كونشيتا لا بلاكا – إيطاليا

ترجمة: تغريد بو مرعي

إلى أينَ رحلتِ أيتها الطيبة..؟

لم أركِ منذ سنوات، ولم يعد أحد يذكركِ أو يمارسُ حضوركِ في الحياة.

وأنتَ أيُّها التسامح، أما كنتَ تسيرُ جنباً إلى جنب معَ التضامن والأخوّة، وتزدادُ ثراءً بالتنوع والاختلاف..؟

أينَ ذهبَ الحبُ للأطفال، ولأولئك الذينَ يختلفونَ عنّا..؟

وأينَ الرحمة، والشفقة تجاه جيراننا..؟

يبدو أنَّ كلَ ذلكَ قد تلاشى في الهواء، كما تلاشت قيمة السلام، ذلكَ الذي كانَ يُرفرفُ عالياً رايةً للشعوب.

أما اليوم، فلا يحيطُ بنا سوى ضباب كثيف، كضباب أي صباح، وأي يوم عابر.

وللأسف، إنه الضبابُ الكثيفُ للامبالاة، ذلكَ الذي يتسللُ شيئاً فشيئاً إلى قلوبنا.

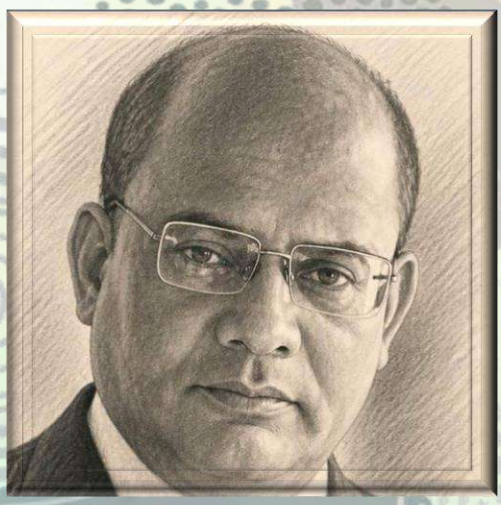

غادرتُ العالمَ الذي كنتِ تعيشينَ فيه، وحطّمتُ المرآة التي كنتُ أراكِ من خلالها.

لم أعد أشبه أحداً في مدينتكِ الصغيرة، وأنا أمضي بعيداً عن شارعكِ.

لن ألتفتَ بعدَ اليوم إلى الزُقاق الذي يُفضي إليكِ.

كنتُ يوماً مسافراً في عالمكِ، وكانَ أقصى ما أطمحُ إليهِ أن أصل إليكِ في لحظة.

كنتُ حليفكِ ذاتَ يوم، أما اليوم فأنا رحّالةٌ تائه.

ما زالت الأزهارُ التي تحملُ ألوانكِ بعيدةً عن اللمس.

أشعرُ بالخذلان من هذه الأحلام التي نسجتها.

لم أكن سوى جزءٍ من رحلتكِ.

أنا قاربٌ ورقيٌّ يجري معَ تيارك، أستمتعُ بضوء القمر الممتزج بظلكِ، وبالرياح وهيَ تُلامسكِ وتداعبكِ برفق.

TransTRAVELLER OF YOUR WORLD !

DR PRASANA KUMAR – India

lation: TAGHRID BOU MERHI

مسافرٌ في عالمك!

د. براسانا كومار – الهند

ترجمة: تغريد بو مرعي

MY NIGHT HAS BECOME A TALE

Dr. Zainul Husain- India

Translation: TAGHRID BOU MERHI

ليلي أصبح حكاية

د. زين العابدين حسين – الهند

ترجمة: تغريد بو مرعي

لقد أصبحَ ليلي حكاية، حكايةً مليئةً بالمُنعطفات والتقلبات.

على فراشٍ كئيب، أضغطُ وسادةً قلقة، وأحترقُ معَ الشموع المُصطفة على الرفوف، وأذرفُ دموعاً شمعية في حرارة انتظاركِ الذائب.

يستبدُّ بي خوفٌ مفاجئ، خوفٌ من أن أفقدكِ، فتغادري قلبي إلى الأبد.

وفي تلكَ اللحظة، يصلُ بطلُ أملي، فيقضي على ذلكَ الخوف الشرير، ويطبعُ قبلةً على جبيني، فيملأ روحي بسلامٍ سماوي، ويمنحُ حكايتي خلوداً يمتدُّ إلى أعماقها.

POSEURS

Rita Chugh - India

Translation: TAGHRID BOU MERHI

المتظاهرون بالأقنعة

ريتا تشوغ – الهند

ترجمة: تغريد بو مرعي

يتظاهرُ المتصنّعونَ وكأنهم ليسوا أشباحاً،
فارغونَ من الداخل، صاخبونَ في خطواتهم
وكلماتهم.

كالحرباء يبدّلونَ ألوانهم، ويحاولونَ استمالة
الآخرينَ بكلماتٍ عذبة ووعودٍ لا تُنسى.

يكسبونَ القلوبَ الرقيقة بنظراتٍ ضبابية
آسرة، ولا يأسفونَ إن تَحطمت تلكَ القلوبُ
بسبب أكاذيبهم المعسولة.

يقدمونَ الورودَ الفاتنة مرفقةً بابتسامةٍ
خفية، وأحياناً يهدونَ الحُليَّ اللامعة في
لفتاتٍ تبدو نبيلة.

ينشدونَ أبياتَ الحُب العذبة، حتَّى يعموا
البصائرَ بالعاطفة، ويغوونَ الآخرينَ وكأنهم
سيبقونَ لهم إلى الأبد.

ويذرفونَ دموعَ التماسيح ليوهموا الجميعَ
أن ذلكَ هوَ ما تقتضيه اللحظة.

أمّا القلبُ الهش، فيغدو مُضطرباً ومثقلاً
بالأذى، ويستسلمُ في النهاية، كأنّه فقدَ كلَ
قدرةٍ على المقاومة.

صوتُ الذاكرة التاريخية، كانَ وصولاً إلى الشاطئ، وكانَ أيضاً صلةً بالماضي، كنهرٍ فيضانه لا ينقطع، مستعدًّا لأن يورّثَ حكايات الحُزن والفرح.

كنتَ صوتَ أرضِ غينيا الاستوائية، غينيا التي تحدّقُ في الأفق، وثقافةَ الهوية لواقعٍ لم يبتلعهُ النسيان.

يا (دوناتو) كتبتَ حينَ كانَ ظلامُ المساء يهبطُ من حولك، فشيّدتَ بينَ الصفحات جسراً عظيماً.

بينَ أفريقيا وضِفاف الغرب، سرتَ دونَ أن تلتفتَ إلى الوراء، بخُطى ثابتة، حاملاً صرخة شعبك.

كلمتكَ سلاحٌ قويٌّ للعدالة، وشهادةٌ للحكمة والكرامة الثقافية، تكشفُ مكرَ السُلطة بينما تنشدُ حلمَ الحرية.

إنَّ العالمَ الأدبي ممتنٌّ لكَ على بُعد رؤيتكَ وقدرتكَ على استشراف النور من أجل الكون بأسره.

وكتابتكَ تبحرُ برشاقة، وتبقى منارةً للحقيقة الفكرية.

Penna della Dignità culturale.

Elisa Mascia -Italia

Traduzione: TAGHRID BOU MERHI

قلم الكرامة الثقافية

إليزا ماسيا – إيطاليا

ترجمة: تغريد بو مرعي

QUE VIVA EL CONGO SOBERANO Y LEAL

Luisa Cámere Quiroz - Perú y USA

Traduccion: TAGHRID BOU MERHI

يا كونغو، يا أمةَ القوةِ والألم، لقد عانيت نيرَ الاضطهاد القاسي، وسنواتٍ طويلةً من الاستغلال الشرس، شعباً مستعبداً، محروماً من الكرامة والمحبة.

غيرَ أن روحك الأبية العظيمة ناضلت بعزمٍ وإصرار، وكافحت بشجاعةٍ لا تلين، حتَّى جاء الثلاثونَ من يونيو، فأشرقت شمسُ الحرية..! كان ذلكَ في عام ألفٍ وتسعمائةٍ وستين، فانبثق فجرٌ جديد.

أرضُ الثروات، والنباتات الغنية، والأنهار المتدفقة، والمطاط والمعادن التي أثارت أطماعاً لا تنتهي، كنزٌ أخضر لا يُقدَّر بثمن.

واليوم.. يهتفُ الكونغو، حرًّا مرفوعَ الرأس، بفخرٍ واعتزاز، أن تسودَ الحُقوقُ وتُصانَ الكرامة للجميع.

فليحيا الكونغو، سيداً مستقلاً، وفيًّا لأبنائه وتاريخه..!

ليحيا الكونغو سيدًا وفيًّا

لويسا كاميري كيروز – بيرو والولايات المتحدة الأمريكية

ترجمة: تغريد بو مرعي

Open Palm

Ana Stjelja- Serbia

Translation: TAGHRID BOU MERHI

الكف المفتوحة

آنا ستيليا – صربيا

ترجمة: تغريد بو مرعي

حينَ أفتحُ كفّي، تمنحُ أصابعي دروباً مختلفة.

إحداها تنحني نحوَ لغة أمي، وأخرى تتجهُ نحوَ المدينة التي صاغتني.

وثالثة تتذكرُ أغنيةً بلا كلمات.

أما الرابعة فتشيرُ إلى مكانٍ لم أرهُ قط.

إنّها لا تتفق.

ومعَ ذلك، حينَ يُمسكُ أحدُهم بيدي، تُصبحُ جميعُها اتجاهاً واحداً.

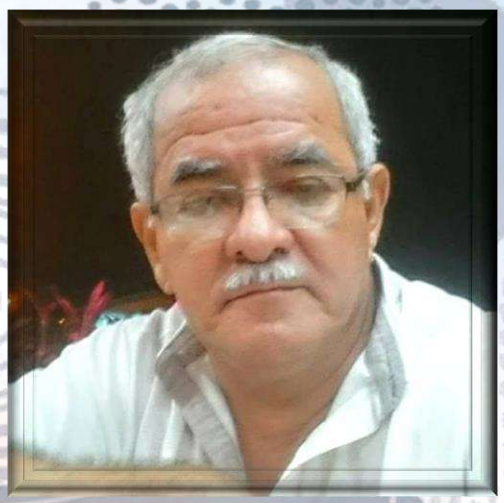

IDENTIDAD.

ENRIQUE GINES AGUIRRE - ECUADOR

Traduccion: TAGHRID BOU MERHI

الهوية

إنريكي خينيس أغيري – الإكوادور

ترجمة: تغريد بو مرعي

الهوية، ثقافتنا، وتعبيرُنا اللغوي الأصيل، ركيزتان لا تنفصلان عن كرامتنا الإنسانية، وكنوزٌ حيّة، وثروة شعوبنا.

الهوية، تنوعُ المعارف، والعادات والتقاليد، والقاعدة الثقافية التي ينبغي أن تضمنَ بقاءَ هويتنا، وبقاءَ الحياة وتاريخنا.

هوية رؤيتنا للكون، وإحساسنا بالانتماء، والآثار التي نحملها من مجتمعنا الإنساني، ومن تعايشنا معَ الطبيعة الأم.

الهوية، التقليدُ الشفهي والثراءُ الثقافي، وشخصية جذورنا، والطبُّ الموروثُ عن الأجداد، والسحرُ والجمال، والصلة بينَ الروح والأرض، والمنبع الذي تنبضُ منهُ حياتنا.

Who told you

Ainur Kumarkhanova - Kazakhstan

Translation: TAGHRID BOU MERHI

من قال لك يا صديقي

بقلم أنيور كومارخانوفا- كازاخستان

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

من قال لكَ يا صديقي إنَّ المرأة ضعيفة..؟ أخبرني..!

وإن كنتَ لا تزالُ متردداً، فقل لي: من هيَ (أنجيليس)؟

دعني أحدُثك عنها، فلا يصحُ أن أصفها بالضعف.

فالقلبُ العاشقُ للمُحيط تسكنهُ قوةٌ بحجم المحيط.

إنها عالمة خرجت من بينِ النساء، وتركت أثراً فريداً لا يُنسى.

وقد خلّفت أدلتها وفرضياتها، إرثاً علمياً رائعاً.

اعترف بها العالمُ أجمع، وانحنى أمامَ ذكائها.

وصارت قصيدةٌ باسم (أنجيلا) جرساً يرنُّ في السماء.

POOLS OF LIGHT

RIFAT ISMAILI - Savona

Translation: TAGHRID BOU MERHI

برك من الضوء

بقلم رفعت إسماعيلي - سافونا

ترجمة إلى العربية: تغريد بو مرعي

عيناكِ كبركٍ من الضوء.. تنتظران السُقوط الأخير للنورس..

بجناحين ممدودين.. كغفرانٍ مقدّس.. يتركُ أنفاسه لدى اليراعة المُرتجفة..

سلةٌ من النجوم عندَ الأفق تُغريكَ بصورٍ غير حقيقية..

تصارعُ توأمكَ المجهولَ في المرآة.. وفي الهواء تُزرع الكواكبُ كأحجار شطرنج..

تمضي معَ الصرخة الأخيرة نحوَ مكانٍ ليسَ في أي مكان..

تسقطُ بعضُ الدُموع أثناءَ التحليق.. فتظهرُ بحارٌ جديدة فوقَ الأرض.

معزوفة قلم

أحببتك

للكاتبة
علياء الغامدي

أحبُك.. ليست كالمُعتاد.. وليست لاستهلاكك..

وإنما أحبُكَ بضمّ الألف.. وتَشديد الباء.. وليست بكسر الكاف..

أحبُكَ كنقصٍ لا يكتملُ إلَّا بك..

لا أعلمُ إلى أيَّة نهايةٍ سيتوقفُ حُبك..؟ ولربما لا يَتوقف..؟!

لكنني موقنة بأنَّ الروحَ مسّكنك.. والقلبَ مَلجؤك..

ولا أرى سواك.. وما أحببتُ قَبلك.. ولن أحبَ بَعدك.. إمّا أنتَ أو لا أحد..

أحبُكَ لا كما يحبُ العابرون.. بل كما يلتصقُ الظلُّ بصاحبهِ حتَّى في أشد العتمة..

وتذكّر دائماً.. بكلِ ما أوتيتُ من حبٍ.. بأنّني أحبُك.

غربة

للكاتبة
حكمت أحمد شوقي

الليلُ يَحملُني إلى نور الشبابيك..
خلفَ الستائر..
أشباحٌ تمتلكُ منَ الحُب والذكرى..
ما لا يُقال..
وهماً..
حُلماً..
أملاً..
ألماَ..
وكاشفاً لحِندِس الأيام..
هذا رأسي..
وهذهِ عشّرَتي تُحيط به..
يستجيبُ للأشباح..
في دهاليز الذاكرة..
همسُ أصوات..
وعذوبة آهات..
أنا ذلكَ الطائرُ المُستوحش..
في غربة ووهمٍ من سراب..
أرفعُ الرأسَ إلى النجم الذي لا يموت..
ودمعي يَحفرُ أخاديد..
لأملٍ أشبهَ بالمحال..
لأملٍ يُحاكي السرابَ والخيال.

في المدى البعيد

للكاتبة
نهاية عبدالرحمن

سينقشعُ الضبابُ وتتجلّى ملامحُ المدينة..
من بين حُطامها العَتيق..
ستُزّهرُ حقولها حينَ يُعانقها الغيم..
وتنمو عناقيدُ الأماني من جديد..
حينَ يتسللُ بصيصُ النور للعتمة..
ويزيحُ حُجُبَ الظلام..
ستفيقُ الأحلامُ النائمة..
من سُباتها..
وتمضي نحوَ واقعها القريب..
سَيُسلُّ سيفُ الأمل..
وتُبترُ ساقُ اليأس الطويل..
ستشرقُ شمسُ الأفراح..
ويعزفُ لحنُ الخلود..
سأرقصُ كالفراشةِ..
وأحلّقُ في المدى البعيد.

خيال مفقود

للكاتبة
رجاء الغانمي

وأجمعْ تلكَ الفُرَصَ المخطوطةَ بالفصحى..

وحاورْ صمتَكَ الآن..

صوتُكَ الجَهوريُّ..

يعلو في سُباتِكَ الحُرِّ.

فأيُّ المَدَيَيْنِ أنتَ..؟

أبحثُ عنكَ.. على مَهَلٍ..

حينَ يكونُ الجريُ معَ الماءِ.. خياراً..

لا يقبلُ الإنصافَ.. ولا المغيبَ.

كانَ وعداً لي:

إنْ أخطأكَ..

السحابُ القريبُ منَ الأرض..

فلنْ يُخطئكَ.. لونُ الغبار..

ولا هواؤكَ الجافُّ..

ولا بعضُ سَهَرِكَ..

المبلولِ بالحُمّى.

لونٌ يُضاهي الثلجَ..

كانَ اختيارَكَ..

من بينِ آلافِ الدُّمى الرماديّة..

كأنَّكَ نجوتَ..

من عرضٍ مسرحيٍّ..

كانَ يبحثُ عن خيالِكَ.

رمشٌ كحيلة

للكاتب
أحمد جابر

وكأنكِ نفْسُ الندى..
وختامُ أمنيةٍ جميلةْ..
روحٌ تعود لمن على..
سننِ النوى طُرِحت قتيلةْ..
ما كان قبلكِ ساكنٌ..
في القلب أيتها الجليلةْ..
مُلِّكتِ كلَّ جوارحي..
قسماً بربي لا مثيلةْ..
بعثرتِ تاريخَ الزمان..
فصِرتِ للهيجا خليلةْ..
لو ضاعَ رُشدي في الهوى..
ما ضاعَ إن كنتِ دليله..
تتمايلين كريشةٍ..
تتبخترين كأنكِ فرسٌ أصيلةْ..
كلُّ الحروف إذا رأتكِ..
تكونت شعراً.. جزيلهْ..
الله يغفرُ للذي..
قد ذابَ في رِمشٍ كحيلة..
إني أحبكِ صادقاً..
لكنَّ ما بالقربِ حيلةْ.

مستيقظة

للكاتبة
نجمة آل درويش

ماذا أفعل..
حينَ أريدُ أن أسمعَ صوتك..؟
كانت لديَّ تسجيلات... محيتُها..
ماذا أفعل..
حينَ أُصرُّ على سماعه طازجاً..؟
حينها أهدأ.. ويترتّبُ كلُّ شيء..
ونكونُ على وئام..
حينَ يكونُ صوتك.. لا كدواء.. ولا كالنجاة..
بل كالرغيف.. الذي يقوّي معدتي..
ماذا أفعل..؟
وأنتَ لا ترغبُ في الكلام..؟
صامتاً..
كالليل..
في الخلاء..
هذه الليالي التي مرّت..
كنتُ أُمرّن نفسي على الرضا..
على القبول بالرفض..
لكن هذا الليلُ..
الذي يبدو كالحاً..
فيه ألفُ عيونٍ..
تُحدّق.. تحسدُ النُعساء.

في هواك

للكاتبة
تغريد بو مرعي

سَكَبَ الغرامُ على.. فؤادي مِحْبَرِي ..
حتَّى استحالَ الحبرُ.. نزفَ مَشاعري..
وغدوتُ أكتبُ في.. هواكَ حكايةً..
تنسابُ بينَ تأوُّهي وتفكُّري..
أبني لكَ الأشواقَ قصرَ قصائدٍ..
وأضمُّها شوقاً إلى متحجّري..
وأذوبُ في وعدِ اللقاءِ كأنني..
وترٌ يُرنّمُ في يديكَ توتُّري..
يا من جعلتَ العمرَ.. بعضَ رسائلي..
وسقيتَ من نبضي.. ربيعَ تخاطري..
كم قلتُ إنَّ البعدَ.. يُطفئُ لوعتي..
فإذا بهِ نارٌ تزيدُ تسعُّري..
أنا في هواكَ طفولةٌ متلهّفٌ..
تجري إليكَ بريئةَ المتعثّرِ..
أخشى الجفاءَ وأرتجيكَ ملاذَنا..
وألوذُ من بردِ الغيابِ بأخصُرِ..
فامنحْ فؤادي من.. وصالكَ بسمةً..
تُحيي الرجاءَ تزيحُ كل تعثّري..
وارعَ العهودَ إذا قطعتَ فإنني..
ما خنتُ عهداً في.. الهوى بتنكّري..
إمّا وفيتَ بوعدِ قلبٍ عاشقٍ..
أو فاستردَّ القلبَ غيرَ مُكسَّرِ.

ترتيلة غرق

للكاتبة
بنان الجدعاني

غرقتُ في بحر الحِيرة طويلاً..
أبحثُ عن نورٍ وسطَ الأمواج الثقيلة..
في عُمق المُحيط المُظلم..
ناديتُ من أعماق قلبي..
فجاءني الرَّجاءُ كفجرٍ جديد..
حينَ اشتدّت العتمة والموج من حولي..
وجدتُ الإيمانَ يرفعني فوقَ الخَوف..
لن أخشى العواصفَ بعدَ اليوم..
فالإيمانُ بداخلي يُرشدني إلى الخط..
لم تكن النهاية غرقاً..
بل عودة هادئة.

يستجوب الياسمين

للكاتبة
ميادة مهنى سليمان

مازالَ ينتظِرُ أنْ أُعَايِدَهُ..

فقدْ قلتُ لهُ: أنتَ العُمرُ.. أنتَ الرُّوحُ.. أنتَ الخَفقُ..

أنتَ النَّبضُ والوَرِيدُ..

مازالَ يَسْتَجْوِبُ.. عَرائشَ الياسَمينِ.. هل رَأتْني..؟

يُصادِرُ كُلَّ فَراشةٍ.. على جَناحِها.. عَبقُ حَرفِي..

يَستجدِي نَسائمَ بردى..

هل شمَّتْ عِطري..؟

يسألُ حمامَ الجامعِ الأُمَوِيّ.. يُعاتبُ قَاسيُونَ..

كيفَ لمْ يُوصِلْ رِسَالةً إليهِ..؟

يُحمِّلُهُ سلامَهُ.. وشوقَهُ.. وهيامَهُ..

ووصِيَّةً قُدسِيَّةً بأنَّهُ: "عن دربِ حُبِّي لا يَحِيدُ"

وأنا.. أبتسِمُ في سُكْرٍ..

فقدْ بِتُّ في سَماوَاتِ فَرَحٍ.. أطِيرُ..

لبِسْتُ ثوبَ قَوسِ قُزَحٍ..

قطَفتُ النُّجومَ..

نقشْتُ اسمَهُ على نُورِ القمَرِ..

على شُعاعِ الشَّمسِ..

ورُغمَ كلِّ ذاكَ.. لنْ أُعَايِدَهُ..!

لا قِلىً.. لا لُؤماً.. لا خِصَاماً..

لكنْ... بِربِّكمْ قُولُوا لِي:

مُذْ مَتى يا قَومُ.. كانَ يُعايَدُ العِيدُ..؟!

خريف لأربعة فصول

رواية للكاتب
سمير محمد عالم

صادر عن دار نشر
رقمنة الكتاب العربي-ستوكهولم
بالتعاون مع
الاتحاد العالمي للمثقفين العرب
مملكة السويد

لطلب نسخة ورقية
www.samawy.com

لتحميل نسخة إلكترونية
www.foulabook.com

تتناول الرواية قصة حياة فنان تشكيلي، تبدلت ظروف حياته في سن مبكرة، وظلت الأسئلة تحاصره، والخطايا التي يحاول الهروب منها تطارده.

رواية يشكل فيها الحب والفراق توأمان، ويمتزج الأمل فيها بمرارة الخذلان، والسعادة تحاول أن تجد لنفسها مكاناً في مساحة شاسعة من الظلام، إلا أنها دائماً ما كانت تصاب بالعمى هي الأخرى وتتوه في الطريق.

وأمام قسوة الحياة، يصاب ذلك القلب بالإرهاق ويستسلم؛ ويسقط كتساقط أوراق الخرف، ولكن بعد أن يكون قد غرس المحبة في قلب كل من عرفوه، لينتصر الحب ف النهاية، وتضاء شمعة وفاء على يد امرأة.

قصص قصيرة

كان النهار واقفاً على عتبة المدرسة كشرطيٍّ من غبار.

الجدران مطلية بلونٍ يشبه الحَظْر، والسلالم تصعد كأنها تُستَجْوَب، والجرس معلّق في الهواء كقضيةٍ لم يُبتّ فيها بعد.

دخل صالح ومعه ابنه، وإلى جوارهما جاره وزميله، ووالدته التي ترتدي سواداً هادئاً منذ أن غاب زوجها عن العالم تاركاً لها صفةً واحدةً تتقدّمها في كل مقام: (وِلِيَّة).. عفواً (وَلِيَّة أمر).

كانوا أربعة، لكن ظِلّ التهمة يمشي خامساً بينهم.

في غرفة المدير جلس أربعة: المدير في منتصف مكتبه كقاضٍ يتخفّى في وظيفة إدارية، وعن يمينه رجلٌ تنضح من ملامحه الأبوة -وليّ أمر التلميذ الشاكي- وعن يساره رجلٌ آخر يلبس بدلته كما يلبس منصباً لا يُرى إلا بتلسكوب.

والتلميذ الشاكي جالسٌ بينهما، صغيراً كحرفٍ يُخشى عليه من التشكيل.

بدأ الحديث على يد الرجل ذي البدلة: "..ما حدث مهزلة تربوية.

تنمّر فجّ، وبيئة أسرية لا تُحسن غرس القيم.

إننا أمام خللٍ لا يُعالَج بالمصافحة"

كان يتكلم كما لو أن اللغة ملكيةٌ خاصة، يوزّعها بتوقيعٍ داخلي.

حاول المدير أن يُلطّف الهواء، فازداد كثافة.

رفع صالحٌ رأسه، وكانت في عينيه مسافةُ طريقٍ طويلٍ بين الكرامة والغضب" "عفواً.. مَن حضرتك..؟"

توقّف الرجل كمن اصطدم بمرآة.

قال المدير سريعاً: "سيادته عمّ التلميذ.. المستشار (فُلان الفلاني)"

ساد صمتٌ قصير، لكنّه كان طويلاً بما يكفي ليُعاد ترتيب المقاعد في المعنى.

قال صالح بهدوءٍ صارم: "وجود العمّ في حضور الأب وليّ الأمر، يُحَمِّل الجلسة بما لا يلزمها.

نحن هنا أولياء أمور، لا سلالة ألقاب.

إن كان للأب كلمة، فتكفي"

تراجع المدير في كرسيه.

وتراجع الأب في نظرته.

وتراجع المستشار في نبرته، وإن لم يتراجع في جلسته.

قال المستشار بنبرةٍ أقل حدّة، وأكثر فضولاً: "وماذا تعمل حضرتك يا..؟"

قاطعه صالح: "لا مجال لهذا السؤال"

ابتسم المستشار ابتسامةً جانبية: "أقصد المهنة.. الموقع.. الوظيفة"

أجاب صالح: "أنا المواطن صالح"

تلعثم الهواء.

قال المستشار بحذر كامل: "نعم، ولكن.. أعني تحديداً، ما عمل سيادتك..؟

مجرد دردشة.. لنشرُف بك"

-أنا المواطنُ صالح.

ضحك المدير ضحكةً خافتة، ثم تداركها.

أعاد المستشار السؤال من بابٍ آخر: "هل لك منصبٌ رسميّ..؟ وظيفة حكومية..؟ عمل حر..؟"

-لي صفةٌ واحدة تكفيني: أنا المواطن الصالح صالح.

كانت الجملة تسقط على الطاولة كما تسقط عملةٌ معدنية في قاع بئر.

كل مرة تُسمَع، ولا يُرى قاعُها.

تدخّل المدير أخيراً، محاولاً إنهاء الجلسة.

تقدّم التلميذان المشكو في حقهما وصافحا زميلهما الشاكي.

كانت المصافحة صغيرة مثلَهم، لكنها صادقة بما يكفي لتفتح نافذةً في الجدار.

مدّ الأب يده.

مدّت الأم يدها.

تصافح الجميع.

إلا فلان الفلاني.

وقبل أن يغادر، عاد يسأل (صالح) بنبرةٍ أقلّ ارتفاعاً وأكثر انكسارا": "فقط لأفهم.. سيادتك بتشتغل إيه..؟ أَهُوَ سر..؟!

هل أفهم من إجابتك الغامضة أنك تعمل في جهة سيادية مثلاً..؟"

ردّ المدير هذه المرّة، وفي صوته حسمٌ غير معهود: "ما هُو قال لحضرتك يا سيادة المستشار.. أنا المواطن صالح.. قصدي.. هُوَّا المواطن صالح"

ضحك الجميع.

حتى الأب.

حتى الابن الشاكي.

حتى الأم التي كانت عيناها تبرقان خلف شاشة هاتفٍ مفتوحٍ على التسجيل منذ بدء الجلسة.

خرج المستشار غاضباً.

وخرج الآخرون.

لكن الحكاية لم تخرج.

في الممرّ، توقف المدير خلف المواطن صالح هامساً: "ممكن لحظة بس.."

عاد صالح.. أغلق المدير الباب، واقترب قليلاً، وسأله بنبرةٍ

أقرب إلى همسٍ إداري: "هوَّه سيادتك بتشتغل إيه صحيح..؟ يبدو أنها وظيفة استثنائية"

عندها فقط انكسر شيءٌ غير مرئي.

خرج صالح إلى الممرِّ كمن خرج من ثَقب ضيّق.

صوته سبق خطواته ودموعه: أنا المواطن الصالح صالح..! أنا المواطن صالح..!

كان صوته يتردّد على السلالم، فيرتدّ إليه أكبر.

خرج المدرسون من فصولهم.

خرج السعاة من همومهم.

خرج التلاميذ من دهشتهم.

الكاميرات خرجت أيضاً.

كانت الأم ما تزال تُصَوِّرُ، ثم انتقلت إلى البثّ المباشر.

بعض المدرسين رفعوا هواتفهم.

أحد التلاميذ كتب: #المواطن_صالح.

وفي أقلّ من زمن الدهشة، صار المواطن صالح صورةً تتجاوز المدرسة، إلى نهاية العالم.

انتشرت سيرته في الشاشات، وتحوّل السؤال إلى قضية إنسانية دولية؛ كيف يُختصر الإنسان في مهنته..؟ ومن يمنح اللقب حقّ السؤال..؟

في المساء، كانت المقاطع تُترجَم.

وفي الليل، كانت الساحات تُسمّى باسمه والشوارع والمؤسسات.. وفي الصباح التالي، استيقظت المدرسة -التي لم تنم - على لافتةٍ جديدة: مدرسة المواطن الصالح الإعدادية.

أما المستشار الفُلاني، فكان يجلس أمام شاشةٍ تتكاثر فيها صور الرجل الذي لم يَعرِف له وظيفة.

كان يشاهد العالم يُصفّق لصفتين فقط: مواطن.. صالح.

حاول أن يكتب تعليقاً، فارتعشت أصابعه.

أراد أن يسأل السؤال ذاته، لكن الشاشة هذه المرة لم تُجبه.

وفي مكانٍ ما، بين سطرٍ وآخر من الأخبار، كان صوت المواطن الصالح ما يزال يتردّد في الدنيا، لا بوصفه صُراخاً؛ بل توثيقاً لصفتين: (أن تكون مواطناً صالحاً.. يكفي)

اللوحة الأخيرة

قصة قصيرة للكاتبة
معاني سليمان

الأمطار في الخارج تهطل بغزارة، والهواء البارد يَعصف بقوّة، والظّلام يحلّ باكراً في هذا الوقت من السّنة، وي! كأنّه على موعدٍ مع حادثٍ جَلل، وأنا أجلس في غُرفتي؛ أواصل رسم لوحتي الجديدة.

كنت أرى دائماً أنّ الفنّ رسالة، وهذا ما دفعني أن أستخدمَ فنّي لمساعدة النّاس، اقترح عليّ صديقي وائل الذي يعمل طبيباً في مشفى للأمراض النفسيّة؛ أن أساعده في معالجة الضّحايا الذين يعيشون هنا، وأنا أشعر بالسّعادة لأنّني أساعدهم في العثور على أنفسهم وذواتهم الضّائعة عن طريق الرّسم.

أخبرني وائل أنّ لديه مهمّةً لي، السيّدة سميرة تريدني أن أرسمَ لها لوحةً جديدة، فقبلت دَعوتها بكلّ سرور.

السيدة سميرة.. تحبّ اللّوحات التي أرسمها لها كثيراً، لكنّها تصرّ أن أرسمها وهي بعمرِ العشرين عاماً، رغم أنّ عمرها قد تجاوز الثمانين.

سميرة كانت في شبابها ممثلةً جميلةً مشهورةً يتهافت على عروضها الجمهور.

أخبرني وائل أن لا وعي الإنسان عادةً ما يهيئ له الإنكار وسيلةً ناجعةً للهروب من الواقع.

أمّا السيّد إيهاب، فيحبّ أن أرسمَ له السّماء الصّافية والطّائرات الورقيّة الملوّنة، والأطفال وهُم يركضون ويتقافزون حولها فرحين، هذه اللّوحات تبعث في نفسه نوعاً من الرّاحة عندما يكون مزاجه جيداً، لكن عندما تداهمه نوبات الهلوسة والتّشويش، يصبح من الصّعب السّيطرة عليه.

إيهاب كان يعمل طياراً حربياً، ولا يستطيع أن ينسى منظر القرى والمنازل التي تلتهمها النّيران، والنّاس وهُم يفرّون مذعورين من الجحيم محاولين النّجاة بحياتهم.

أخبرته مراراً أنّ عليه أن يتصالحَ مع ماضيه ويتجاوز صدماته، لكنّه لا يَستجيب لي..!

نفدت منّي الألوان؛ لذا طلبت من صديقي أن يشتريَ لي المزيد من الأدوات والألوان، لأنني لا أغادر المشفى؛ الجميع يحبّونني ويرفضون مغادرتي، وأنا متعلقٌ بهم، وأشعر كأنّي واحدٌ منهم.

حياتي تسير هادئةً عدا تلك الكوابيس المزعجة التي تهاجمني في اللّيل.. يداي ملطّختان بالدّماء أنظر إليهما بفزع.. ثمّ أنتقل ببصري إليها وهي ممدّدة على الأرض غارقةً في دمائها، تفتح عينيها وتنظر إليّ، تنهض واقفةً على قدميها، من أمامها يتدلّى جنينها يجرّها بحبلهِ السريّ، يسيران باتجاهي، يصرخان في وجهي: "أنت السّبب.."

أحاول الهربَ؛ فأهوي إلى قاعٍ مظلم، أصرخ وأصرخ ويختنق صوتي، أستيقظ من نومي مفزوعا..! لأجد صديقي وائل بجواري، يهدأ من روعي ويحاول أن يخفف الأمر علي، ويسقيني بعض المهدئات، وينصحني أن أخرج ما في داخلي عن طريق الرسم.

ذهبت إلى عيادة وائل لأذكره أن يحضر لي الألوان، لكنه كان قد غادر لحالة مستعجلة، نويت أن أعودَ أدراجي؛ لولا أنني فوجئت بصورتي موضوعة على ملفٍ مفتوحٍ على سطحِ مكتبه..!

سألت نفسي مندهشاً: لم يحتفظ بملفٍ لي..؟!

تناولت الملفّ وقرأته.

عادَ الطّبيب إلى مكتبه ورآني ممسكاً بالملفّ، كانت آثار الصّدمة واضحةً على وجهي، قدماي لا تستطيعان حملي، تشويش، أصوات، صور.

قلت مغمغماً: "المرأة التي أراها في أحلامي والجنين هما زوجتي وطفلتي..؟!"

نظر الطّبيب إليّ بأسى: "أجل؛ أصيبت زوجتك بنزيفٍ حاد، حاولتَ التّدخل لإنقاذها، كونك طبيب جراحة، لكنّك فقدتها وفقدت الجنين أثناء العمليّة الجراحيّة؛ اعتبرتَ نفسك مسؤولاً عن وفاتهما، ولم تسامح نفسك"

صمت لحظات استهلكها في قراءة تعابير وجهي، أردف: "لقد بنى عقلك آلية دفاعٍ لحمايتك من مواجهة الألم العاطفي عن طريق الإنكار، وخلق واقعٍ بديل.. عليك أن تتقبّل الحقيقة بدلاً من الهروب من مواجهتها"

صداعٌ شديدٌ ينتابني، أضع يدي على رأسي محاولاً الهروب مما أراه.

ضربات قلبي تزداد، نفَسي يضيق، أكاد أختنق.

لقد تذكّرت.. تذكّرت كلّ شيء.

في اليوم التالي وجدوني ممدداً على سريري وبجواري آخر رسمة لي؛ طائرٌ يحلّق بجناحيه، ويطير بعيداً نحو الفضاء الرّحب..!

ندبة فوق الحاجب الأيسر

قصة قصيرة للكاتب
مناف كاظم محسن

لم يفهم شيئاً على الاطلاق.

لكنه انتبه أخيراً، عندما ارتفع صوت القطار عالياً فرأى نفسه مع قليل من المسافرين في رحلة غريبة، رحلة البحث عن أبيه المفقود، الذي ذهب في يومٍ من الأيام إلى إحدى جبهات القتال، ولم يعد.

أغمض عينيه تاركاً انفعالاته وتوتراته النفسية تتلاشى تدريجياً.

أرتفع صوت أحد المسافرين الجالس قريباً من مقعده، يتحدث عن متاعب الحياة وقسوتها، شارك في الحديث بعض المسافرين الآخرين في العربة، لكنه رغم ذلك بقي صامتاً ولم يفكر أن ينطق كلمة واحدة.

لم ينسَ بكاء أمه وهي تودعه.

كانت تريده أن يبقى معها، أن يترك هذه الفكرة الغريبة التي سيطرت عليه خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة، منذ أن سمع من إحدى المنظمات الإنسانية بأن مهمتهم التحري والبحث عن الجنود الذين فُقدوا في حرب الخليج.

لقد أخبرته أن قلبها ينقبض كلّما فكرت برحيله بعيداً عنها، ولا تشعر بالاطمئنان من هذه الرحلة المشؤومة وغير المجدية.

كلّما فكّر بأمه يعتصر قلبه ويشعر بحزن شديد.

مرات عديد يسأل نفسه، كيف استطاعت أن تتحمل ألم الفراق، كيف أمكنها أن تعيش أياماً ولياليَ طويلة، تؤنس وحدتها مع صورة معلقة على جدار الغرفة، بهتت الوانها وتلاشى بريقها.

تعكس وجه جندي بملابسه العسكرية، تعلُو حاجبه الأيسر ندبةٌ، يحاول أن يبتسم للكاميرا لكن أمراً ما جعل ابتسامته تعكس حزناً عميقاً.

(هناك ماضٍ يلاحقني، ليس حلماً، يتدفق ويتلاشى، أحداثٌ لم أعشها، لكنها خلّفت جرحاً عميقاً لا يندمل.

أيامٌ وليالٍ ألعن نفسي، أنهار داخل حيرتي، أتذكرك.

أنت الذي خطفك الزمن بعيداً عنا، أتخيلك مبتسماً تلك الابتسامة التي تلاحقني أينما ذهبت، تملأُ أعماق روحي بالراحةِ والسكينة)

أدار رأسه باتجاه النافذة مراقباً ظلال الأشجار التي تبدو كالهياكل البشرية المفزوعة، وتذكر حينما قال لصديقه في إحدى ليالي الشتاء الباردة بعد أن شاهدا تحقيقاً عن دمار الحروب وتأثيراتها: "أصعب أنواع الفقد يا صديقي، عندما تعرف أن أباك على قيد الحياة، ولكنه غائب، تاركاً خلفه هيبته التي تلامس القلب، وصمتاً لا يزول أبداً"

أحس بارتباك مفاجئ، خفض نظره.

وحاول أن يتحاشى النظر الى الرجل المسن الذي صعد من المحطة الأولى، حين وقف القطار برهة من الزمن.

جلس الرجل في المقعد الذي أمامه بعد أن وضع حقيبته القديمة على رف الأمتعة.

رغم التجاعيد التي تعكس التعب والمرض على وجه الرجل المسن، إلّا أنه شديدُ الشبهِ بصورة أبيه.

مما جعل ضربات قلبه تتسارع شاعراً بصداع قوي في رأسه.

دقق النظر أكثر بحثاً عن الندبة التي تعلو الحاجب الأيّسر، نعم، حتى الندبة واضحةٌ تماماً.

لم يتمالك نفسه، اشتد شحوب وجهه وهو ينهض من مكانه.

(أريد أن أركض في الشوارع حتى تنهار قوتي.

وأبكي في حضنك لوحدي دون أن يعلم أحد لماذا.

ونضحك معاً حتى أنسى كلَّ آلامي وأحزاني)

كان يريد أن يصرخ بصوت يصل صداه الى سابع سماء.. أبي.

لكنه لم يستطع.

أغلق فمه في اللحظة الأخيرة، ولم ينطقها.

ارتمى على مقعده بعد أن ثقلت أنفاسه، وتسارعت ضربات قلبه.

تلاقت نظراتهم في لحظةٍ خاطفة.

لكن هذه اللحظة لم تمر أو تتلاشى في العدم، دون أن تحفز الذكريات القديمة في الرجل المسن.

لقد أيقظت في نفسه كل الأحداث الماضية التي نسيها، منذ أن ترك أمه قبل خمسين سنة، ورحل تلك الرحلة المشؤومة مثلما أخبرته أمه، بحثاً عن أبيه الذي فُقد في الحرب.

(يا ألهي لقد سرقت السنين عمري دون أن أشعر.

صرت عجوزاً يتوكأ على عصاه، في السبعين من عمري، هدني المرض ولا زلت أبحث عنك يا أبي.

أمضيت سنين طويلة في القطارات، وحيداً انتقل من عربة الى عربة، لا أعرف جواباً عن سؤالي، الذي صار مرآة لحياتي الماضية والقادمة.

لماذا لم أجدك يا أبي..؟ لماذا لم أجدك..؟)

(إلى كل أبٍ رحل أو غاب قسراً، هناك طفلٌ ينتظر أباً لم يرهُ يوماً.

كلنا نعرف كيف يولد الأطفال، لكن هل نعرف حقاً كيف صار الآباء آباء..؟)

تذكر حينما، قال لصديقه قبل خمسين سنة، عندما كان شاباً، منتفضاً يرفض أن يبقى ضائعاً بلا أبٍ يرشده إلى الطريق المستقيم.

(هذا الشاب الجالس أمامي يشبهني تماماً.

حتى ندبته فوق الحاجب الأيسر هي ندبتي.

كأنني أتجوّل في حلم يولد من حلم، بينما أمضيت عمري في عربات القطار)

فكّر الرجل المسن وهو يحدق مذهولاً بوجه الشاب الجالس أمامه.

شعر بأنه أمام مرآة سحرية، تعكس صورته شاباً.

كأنها تمحي أثر الخمسين سنة التي أمضاها بحثاً عن أبيه المفقود.

أندهش من نظرات الرجل المسن، والتي تعكس الكثير من التساؤلات والحيرة.

لكنه في لحظة خاطفة، خيّل له أنّه أمام مرآة سحرية، تعكس صورته عجوزاً تجاوز السبعين سنة.

لم يشعرا كم استغرقا من الوقت، يتأمل أحدهما الآخر.

كلاهما يحمل بداخله قصة يرويها، لكنهما بقيا صامتين.

يوم لا يشبه ما سبقه من أيام؛ شمسه خرجت مترددةً من بين غيومٍ رمادية تخشى أن تبسط ضوءها كاملاً، فالمدينة أنهكها الركض والضجيج.

أجلس في شرفتي الضيقة في الدور الرابع، أتأمل الشارع الممتد كأفعى تتلوى، محملاً بأسرار الناس وحكاياتهم المخبوءة، شيءٌ في الهواء مختلفٌ يحمل رسالة ما.

في لحظةٍ غامضةٍ؛ خطرت ببالي فكرة أن أعيش يوماً واحداً وكأنه الأخير في حياتي.

فنهضت من مكاني وفتحت الباب لا أحمل حقيبةً ولا أوراقاً، خرجت خفيفاً عارياً من كل القيود، مسلحاً بفضول طفل.

جاءت خطواتي الأولى مترددةً، وسرعان ما اندمجت في طوفان البشر.

باعة ينادون، وأطفال يركضون، وعجوز على عصا تتوكأ، رأيت الوجوه بعينٍ أخرى لأكتشف كم من تعبٍ يختبئ خلف ابتسامةٍ مصطنعة، وكم من آمالٍ تطل خجولةً من عيونٍ مرهقةٍ.

في طريقي التقيت خمسينياً يبيع ورداً ولا أحد يشتري منه، والزهور تبدو ذابلةً، فسألته: "لمن تبيع..؟"

ابتسم بمرارةٍ وقال: "يمكن زبون يفتكر إن الورد بيقول ما يعجز عنه الكلام..؟!"

أخذت منه وردةً حمراءَ، ولا أعرف لماذا..؟ ربما شعرت أن شيئاً في داخلي يتفتح معها، ومضيت.

وفي خضم الميدان جموعٌ متحلقةٌ حول عازف كمانٍ مسن، ترتجف أصابعه وأنغامه رغم الضجيج تنفذ إلى القلب.

فوقفت أستمع، ولمَّا انتهى اقتربت منه: "أ تعزف لنا أم لنفسك..؟"

بصوتٍ مبحوحٍ يجبني: "أعزف حتى لا أنسى أنني عايش"

رجت كلمته أعماقي فكم مرةً عشت..؟

هائماً أسير حتى وصلت إلى باحة محطة القطارات، وهناك على الكرسي الخشبي التقيت امرأةً بسيطةً تجلس وحدها، ليس معها سوى حقيبةٍ قديمةٍ، ملامحها مرهقةٌ وعيناها متجمدتان، لم نتبادل أسماءنا، تبادلنا عباراتٍ مبعثرةً عن السفر والوقت الذي لم يعد يتسع.

ولما همَّت واقفةً وقبل أن تنصرف، قالت: "ساعات بنفتكر إننا بنختار طريقنا"

كلماتها انغرست في عقلي، فكم من طرقٍ مشيتها مُكرهاً..!

دقت ساعة المحطة معلنةً منتصف النهار؛ فعدت أتمشى في حاراتٍ وشوارعَ لم أدخلها منذ سنواتٍ، ورأيت أطفالاً يركضون خلف كرة (شرابٍ) مهترئةٍ، في ضحكاتهم ثراءٌ لم أذقه يوماً.

فأطلقت قدمي وشاركتهم اللعب، فاندهشوا؛ رجلٌ كبيرٌ يلعب معنا..؟!

بادلوني الكرة كأنني واحدٌ منهم، ومضيت.

صعدت إلى سطح بيتي، تسبح عيناي في سماء الغروب، وأمسكت الوردة ووضعتها في جيب قميصي قرب قلبي وأغمضت عيني.

تذكرت بائع الورد، وعازف الكمان، والمرأة في المحطة، واللعب في الشارع بالكرة (الشراب)

حل الليل وعدت إلى شرفتي، نظرت إلى الشارع لكن هذه المرة رأيته شريانا حياً.

وحدة مسكونة بالألم

قصة قصيرة للكاتبة
حنان رمضان

جلست نورا على كرسيها الهزاز الذي طالما ساهم في تهدئة أعصابها عندما كانت تشعر بالضغوطات، كان هدية ممن أحبت؛ ولطالما كان هذا الأمر محفزاً إضافياً لتهدأ كلما جلست عليه.. ولكن جلوسها على الكرسي في هذه المرة لم يجدِ نفعاً، ربما لأن سبب توترها وألمها هو من أحبته وأخلصت له..؟

رجعت برأسها إلى الوراء، تذكرت كلمات صديقتها -كما صرحت وهي تتنهد- عندما قالت لها أن الإنسان لا يعتاد على الوحدة بسهولة، وإن اعتاد فإنه يعتاد قسراً وإجباراً.

أجل تذكرت هذه الكلمات، وهي اليوم تعيش الوحدة، ولكنها وحدة من نوع آخر، هي وحدة مسكونة بألم الخيانة.. فمنذ أن طرقت امرأة باب نورا وقدمت لها وثائق وإثباتات تثبت زواج زوجها منها؛ كأنما توقف شريط الحاضر عند نورا وشحب لونها، ولم أكن أعرف بم تفكر، فهي لم تفصح، ولكني متأكدة أنها تعاني من مجموعة صدمات مجتمعة، فما بين صدمة الرحيل وصدمة الخداع والخيانة تعيش نورا.

أجلس أمامها الآن وأنا أدرك أن هذه ليست صديقتي التي كنا نحسدها على سعادتها، ويبدو أنها قررت أن تعيش صدمتها بهدوء مخيف أخاف من حولها، وأن تحرق كل سفن الكلمات بصمت.. مرت مذ عرَفت نورا هذا الامر أسابيع، تمنيت لو تتحدث في الأمر.

جلست معها وربتت على كتفها، وقلت لها تعالي نتحدث، عبري عما في داخلك، فأنا أعلم أنه كان كل شيء في حياتك.

تنهدت وقالت: "صحيح، أتعلمين ماذا يدور في خاطري الآن..؟"

-ماذا..؟

-عادت بي الذاكرة إلى لحظات سعادة عشتها معه، إلى ليال ذهبية سعيدة ما زلت أتذكر كل تفاصيلها، عشتها وكأنها حلم.

أتساءل الآن، كيف استطاع أن يعيش معي هذه المشاعر بكل هذا الصدق وهو متزوج في السر من أخرى..؟

أم أن حبي له أعماني عن عيوبه..؟

صمت ولم أجب.. هي محقة.

تركتها وعدت إلى منزلي وفكرت بها طوال الليل، وأنا التي تبادر إلى ذهني كلما رأيت الوحدة، فالوحدة بطبيعتها كلمة ترعب كثيرين، وحروف تأكل دواخلنا بصمت مطبق، فلا يستسلم الإنسان لوحدته غالباً عندما يعتاد العيش بين شظايا ذكرياته في أوقاتها الطويلة مرغماً ليستطيع العيش.

ولا أدري لماذا تبادر إلى ذهني ما قالته صديقتي لي عندما التقيتها بعد سنوات على استشهاد أهلها في غارة على جنوب لبنان سنة ٢٠٠٦..؟

قالت لي في غمرة حزنها: "سأبقى أعيش ألم الفراق والغياب، لن أعتاد صدقيني"

واليوم بعد ما التقيتها؛ أكدت لي أن الجدران بقيت باردة، وأنها لم تعتد على الوحدة ولا ألم الفراق..!

إنما أجبرت عليه... وهذا ما شعرت أن نورا تمر به، وإن لم تتكلم.

في صباح ممطر، ذهبت إلى زيارة نورا؛ وجدتها تقف وحيدة تحت المطر.

وعندما استطاعت الكلام، قالت لي: "قررت قراراً، وأريدك أن تكوني أول من يعرفه"

قلت لها باهتمام: "قولي..؟"

قالت: "قررت أن أنفض عني غبار الاكتئاب والحزن، لأنه لا يستحقه.

من خانني لا يستحق حزني.. سأكمل حياتي.. سأعتاد وسأعيش"

وهكذا كان، فقد أدهشتني قوتها، وتأقلمها مع الوحدة المسكونة بالألم.

خرائط لينة

قصة قصيرة للكاتب
كرم الصباغ

على حافَّة رصيفٍ باردٍ أقف ساهماً، أنتظر قطاراً، سوف يُقلُّنِي إلى مدينةٍ، لم أزرها من قبل، لكنَّني اعتدت رؤيتها، كلَّما أغمضت عيني، وأسدلت السّتار على ما حولي.

هي حيلةٌ مجرَّبةٌ، ألجأ إليها، حينما أصبح عاجزاً عن التَّنفُّس.

أغمض عينيَّ، وأسترخي رغم ما بي من توترٍ، وبعد لحظاتٍ أطأ أرضاً غير الأرض، وأرى وجوهاً غير الوجوه.

احتاج الأمر في البداية إلى كثيرٍ من المكابدة، لكنَّني بعد محاولاتٍ عديدةٍ أصبحت أجيد الفرار إليها، أتجول بحرّيَّةٍ بين شوارعها الواسعة، وأستريح في ميادينها الدائريَّة الرَّحبة.

أنظر بصدرٍ منشرحٍ إلى نوافيرَ تستحم بالنُّور والماء، وإلى طيورٍ ملوَّنةٍ، تحطُّ على تماثيلَ مرمريَّةٍ، وإلى أطفالٍ فوق أراجيحهم انهمكوا في اللَّهو حتَّى النُّخاع.

كلُّ شيءٍ هناك مهيأٌ للبهجة، الأطفال يركضون بفرحٍ فوق عشبٍ ليّنٍ، لا يشوكهم شوكٌ أو كدرٌ.

المارَّة تشعُّ من أعينهم الطِّيبة، يتبادلون الابتسامات والتَّحايا بودٍّ ورفقٍ.

السَّماء صافيةٌ، والنسمات طريَّةٌ، ورائحة العطور تنتشر في الجوّ، والأغاني تنداح من كلّ مكانٍ، والموسيقيُّون يعزفون على آلاتٍ وتريَّةٍ، وأخرى نحاسيَّةٍ بحماسةٍ منقطعة النَّظير؛ فينسكب النَّغم من بين أصابعهم، وتخرج الألحان طازجةً من بين شفاههم.

أتجوَّل دون كللٍ أو مللٍ، أقابل روحي هناك، ولا أرغب في العودة مطلقاً.

(٢) عادةً ما يسيء الاختيار؛ فيتحيَّن الأوقات الحالكة؛ ليزيد من وتيرة طنينه الغليظ.

لكلماته آثارٌ موجعةٌ، تشبه انغراس الشَّوك في لحمٍ حيٍّ.

كم أضيق بذلك الصَّوت، الذي استوطن أعماقي كقوَّةٍ محتلَّةٍ غاشمةٍ، لا ترقُّ لموجوعٍ..!

يراني مستغرقاً في شرودي؛ فيصدر طنينه بسماجةٍ مفرطةٍ، وينتزعني من قلب مدينتي، ويقذفني بغلظةٍ كما يقذف الشَّيء؛ أجدني في غرفتي، أحدِّق في مرآةٍ منطفئة البريق، لا أرى فيها نفسي على الإطلاق؛ بل أرى بنتاً منكمشةً في شارعٍ مظلمٍ بجوار بنايةٍ قديمةٍ، تفترش الأرض، يرتعد جسدها من شدَّة البرد، بحوارها كيسٌ أسود ممتلئٌ بعلب المناديل.

ما إن يحرِّك الهواء ورقة شجر، حتَّى تنتفض بذعرٍ.

تفسد ليلتي، والأوراق أمامي ضجَّت بالرسوم، البنت في وسط الصَّفحة تستغيث، والخطوط الحلزونيَّة ثعابينُ تحيط بها.

الرَّماد يملأ المنفضة، والسَّجائر لا تنطفئ بين أصابعي.

أعمد إلى فراشي في النِّهاية، وأستجدي النَّوم بعد طول أرقٍ؛ لعلِّي أظفر برؤيا، تخلصني من هذا الكابوس القابض على روحي.

(٣) في المرَّة الأولى كان اللِّقاء عابراً.

وجدتها أمامي مباشرةً، ناولتها جنيهاتٍ قليلةً، ورفضتُ أن أحصل على أيِّ من علب المناديل في المقابل.

رأيت الفرحة، تملأ وجهها؛ فابتسمتُ، ومضيتُ في طريقي.

في المرَّة الثَّانية، لم تتفوه بأيّة كلمةٍ؛ إذ كان ثغرها متيبِّساً كالجبس.

كانت مشبعةً بالزُّرقة، وكان الذُّباب ملتصقاً بوجهها المخموش، وكان جسدها ممدَّداً على الأسفلت.

أطلَّت امرأةٌ من شرفتها، وألقت بغطاءٍ إلى المارَّة، الذين تجمَّعوا حول الجثة الهامدة، وسرعان ما سجَّاها أحدهم بملاءةٍ صفراءَ باليةٍ، ملأتها الثُّقوب.

(٤) لم يعد التَّأجيل مجدياً بالمرَّة.

قلت في نفسي: سأقتحم المحطَّة المهجورة، وليكن ما يكون؛ صرخ الصَّوت داخلي، وقال بامتعاضٍ: "هل ستجرُّني خلفك كما تجرُّ الخراف..؟! لو نظرتَ أسفل قدميك لرأيتَ ما أرى"

أطرقتُ، ورحتُ أجول ببصري في أرض الغرفة؛ فرأيته أسفل قدمي متكوِّراً، متغضِّن الجلد، تفوح منه رائحةً منتنةً، يُحدِّق في وجهي بمقتٍ وعداءٍ؛ فرمقته بنفورٍ واشمئزازٍ.

(٥) تساءل الصَّوت بدهشةٍ: "متى تبرأ من هذا الجنون..؟! لا وجود لمدينتك المزعومة على الإطلاق"

فوق مكتبي مجسمٌ للكرة الأرضيَّة، يحلو لي أنْ أحرك كرته بسبَّابتي، عندما أكون معتدل المزاج.

قال الصَّوت بتحدٍّ: "ها هو المجسم أمامكَ، هيَّا اقطعْ شكِّي بإشارةٍ واحدةٍ إلى مدينتك"

راحت الكرة تدور، وراح إصبعي يتنقَّل على غير هدى، ما إن أضعه على موضعٍ، حتَّى أحيد عنه، وأشير إلى موضعٍ آخر.

وبينما أنا في حيرتي، وتخبُّطي، انفجر الصَّوت بالضحك.

سمعتُ سخريَّته اللَّاذعة، سمعته يقهقه بزهو المنتصر؛ فقبضت يدي العاجزة، وأجهشتُ بالبكاء.

(٦) ما كان الصَّوت ليصدق رؤياي، ما كان ليصدق أنَّني رأيتُ قطاراً مزيَّناً بالشرائط الملوَّنة، والبالونات، والزهور، يشقُّ النَّفق المعتم المفضي إلى المحطَّة المهجورة، الَّتي تقع بالقرب من منزلي النائي عن خطو المارَّة.

أبصرني سائقه أقف على رصيف المحطة البارد، وأبصر بجواري حشداً من الأطفال المسافرين؛ فأطلَّ برأسه من قمرة القيادة، وأشار إلينا جميعاً أن اركبوا، وقال مبتسماً: "لا تقلقوا، سيصل القطار إلى مدينتكم المنشودة في الوقت المحدَّد دونما تأخيرٍ"

(٧) رحت أهذي من أثر الحُمَّى، قال الصَّوت بشماتةٍ: "أصابتكَ لعنةٌ"

صرختُ: "كم أشتهي أن أُعتق من هذا البلاء"

قال بسخريَّةٍ: "وما ذاك..؟!"

قلتُ: "طنينكَ المتصل"

قال: "يا أحمقُ، ألم تعلم بعد أن المحطَّة الَّتي تقع في الجوار يسكنها الجنُّ والعفاريتُ، وأنَّ سائقكَ المزعوم مجرد فقَّاعة هواءٍ، وأنَّ هذا المسخ المتكوِّر أسفل قدميكَ ما هو إلَّا شيطان مسلطٌ عليكَ..؟!"

(٨) لم تفارقني الحُمَّى لمدَّة ثلاث ليالٍ، ولم تفارقني صورة البنت.

لقد استبدَّتْ بليلي؛ ومناماتي؛ فَحُرِمْتُ من رؤيا المحطَّة والقطار ليلاً، وحُرِمْتُ من زيارة مدينتي آناء النَّهار.

أغمضتُ عينيَّ مراراً وتكراراً؛ فاكتشفت أن حيلتي المجرَّبة ما عادت تجدي؛ توجَّست خيفةً، واعتقدتُ أن ثمَّة رسالةً خفيَّةً، كتبتْ بين السُّطور، تنهاني عن التَّوجه إلى المحطَّة المهجورة.

البنت نديَّةٌ كوردةٍ، صغيرةٌ ذات وجهٍ ملائكيّ، عجز تراب الشَّوارع عن إخفاء قسماتها وملامحها الجميلة.

تقفُ بجوار سور إحدى البنايات القديمة، حيث يضجُّ الشَّارع بالمارَّة.

تمدُّ علبة مناديل ورقيَّةٍ إلى كلِّ عابرٍ.

تصدُّ الأيدي المتعجِّلة يدها؛ فترتسم على وجهها علامات الأسى للحظاتٍ، ولكنَّها تعيد المحاولة؛ فتطير فرحاً بالجنيه المعدنيّ، الَّذي دسَّه أحدهم في كفِّها.

أتقلَّب؛ يتحوَّل الحلم إلى كابوس؛ أضجع على شوكٍ؛ فأرى نساءً باكياتٍ، ورجالاً يحيطون بصندوق قمامةٍ، يمدُّ أحدهم يديه؛ فيتراجع الآخرون إلى الوراء، واضعين أيديهم على أنوفهم؛ اتقاء بشاعة الرَّائحة.

يجذب الرَّجل جثمان البنت من وسط الأكياس السَّوداء؛ رأيت ملابسها ممزَّقة، ورأيت خيطين من الدَّم يلطخان حجرها وفخذيها، ولمحته يطلُّ من نافذة البناية بوجهٍ متغضِّنٍ مصفرٍّ، كان متوجِّساً، ينظر إلى جثمان البنت المُسجَّى بعينين مرتبكتين.

إنَّه يشبه تماماً هذا المسخ المتكوّر أسفل قدمي.

(٩) ثمَّة خنجرٌ يغرس في صدري؛ فأنتبه مفزوعاً، وأزيح عن جسدي الغطاء، لا ألتفت إلى الصَّوت الَّذي تعالى صراخه، أفتح باب المنزل، أركض صوب محطَّة القطار المهجورة، أتجاوز مدخلها، وأغوص في الظَّلام الدَّامس؛ فتحاصرني روائح كريهة، وقوارض تسعى في جميع الاتّجاهات.

أصعد درجات السلم بسرعةٍ، متعجِّلاً الوصول إلى الجهة المقابلة، حيث يوجد رصيف الانتظار.

أسعل بشدَّةٍ، والصَّوت داخلي لا يزال يطلق صرخاته، لكنَّني لا أصغي إليه بالمرَّة، وأبدأ في هبوط الدَّرج الحجريّ.

ألامس الرَّصيف؛ فتصيبني القشعريرة، وأسمع الصَّوت يحذرني بنبرةٍ مسعورةٍ؛ فيتملكني الرُّعب، وأهمُّ بالرّجوع، لكنَّني أتماسك، وأقف مكاني، وأدقّق النَّظر؛ فأبصر رقعةً ضئيلةً مضاءةً، تقع في نهاية الرَّصيف، ألتفت يميناً؛ فأرى شبَّاكاً مفتوحاً، تقف أمامه بنتٌ صغيرةٌ، تمدُّ يدها إلى أحدهم، وتلتقط التَّذكرة، وتستدير، وما إن تقع عيني عليها، حتَّى أُصعق مكاني؛ إذ كانت أمامي بشحمها ولحمها، تقبل عليَّ بوجهها، ولكنَّها هذه المرَّة تبدو مغتسلةً مشرقة المحيا، ترتسم على ثغرها ابتسامةٌ حانيةٌ، تنتشلني من ذعري.

تأخذ بيدي، ونتوجَّه بتؤدةٍ إلى رقعة الضَّوء؛ فتسري في قلبي الطُّمأنينة، ويخفت الصَّوت داخلي شيئاً، فشيئاً، حتَّى يخرس الصُّراخ والطَّنين تماماً.

تومئ برأسها؛ فأرى الرَّصيف يضجُّ ببناتٍ يحملن علب المناديل وعقود الفُلّ، وصبيان يحملون علب اللُّبان وأطواق الياسمين.

أصافح الجميع، وما إن تمرُّ لحظاتٌ قصيرةٌ، حتَّى تغمر الأضواء السَّاطعة جنبات المحطَّة بشكلٍ مباغتٍ، أحملق في النُّور؛ فأرى القطار مقبلاً.

أتفحَّص بعينين مشدوهتين وجه السَّائق، والعربات المزيَّنة، وأسمع صيحات الفرح، تنطلق من حناجر الاطفال، ونتهيَّأ جميعاً لبدء رحلةٍ طويلةٍ إلى مدينةٍ، ظهرت للتوّ على مجسمات الأرض، وأطالس الجغرافيا، وخرائط أخرى ليّنةٍ.

الظل والذاكرة

قصة قصيرة للكاتبة
ياسمينة زايد

خرجت من رحم الشَّفق قبيل حدود الأربعين، وفي المسافة الفاصلة بين غسقٍ وشفق، اغتُصِبْتُ في تشرين.

هكذا أصبحتُ أُمّاً خطَّت قدرها بدم رصاصة، لتحفر حرفاً في قصيدةٍ درويشيةٍ مطلعُها: سأصيرُ يوماً ما أريد.

كان مولدي معجزةً استثنائية، لكنه لم يكن يوماً عادياً.

أنا امرأةٌ تُدعى (مسرى) تسكنُ التاريخ وتؤمن به، وتعيش وسط مجتمعٍ يقتات على روايةٍ غيرِ قابلةٍ للرَّوي؛ لأنها دُفنَت عمداً في مقبرة الكتب المنسية، ضحية لخطأ فادح في تصنيفِ (المهمشين)

قُدِّر لي -وعليَّ- أن أقف طويلاً على حافة الصَّبْر، بساقٍ مبتورةٍ تكفر عن عيونٍ أبصرت سنوات العجاف ولم تحرّك ساكناً لستة وسبعين عاماً.

لشدّة ما تمنيتُ البقاء في رحم أمي..!

فالبطنُ هو الملاذُ الوحيد الذي يبدأُ فيه الإنسان طمأنينتَه.

البعضُ يمضي شهوره التسعة بسلام، والبعضُ يجبرُ على استنشاقِ الخوف قبل أن يفتحَ عينيه على الضوء.

أما أنا، فقد وسمت منذ الحين الأول بإشارات بيضاء رديئة؛ علاماتٌ تشبه مأساة انكسار الذات، هجرة الأحلام، حرائق الحُب، وانفصال حلقات السلاسلِ الهشّة.

ظننتُها لعنةً أبدية، حتى أدركت اليوم أن تلك الإشارات التي حفرت في روحي، لم تكن سوى تلك (الوحمة) الخفيفة على زَنْدي الأيمن.. ختم البلاد التي لا تموت.

لم تكن (مسرى) طفلةً تعبث بالدمى؛ بل كانت تعبثُ بالزمن.

في بيتِ جدّها العتيق، حيث رائحةُ الورق المصفّر تفوح كأنها ذكريات تنتظر من يحررها، كانت مسرى تجلس على سجادة منسوجة بخيوطِ الشمس، تنقب في كتب التاريخ كما ينقب المنقبون عن كنوزٍ مدفونة.

بالنسبة لها، لم تكن بغداد مجرد مدينة في الأطالس؛ بل كانت بيتاً تسكنه حكايات الرشيد، ولم تكن الأندلسُ مجرد فصل في كتاب متهالك؛ بل كانت ضحكةَ فجرٍ لا تنتهي.

كانت تُسمّي دمى القماش بأسماءِ بطلات التاريخ، وتغزل من خيوط أحلامها عباءاتٍ للمجد.

كانت تؤمن ببراءةٍ مطلقةٍ أن العالم كتاب مفتوح للجميع، وأن الحياة وليمةٌ كبرى لا بد أن تشارك فيها بملعقة من فضة.

كانت عيناها، الواسعتان كبواباتِ المدن القديمة، تتلصصان على الغد بفضولٍ لا يهدأ، وتكتبان على جدرانِ غرفتها الصغيرة أحلاماً تبدو للآخرين مستحيلة، بينما كانت تراها هي مجرد تفاصيل مؤجلة.

في تلك الأيام، كان التاريخ في نظرها صديقاً وفياً، يهمس لها بأن كلَّ من سقطوا في صفحاته قد عادوا ليقوموا، وأن كلَّ ليلٍ طويلٍ لا بد أن يعقبه صباح يغسل أدران الغبار عن وجوه الأبطال.

لم تكن تعلم حينها، وهي تطوي خرائطَ القاراتِ بأصابعها الصغيرة، أن خريطةَ حياتها الخاصة ستكون هي الأخرى حكايةً تُروى، وأن التاريخَ الذي تعشقه، سيأتي يوماً ليحفر في جسدها درساً أخيراً.. درساً في كيف يصبح الإنسان قصةً بحد ذاته.

كانت (مسرى) تركض في أزقة الذاكرة وكأنها ابنةٌ شرعية لكل العصور.

لم تكن ترى في الحجارة القديمة صمتاً؛ بل كانت تسمع فيها ثرثرة القوافل وضحكات الغزاة الذين رحلوا وبقيت هي.

كانت أحلامها تتسع لتشمل مدناً لم تزرها بعد، ترسمها على هوامش دفاترها المدرسية بمدادٍ من أمل.

عشقت الحياة عشق الصوفي لصلاته؛ ترى في شروق الشمس وعداً جديداً، وفي رائحة الخبز المخبوز على حطب الزيتون حكاية بقاء لا تنكسر.

كانت تقول دوماً: "إن كان التاريخ قد كُتب بدم المنتصرين، فسأكتب مستقبلي بضحكاتي" لكنّ التاريخ الذي أحبته، غدر بها في زاوية من زوايا تشرين.

ذلك الشهر الذي كان في نظرها فصلاً لولادة المطر، صار فصلاً لولادة الوجع.

فجأة، توقفت الساعات عن الدوران، وانقسم العالم إلى نصفين: نصفٌ فيه (مسرى) التي تعشق الحياة، ونصفٌ فيه امرأةٌ تحاول أن تلملم شظايا روحها من تحت أنقاض ليلةٍ لم ترحم براءتها.

لم يكن رحمي مجرد وعاءٍ للحياة؛ بل كان خندقاً صغيراً لجنينٍ تعلّم معنى (الخوف) قبل أن يتعلم معنى (النفس)

كان يشعر بارتعاشة جسدي في تلك الليالي التشرينية، يسمع دقات قلبي وهي تتسارع كقرع طبول الحرب، ويشعر بانقباض الروح حين كان الغرباء يقتحمون قدسية المكان.

عانى هناك، في صمته المطبق، من ضيق الأنفاس ومن مرارة الحزن التي كانت تسري في دمي لتصل إليه غصّةً مريرة.

ومع ذلك، قرر هذا (الصغير) أن يقاوم.

رفض أن يغادر الحياة قبل أن يراها، وكأنه كان يهمس لي من الداخل: "اصمدي يا مسرى، لأصمد أنا"

ثم جاء المخاض.. لم يكن ولادةً عادية؛ بل كان (انفجاراً) للحياة من قلب العدم.

وُلد (ابن الفصل) وُلد وفي عينيه نظرةٌ لا تشبه نظرات الأطفال؛ نظرةٌ ورثت ثقل التاريخ الذي أعشقه، وحملت في طياتها صدمة تشرين.

خرج إلى الدنيا ليس ليصرخ باكياً كبقية الرضع؛ بل ليقبض بيده الصغيرة على طرف ثوبي، كأنه يشد أزري، ويخبر العالم أن الانكسار الذي تعرضتُ له، قد تحول فيه إلى فولاذ.

لقد عُمّد هذا الطفل بدموع الصدمة، لكنه شبّ كرمحٍ لا ينثني.

صار هو (الفصل) الذي لم يقرأه الغزاة في كتبهم، والسطر الذي سقط سهواً من مقبرة المنسيين، ليقف اليوم بجانب أمه، حاملاً إرثها في حب الحياة، ومحوّلاً (وحمة) الوجع على زندها إلى وسامِ فخرٍ على صدره.

في زاويةٍ من البيتِ الذي لم يتبقَّ منه سوى ظلالِ الذكريات، كانت (مسرى) تجلسُ مع ابنها، تلمسُ بيدها التي أنهكها الزمنُ وحمةً على زندها، كأنها تقرأُ في كفّهِ كتاباً لا يقرؤه سواه.

لم يكن هناك سؤالٌ ولا جواب؛ بل كان صمتاً مقدساً يقطعهُ همسُها الذي يشبهُ حفيفَ الزيتون في ريحِ تشرين.

حدثتهُ عن تلك الساقِ التي غادرتها في لحظةِ العاصفة، ليس كعضوٍ مفقود؛ بل كجذرٍ عميقٍ نبتَ في ترابِ الأرض ليمهدَ لهما طريقَ العودة، ولتكونَ هي السندَ حين تخذلهم الحياة.

لم تترك له مساحةً ليسألَ عن الوجع؛ بل ملأت قلبهُ بحكاياتِ الصمود، أخبرتهُ أن الجسدَ وإن ضاقَ بالألم، إلا أن الروحَ تظلُّ المدى الذي لا يحدهُ قيدٌ ولا سجان.

وبينما كانت عيناهُ تلمعان ببريقِ مَن ورثَ قسوةَ تشرين ولينَ التاريخ، استشعرت مسرى في لمسةِ يدهِ على كفها سؤالاً لم ينطق به، فاحتضنت تلك اللحظةَ قائلةً إنّهُ ليس مجردَ طفلٍ وُلد من رحمِ الصدمة؛ بل هو (ابنُ الفصل) الذي خرجَ من قلبِ الرماد ليعلنَ أن العواصفَ لا تُنهي الحياة؛ بل تُلقحُها بالبقاء.

لم تكن تجلسُ معه في (مقبرةِ الكتبِ المنسية) التي خذلها التاريخ؛ بل كانت تجلسُ في محرابِ المخطوطةِ التي استعصت على الحرق، تهمسُ له بأن كلَّ ندبةٍ في جسدها هي سطرٌ من قصيدةِ انتصارٍ طويلة، وأنها لا تزالُ تملكُ من الشغفِ ما يكفي لتقرأ له تاريخاً جديداً، يمحو غبارَ ستةٍ وسبعين عاماً من الانتظار.

وعندما أغمضَ الصغيرُ عينيهِ، كان يرددُ في سرّهِ معها المطلعَ الذي حفظهُ من دماءِ أمّه: "سأصيرُ يوماً ما أريد" بينما كانت (مسرى) تبتسمُ للضوءِ القادم، مدركةً أنَّ ابنها ليس امتداداً لألمها فحسب؛ بل هو الحكايةُ التي ستُروى حين يغلقُ التاريخُ دفاترهُ القديمة ويفتحُ للضوءِ بابهُ العظيم.

ومع بزوغِ أولِ خيطٍ من ضوءِ الفجر، لم تعد (مسرى) تلك المرأة التي تقفُ على حافةِ الارتعاش؛ بل صارت هي الحافةَ التي يتكئُ عليها التاريخُ ليستعيدَ توازنه.

نظرت إلى ابنها؛ فرأت في ملامحهِ خريطةً لمدنٍ لا تموت، وفي عينيهِ بريقاً لا يعرفُ الانكسار.

أدركت حينها أن الجرحَ الذي في زندها، ما هو إلا بوصلةٌ تشير دوماً إلى الجهة التي لا تغيب عنها الشمس، وأن كلَّ ما كُتب في (مقبرةِ الكتبِ المنسية) كان مجرد تمهيد لهذا الطفل الذي سيقرأُ العالمَ من جديد.

انحنت عليه، قبّلت جبينه الذي حمل عرق المخاض تحت سماء تشرين، وهمست له بكلمات لم تكتبها كتب التاريخ؛ بل كتبتها نبضاتُ قلب لم يهزم: "يا بني، كن أنتَ التاريخ الذي لا ينسى، وكن أنتَ القصيدة التي لا تنتهي.. فالساق قد تبتر، والمدن قد تُحاصر، لكنَّ الضوء في أرواحنا ولد ليحرق كلَّ عتمة"

وعلى مدِّ البصر، كان (ابنُ الفصل) يقف شامخاً، حاملاً في قلبه قصةَ أمّه، وفي يده قلماً يتهيأُ ليكتب أول جملة في كتاب التحرير: سأصيرُ يوماً ما أريد.. وسنعود.

بندول الساعة

قصة قصيرة للكاتب
أحمد فوزي

أخذتْ تنظر إلى سطح المرآة المصقول، ولفت انتباهها حواف الإطار التي بدأ الصدأ يتلمسها.

تفحصتْ وجهها بنظراتها القلقة، بعض التجاعيد فوق شفاهها.. ثنيات صغيرة.. لا ترى بالعين المجردة، هي شخصياً لم تكن تلاحظها قبل أسبوع.

هناك أيضاً بعض الترهل في بشرتها أسفل عينيها.

هل تقدم عمرها فجأة..؟

إنها ما زالت في الخمسين.. ليس سناً كبيراً، لقد كانت طفلة حتى الثلاثين..!

تسمع أن الناس يشيخون لفقد أحبائهم، لكنها كانت تكرهه، فلماذا تشعر ببعض عدم الاتزان..؟

من المنطقي أن يستوي عندها رحيله ووفاته، فهي قد انفصلت عنه منذ عام كامل..!

رغم ذلك، عندما أخبرتها ابنتهما الوحيدة خبر وفاته برسالة مقتضبة؛ شعرت بقدميها تهتزان ولم تستطع التظاهر بالثبات.

لقد هز هذا الخبر المفاجئ شيئاً في أعماقها.

لقد أفسد موته خططاً كثيرة أعدّتها للانتقام منه، كانت تجهز الخطة تلو الخطة، حتى تختفي ابتسامته السمجة ويعترف بضعفه وخطئه.

لكنه كالعادة سخر من ضعفها وغافلها ثم مات..!

لقد سرق ما مضى من عمرها بوجوده، والآن يحاول أن يسرق ما تبقى منه برحيله البائس.

تقول لنفسها إن ما أيقظها هو صوت الساعة الخشبية الكبيرة، التي يهتز بندولها في رتابة مزعجة، يكبر من صوتها فراغ الصالة الخالية من الأثاث تقريباً، حتى تقتحم الدقات المزعجة غرفتها.

هل كان ذلك الصوت مرتفعاً هكذا طوال الشهور الماضية..؟

لكنها لم تلاحظ ذلك أبداً.

هل هي خائفة لأنها تنام وحدها..؟

لكنها وحدها منذ شهور طويلة.

حملت وسادة صغيرة من غرفة نومها وألصقتها بفتحة الساعة حيث يعربد البندول، تحاول أن تكتم الصوت، لكنها ظلت تسمعه بوضوح إنه ماهر جداً، حتى في اختيار ما يتركه عندما تقاسما الأثاث، ترك لها هذه الساعة المزعجة بدعوى أنها هي من اشترتها، لكنه بالتأكيد كان يعلم أنها سوف تؤرقها عندما تصبح وحيدة.

في اليومين الماضيين ألغت توكيل المحامي، ومزقت أوراق القضايا التي بدأتها، والتي كانت تخطط لها.

اتصلت بدار الإفتاء تسألهم هل لها عدّة من زوجها السابق الذي تركها منذ سبعة أشهر..؟

ثم اتصلت بشيخ آخر لا تحب آراءه ليُفتيها في نفس الأمر، وحصلت على نفس الإجابة: "لم يعد زوجك، لا شأن لك به... فقط تابعي ميراث الفتاة من أبيها..!

كم عمرها..؟

خمسة وعشرون.. إذاً ليس عليك فعل أي شيء..!"

اتصلت بابنتها تنبهها إلى أمر الميراث، ليأتيها صوت المرأة الصغيرة مثقلاً بالهم، تجيبها بكلمة واحدة: "حاضر"

صغيرة هي ابنتها، تزوجت وهي صغيرة، مثلها، كأنها تعيد قصتها ولم يتعلم أحد شيئاً.

حتى أن زوج الفتاة يشبه زوجها قليلاً.. له ابتسامة مقيتة لا تفارق وجهه.. ولا يأخذ الأمور بجدية أبداً.

زوجها -يرحمه الله- لم يأخذ أمر زواجهما بجدية، لم يهتم بأحلامها، ولا حتى انتبه إلى تبعات أمر طلاقهما..!

ظل إلى عهد قريب يرسل لها عبر مواقع التواصل قلوباً حمراء في مناسبات مختلفة، مع كلمات سمجة، كأن غيابه بسبب السفر إلى بلد بعيد..!

لكنها قررت أن تحيل حياته جحيماً، إذا كان يحاول أن يكون طلاقهما متحضراً، فيمكنها أن تحاول أيضاً أن تنتقم لعمرها الضائع بطريقة متحضرة..!

لا تحب هذه الكلمات المائعة التي ابتلي بها الناس مؤخراً، مثل الصداقة بعد الطلاق؛ بل هي الحرب دون هوادة..!

لذلك قررت أن تساعده في إدراك الواقع، بسيل من القضايا والفضائح.

قررت أن تشن عليه حرباً كاملة، حرباً خارجية بقيادة أمها مع أحد المحامين، وحرباً داخلية بأن تمحو كل ذكرياتهما معا.

كل صورة وورقة مطبوعة تمزقها، وكل صورة رقمية تمحوها.

جلستْ الآن أمام الحاسب القديم وقامت بتشغيله ليصدر صوتاً عالياً مزعجاً يقتحم ظلمة الليل الساكن.

أصبحت واجهات أنظمة التشغيل ملونة معقدة تزيد من شعورها بالتيه، لقد كانت أجهزة الحاسب أبسط عندما كانت تتعامل معها بصورة منتظمة.

كانت تعرف كيف تستعيد الصور الملغاة، لكنها تاهت في واجهة النظام الجديدة، وبالتأكيد لن تطلب المساعدة من ابنتها بعد أن أثارت حرباً ضدها منذ شهرين، لكي تمحو جميع الصور التي تضمهما معاً، هي وأبوها.

تعالى صوت البندول الصاخب من الصالة الباردة مرة أخرى، لقد سقطت الوسادة، لذلك فقد قررت أن تفصل الساعة العتيقة عن الكهرباء، لكنها تفاجأت أن الدقات لم تتوقف.

بالتأكيد هناك بطارية في داخلها، ويجب أن تنتظر حتى ينفد مخزونها من الطاقة.

بقيت تنظر إليها في خواء، بينما البندول يتأرجح بنشاط ويتردد صوته مضخماً بسبب المساحات الفارغة، والحوائط المكشوفة.

قبيل الفجر؛ جلست هي على أحد المقاعد الخشبية، تنتظر اللحظة التي يتوقف فيها الصوت.

وتحاول تذكر جميع تفاصيل زواجها البارد، وزوجها الذي لم تحبه أبداً.. دون أن تنهار في البكاء..!

الغرابلي

قصة قصيرة للكاتب
مراد ناجح عزيز

تحتفظ المدينة وقراها.. بذاكرة قلّما أهملت أو سقط سهواً من تاريخها، حكايات البعض ممن اعتادوا التّنقل بين الأزقة والحارات بحثاً عن الرّزق.

بائع الأواني النحاسيّة مثلاً أو بائع اللبن أو بائع الفول وصوت أجراسه كأنّها إشارة لاستيقاظ مبكّر لتناول وجبة هي الأشهر على الإطلاق بين العامة من النّاس، ومنهم عم شِحته الغرابلي (نداء اشتُهر به)

ذلك المُسن ذو الثّياب المهترئة ولون بشرته المتباينة، يعتمر طاقيّة صوفيّة تُخفي الكثير من شيب رأسه وقد انحسر على جانبيه، وشال بنّي قصير يطوّق رقبته، يحمل بعض الإطارات الخشبيّة وبعض أدوات صِناعة الغرابيل (المَنْخُل) فلا يوجد منزل إلا ويحتفظ بواحد أو اثنين على الأقل لتعدد الاستعمال في تنقية شوائب الملوخيّة الجافة أو الدّقيق والفريك.

صباحاً يقطع طرق المدينة طولاً وعرض بحثاً عن أفضل الأماكن التي قد تحتاج ربّات بيوتها لعمل غرابيل.

بالقرب من عتب أحد البيوت، وفي مكان يأمن له متابعة عمله دون أن يسبب ضيق لأحد؛ يفرد قطعة قماش خفيفة على الأرض بعد تنظيفها من الحصى، يُرتّب أولويّات عمله بِصنع الإطارات الجديدة أولاً ثم إصلاح ما تلف لديهم بفعل الزمن.

بعد طول انتظار ومُعاناة بين الأطباء شرقاً وغرباً، وصولاً لبعض الخُرافات التي يتناقلها البعض عبر تاريخ طويل من الوهم؛ رُزق بطفل أزاح بطلعته ظُلمة السّنوات وقسوتها.

كثيراً ما اصطحبه معه لتناول بعض الحلوى التي يُحبّها، يُتابع حركة المارة من الأطفال، يُشاركهم اللعِب في تلك المنطقة كأنّه أحد أبناؤها.

ولمّا كان له شغف محاولة تقليد والده، وسماع كلمات الاستحسان على صنعته، كانت المفاجئة أن زجره والده بعنف حتّى لا يجرح براءة طفولته بمهنة قاسية.

النساء هن الأوفر حظًّاً بالحديث معه، لا سيّما تردده على تلك المناطق جعل منه الخبير ببعض أسرار البيوت، والتزاماً بواجب الضّيافة؛ كوب من الشّاي قد يُعيد إليه بعض حيويّته بعد راحة قليلة.

صوت أم كلثوم من إذاعة الأغاني، يأتي حالماً رقيقاً من راديو صغير اعتاد أن يُصاحبه في رحلاته، وما بين قفلة وأخرى تخرج منه آهة تنتزع ابتسامات البعض من النّسوة.

وبسؤاله عما إذا كانت له قصّة حُب..؟

مبتسماً يُجيب: الأغاني الجميلة هي رائدة فن استدعاء الذّكريات، شاخِصة بوجوه أصحابها كأنّما هم أحياء لم يغادروا الدنيا بَعْد، في إشارة منه لوفاة زوجته التي ظلّت تُعاني مرضاً عُضال لسنوات.

لا يخلو الحديث من ذِكر ابنه ورغبته في أن يكون طبيباً، إذا ما استرعى انتباهه عودة التّلاميذ من مدارسهم، يحملون الحقائب وعلى الوجوه ابتسامة.

وما أن تميل الشمس إلى الغروب، لا سيّما وقد أنهى ما لديه من عمل ممّا يُعزز رغبته في الرّحيل، انتظاراً ليوم جديد ورحلة أخرى بين الأزقّة والشّوارع.

ما زالت المدينة تحتفظ بتلك الذّكريات وأصحابها، وكأن الحياة أرادت له أن يظل شاهِداً لها، منزل طيني عتيق، يضيق صدرك بانسحاب الهواء من داخله، يبدو كوجه ذميم إذا ما تأمّلت وجه البنايات من حوله في حداثتها ورونقها، أو قُل هو خروج عن المألوف من الجمال.

تشققت جدرانه إلا من جهتي الشرق والغرب، اتكأ عليهما ليظل عجوزاً لم يمت، وألم لم يزول.

وبخطوات إسفنجية تحسس المكان بعد غُربة دامت لسنوات، دار برأسه يميناً ويساراً، تُزكمه رائحة الرّطوبة، إلا أنها أنفاس والده وابتسامته، كانت الحُضن الوحيد الذي أتى من أجل أن يُعانقه.

تأمّل صورته على الحائط يحمله بين يديه، وأخرى لأوّل يوم دراسي، أصر والده أن يلتقطها له بنفسه.

اقترب رويداً من الصورة وبيد حانية مسح بعض الأتربة العالقة بها فازدادت جمالاً؛ وإذا بوالده شاخِصاً أمامه.

عاجله وكأنّه يقرأ من رسالة بين يديه بقوله: توارثت مهنة والدي وأحببتها رغم قسوتها، إذ لم يكن أمامي غير ذلك، اعتل والدي بعينيه وأصبح غير قادر على العمل.

قاطعه: كنت أريد مساعدتك يا أبي.

- وكنت لا أُريد لك أن تُصبح نسخة أخرى لمتجوّل على قدميه في مهنة شاقة، الآن وقد صرت طبيباً، أشعر وكأنّي واجهت جيشاً من الأحزان في حرب ضروس وانتصرت فيها.

أرّقته بعض الدّموع، فيما قطع خيط أفكاره صوت أم كلثوم من الشُّرفة المقابلة، يشدو بأحد الأغنيات التي كان والده يحبّها ويستمع إليها، في إشارة منها بأن عم شِحته (الغرابلي) وجه لم يمر مرور الكِرام، ومهنة لم تفقد بريقها؛ بل أثر ما زال باقياً يتنفّسه التّاريخ روحاً نقيّة، ووطن كبير.

بائع الورد

قصة قصيرة للكاتبة
صفاء صدوقي

كان العم كمال يملك محلاً لبيع الورود في زاويةٍ استراتيجية من الحي، فلم يكن هناك من لا يعرفه؛ فابتسامته كانت نابعة من القلب، وطاقته كانت تتسابق مع الورود لبثّ الإيجابية في أرجاء المكان.

كان صاحب أكثر الباقات غرابةً وجمالاً في الوقت نفسه، والمحل كله كان يوحي بأنّ صاحبه يعرف المعنى خلف التفاصيل الصغيرة.

فعند الدخول إليه، تقابلك مساحة كبيرة مليئة بالعلامات والإشارات؛ فالورود موضوعة بترتيب لا يعرف سببه سوى العم كمال؛ بل حتى التصنيف كان دقيقاً إلى حدّ الفرز بحسب الرائحة، وملمس الورود، وأشكال أوراقها، لدرجة أنه لا يسمح لأحد بتغيير أي شيء من مكانه.

أما جانبا المحل، فكان الجانب الأيمن مخصصاً للصور التي تُلتقط للعم كمال مع كل باقة ورد مميزة، بينما كان الجانب الآخر يحتوي على أطر زجاجية معلّقة، حوافها خشبية مطلية بألوان مختلفة، تحمل كلمات منتقاة بعناية توضع في البطاقات المرافقة لباقات الورد، وبعضها وُضع فقط ليذكّر زبائن المحل بجمال الحياة، ومن أبرزها: "مهما كان لون يومك اليوم، ثق أن الغد يحمل في جعبته لونًا أجمل"

"نحن لا نبيع ورودًا، نحن نبيع مشاعر يصعب شرحها"

"اقتَنِ ورودًا، واجعلها تعلمك دروساً في معاني الحياة"

لم يكن العم كمال بائع ورود فحسب؛ بل كان مجموعة إنسان؛ فقد جعله تعامله اليومي مع الورود يحمل صفاتها.

كان حنوناً بطريقة استثنائية، وحضوره مبهجاً، وهدوءه يُدرَّس، ورُقيّه يضيف إلى باقات الورود جمالاً فوق جمالها.

كبرت وأنا أرى العم كمال في محله، وكثيراً ما كنت أراه مع والدي بحكم صداقتهما.

كنت أعلم أنه ورث هذه المهنة عن والده منذ كان شاباً،

واضطر إلى الاستمرار فيها بعد وفاته.

ولهذا، لم يكن بيع الورود بالنسبة إليه مجرد مهنة عادية؛ بل كان يتعامل معها وكأنها رسائل تحمل مشاعر الناس التي يعجزون أحياناً عن قولها أو شرحها بالكلمات في مختلف المناسبات الخاصة والعامة: في أعياد الميلاد، والأعراس، والنجاحات الدراسية والمهنية، وحتى في لحظات بثّ الأمل وتمنّي الشفاء.

وفي كل مرة كنت أجلس معه، كنت أسأله عن أنواع الورود ومعانيها، وكم تعيش بعد قطفها، ولماذا يُصرّ الناس على شرائها رغم معرفتهم بأنها ستذبل في النهاية.

كان فضولي يسعده أحياناً، ويضحكه أحياناً أخرى، وأحياناً يجعله يفكر بجدية في إجاباته.

مرت السنوات سريعاً، وأصبحت أحاديثنا أطول كلما أكبر.

وفي أحد الأيام، بينما كنت في محله، سألته وهو يلفّ باقة بنفسجية أثارت إعجابي من شدّة تفرّدها: "العم كمال..! ما أغرب باقة ورد طلبها منك زبون..؟ وما أغرب موقف حدث معك..؟"

توقف قليلاً وكأنّه يسترجع ذاكرته، ثم ابتسم ضاحكاً وقال: "هناك الكثير من الغرائب يا (أمل) لكن أغرب باقة ورد كانت (باقة انتقام..!)"

اتّسعت عيناي دهشة، فأكمل قائلاً: "طلبت مني امرأة باقة ورد سوداء مع القليل من الورود البيضاء، وكتبت في البطاقة: ''شكراً لأنّك كنت أسوأ شخص علّمني كيف أحب نفسي''"

ثم تابع: "أما أغرب موقف، فكان لرجل طلب مني تحضير باقة ورد رائعة لوالدته، وكتب فيها كلمات جميلة لا أذكرها جيداً.

وبعد أن انتهيت من تجهيزها وتزيينها.. أتعلمين ماذا فعل..؟"

قلت بدهشة: "ماذا..؟"

أجاب ضاحكاً: "أخرج كيساً أسود ووضع باقة الورد بداخله..! وعندما سألته عن السبب قال: ''أنا أستحي أن أحمل باقة ورد أمام الناس..!''"

ضحكنا كثيراً في ذلك اليوم، وأهداني وردة في ختام حديثنا، والكثير من الحكمة التي تعلّمها عبر السنين عن الورود، وعن طريقة تعامل الناس مع مشاعرهم.

لم أكن أعلم أنّ ذلك اليوم الذي ضحكت فيه من قلبي سيليه حزن عميق، بعد أن عرفتُ السّر الذي أخفاه العم كمال لسنوات.

كنت قد نسيت هاتفي في الصالة، وبينما كنت ذاهبة لأحضره، وجدت والدي والعم كمال في الشرفة، حيث قال العم كمال: "لقد تعبت من دور الشخص الذي لا يحتاج إلى مساعدة، بينما أكون كثيراً في أمسّ الحاجة إليها، خاصة في المحل"

قال والدي: "لكن سرك طال يا صديقي، وربما توجد حلول الآن.

آهٍ من عنادك، ماذا عساني أن أقول..!"

قال العم كمال: "أنت أكثر شخص يعرف أنّ فكرة الذهاب إلى طبيب العيون مرعبة بالنسبة لي؛ بل ربما الأكثر رعباً هو إخبار الناس بأنّني مصاب بخلل في رؤية الألوان"

ثم تنهد وأضاف: "الناس سيطرحون الكثير من الأسئلة، وسأضطر إلى شرح أنّ لهذا الخلل أنواعاً، وأنّ حالتي تتعلق بالأحمر والأخضر، ثم كيف حدث ذلك، ولماذا، وما أسبابه.. وغيرها..!"

قال أبي: "هوّن عليك يا صديقي، من قال إنك مطالب بشرح كل هذا..؟ ثم دعنا نترك الناس جانباً ونتحدث عن ذهابك لطبيب العيون.

الطب تطور، وربما توجد طريقة تجعل وضعك أفضل"

قال العم كمال: "لا أعرف.. لا أعرف..! لقد اختنقت من هذا الموضوع، لنغيّره"

بينما كنت أستمع إليهما بدهشة، ساد صمت غريب، وحين

هممت بأخذ هاتفي والمغادرة لمحني والدي، فعرف أنّ السّر قد انكشف.

غادرت الصالة بسرعة، وكأنّني أهرب من شيء ما، حتى دموعي سبقتني.

بكيت كثيراً بعدها، واتّضحت أمامي إجابات كثيرة للأسئلة التي كانت تدور في رأسي حين كنت أراه يكلّف العامل بتحضير باقات الورد الحمراء، وحتى ارتباكه أمام الأخطاء الصغيرة وغضبه من أي تغيير يحدث في المحل.

نمت تلك الليلة وأنا أحمد الله على كل نعمة تبدو لي عادية، بينما هي حلم لشخص آخر.

في اليوم التالي، التقيت بوالدي في الممر، فعرف من انتفاخ عيني أنّني تأثّرت كثيراً بما سمعته.

قبّل جبيني وقال: "اسمعي يا (أمل).. لكل إنسان سرّ يحتاج أحياناً إلى مشاركته مع شخص قريب منه.

وبما أنكِ عرفتِ، فأظن أنّ الله أذن بذلك لخير يعلمه، لكن يكفي أن نحترم حساسية بعض الأسرار"

لم أتمالك نفسي وبكيت مجدداً، وقلت وأنا أشهق: "لكنني أريدك أن تسمح لي بمساعدته"

قال والدي: "سنتحدث لاحقاً بعد أن تهدئي"

مرّت الأيام وبحثت كثيراً في الموضوع، فوجدت أنّ هناك تطبيقات متوفرة تساعد المصابين على تحديد درجة الخلل، وتعتمد على اختبارات (إيشيهارا)

وحين اكتشفت ذلك، ذهبت إلى والدي مسرعة وقلت: "لدي خطة..!"

كان والدي ينصت بوقار رجل ستيني يعلم أنّ بعض حماس الشباب مجرد أحلام قد تتبخر سريعاً.

قلت: "الخطة كالتالي: نحتاج إلى شراء نظارة طبية تساعده على فلترة الضوء ليصبح التباين أوضح"

قال والدي بنبرة يحاول فيها كبح الأمل: "هل أنت متأكدة من هذا الموضوع..؟ هل بحثت جيداً..؟ هل يوجد فعلاً مثل هذا الحل..؟"

قلت: "نعم، لكنّها ليست نظارة سحرية كما يظن البعض؛ بل تحتوي على فلاتر تمتص الأطوال الموجية التي تسبب التداخل والالتباس بين الأحمر والأخضر"

قال والدي: "ما زلت لا أستوعب الفكرة جيداً، لكن كيف يمكن إحضار هذه النظارة..؟ وهل تناسب حالته..؟ وهل سعرها مناسب..؟"

قلت محاولة تبسيط الأمر: "أول خطوة هي تحميل تطبيق لفحص عمى الألوان على هاتفك، حتى نتمكن من معرفة درجة الخلل لدى العم كمال.

وبعد ظهور النتيجة يمكننا التواصل مع الجهة المختصة بالنظارات"

ثم أضفت بتردد: "لكن هناك مشكلة صغيرة.. كيف سنقنع العم كمال بإجراء الفحص..؟"

ابتسم والدي وقال: "هذا الأمر سهل، لا تقلقي.

حمّلي التطبيق، والباقي عليّ.

سأقنعه وكأنّها لعبة وتحدٍ بين الأصدقاء، وبعدها سأخبرك بالنتيجة"

وقبل أن تصل النظارة، قمت بزيارة محل العم كمال في غيابه، حيث صنعت إطاراً وكتبت بداخله: "أحياناً لا يكون الألم هو ما يرهقنا؛ بل محاولتنا المستمرة لإخفائه" وقمت بتعليقه.

وعلمتُ فيما بعد أنّ العم كمال، حين رأى الإطار وعرف أنّه مني، نقله ليتصدّر الجدار في حين كنت قد وضعته جانبا، واكتفى بالصمت ولم يقل شيئاً.

كان صمته دافئاً وكأنّه تقبّل فكرة قد أكون سمعتُ اعترافه مع والدي..!

حين وصلت النظارة؛ اتّفقت مع والدي على تفاصيل المفاجأة، وفعلاً قام بتهيئة كل شيء.

وحانت اللحظة التي انتظرتها لمدة شهرين تقريباً؛ لحظة اقتراب زواجي، حيث كان المحل يضج بالتحضيرات.

دخلت المحل بخطوات هادئة.. كان والدي قد طلب من العم كمال قبلها بلحظات أن يغمض عينيه، قائلاً له بمزاح الأصدقاء المعتاد: "لدينا مفاجأة لك بمناسبة اقتراب زفاف أمل، أغمض عينيك ولا تفتحها حتى آذن لك"

تقدّمتُ نحو العم كمال بخجل، لكن والدي نظر إلي وطمأنني لأقترب.

لم يكن العم كمال يفهم ما يحدث وهو مغمض العينين، لكنه كان يبتسم بثقة عمياء في والدي.

أمسكتُ باقة الورد الحمراء التي أعدّها عامله ويدي ترتجف، وقدّمتها إليه، وكانت مرفقة ببطاقة كتبنا فيها: "هناك دائماً مَن يحبّوننا كما نحن.. ورؤية سعادتنا حقاً سعادة لهم"

وبينما لا يزال العم كمال مغمض عينيه محتضناً الباقة؛ أخرج والدي من جيبه النظارة وقام بإلباسها إياه برفق، ثم طلب منه أن يفتح عينيه.

تجمّد العم كمال مكانه.. تجمّد طويلاً وهو ينظر إلى الباقة بين يديه.

بدأت عيناه تمتلئان بالدموع، وبكى بحرقة طويلاً.

وبكينا معه.

فرغم أنّه أمضى عمره كلّه وسط الورود، ورغم أنه صنع آلاف الباقات للناس ليعبّروا بها عن مشاعرهم، لم يتلقَّ يوماً باقة ورد لنفسه، ولم يسبق له قبل هذه اللحظة أن شاهد جلال اللون الأحمر.

وأخبرنا لاحقا بأنّه ولأول مرة في حياته، لم تكن الوردة بنية باهتة تشبه لون الطين؛ بل كانت تشعّ باحمرارٍ نابضٍ صارخ، متمايزة كلياً وبشكل مدهش عن خُضرة الأوراق والسيقان حولها.

شعر وكأنّ العالم الرمادي الساكن الذي عاش فيه ستين عاماً قد أُعيد تلوينه وبثّ الروح فيه في ثانية واحدة.

الموت والميلاد

قصة قصيرة للكاتب
مهاب حسين

كان أبي يصطحبني وأنا صغير إلى مدافن العائلة (بالبساتين) نسلك شارع (صلاح سالم) المُفضي إلى ميدان (السيدة عائشة) ثم نعرج نحو طريق ضيق يلتف كالثعبان، تتراص على جانبيه البيوت والدكاكين.

نمر على سوق الجمعة.. بيع وشراء وضوضاء.. حتى نصل إلى المدفن بجوار جامع (فاطمة الزهراء)

هناك.. يجلس أبي، يخرج مصحفاً صغيراً، يحمله في جيبه، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن.

وأنا جالس بجواره ساهم، أنظر إلى الخلاء من خلفنا.

الصحراء الممتدة بلا أثر، وتلك المقابر المتناثرة كبقع ضوء في ظلمة حالكة.

كان المدفن بلا سور.. وكنت أشعر كأن أشباح الموتى تتراقص من حولي، تهمس لي بكلمات مبهمة.

فيما كان أبي منشغلاً بنثر الزهور فوق القبر.. كنت أتمعن في ذلك الهدوء المشوب بالرهبة المخيم على المكان.

أنظر إلى أفق المدينة المنبسط أمامي بلا حدود.. إلى الحياة تدعوني للخوض في أغوارها، واعدة بأحلام سخية.. ودروب وردية، ألوان مراوغة، وأوجه تبرق وتنطفئ كالشهب في ليلة الميلاد.

أفقتُ من شرودي علي صوت أبي، يقول لي بعينين مترعتين بالحنين: "داوم على زيارتي يا بني كما داومت على زيارة جدك، لا تنساني، ستؤنس وحشتي، إياك وأن تغرك الحياة بزخرفها"

استغربت كلماته، أن تستحوذ عليه فكرة الموت.. والحياة أمامنا ممتدة متسعة رحبة، أشفقت عليه وأومأت برأسي واعداً إياه، وأنا أردد في نفسي: "إن أبي رغم كبر سنه وخبرته وتمرسه، لم يعرف الحياة على حقيقتها، لم يشاهد وجهها المشرق الواعد.. يا له من مسكين..!"

****

آن آوان الموت.. ومات أبي وبكيته ونعيته في قلبي.

آن آوان الحياة.. فأخذتني في خضمها وزخمها.. تخرجت وعملت في مجال الهندسة المدنية، تنقلت بين عدة شركات عامة وخاصة، كسبت وأنفقت وخسرت، أحببت وكرهت.

تزوجت وأنجبت، ترددت على البارات، واعتكفت بالمساجد، ارتكبت معاصي وآثاماً، فعلت الخير في السر والعلن.

تماديت في الحياة، دون أن أدري.. إن كنت سعيداً أم تعيساً..؟

ما أفعله هو ما أريده، أم أنني أتحرك بفعل الجاذبية الأرضية وقوانين المد والجزر..؟

تماديت.. حتى نسيت ذكرى أبي.

وبعد سنوات عديدة.. لم أفلح في عدها، نظرت في المرآة ذات يوم، فهالني ما رأيت.. الشيب يغزو شعري، التجاعيد تزحف على وجهي، اختفت ملامحي القديمة، وكأنني أرى شخصا آخر غيري.. لا أعرفه.. كأنني أري صورة أبي.

غلبتني لحظة جمود وسكون، فرحت أتأمل صور الأجداد المتوسدة الجدران، قلبت في ألبوم الصور.

عادت ذكرى أبي يانعة بثقل الكائنات الحية، تسألني.. هل قاربت الرحلة على الانتهاء..؟

****

تذكرت وصية أبي.. فشيدت سوراً للمدفن، ومظلة خرسانية تقي الزوار حرارة الشمس ومطر الشتاء، أقمت باباً حديدياً، ورخامة باسمه فوق الباب.

اصطحبت إبني (محمد) لزيارة أبي بعد سنوات من النسيان.

نثرت الزهور، وتلوت ما تيسر من القرآن.. فيما كان (محمد) يجلس شارداً.

وبعد أن انتهيت.. التفت إليه أوصيه بأن يداوم على زيارتي وآلا ينساني، لا يتركني نهباً للوحشة.

آلا تغره الحياة وتغرقه في دواماتها وطنينها.

تصنع الإنصات وهو يومئ برأسه، فيما كان يردد في نفسه: "إن أبي رغم كبر سنه لم يعرف الحياة على حقيقتها، فهي رحلة جميلة واعدة.. يا له من مسكين"

١٠ خِراف قبل النوم

قصة قصيرة للكاتب
سمير عالِم

فتح درج (الكومدينة) التي بجانب فراشة وهو يجلس على طرف السرير.

ألقى نظرة سريعة على محتوياتها، ومن ثم أعاد إغلاقها.

لاحظ أن هناك شيء ما مفقود في هذا الصباح، فلم يرَ خيوط الشمس تنسل من بين فتحات الستائر لتنير غرفته كالعادة.

لم يكن الأمر مهماً بالنسبة له، ولكنها كانت مجرد ملاحظة صغيرة عابرة لفتت نظره دون أن يكترث لها كثيراً.

أشعل سيجارته الأولى لهذا الصباح؛ وتنشق رائحة التبغ المنبعثة منها، تلك الرائحة التي عادة ما تمتزج برائحة البن كل صباح لتعيد له قليلاً من توازنه، وتساعده على أن تستعيد بقية حواسه نشاطها.

رفع فنجان القهوة ليرتشف منها الرشفة الأولى؛ فارتعشت يده رعشة لطيفة، ولكنها كانت كافية لينسكب القليل من قهوته على ملابسه.

أنتهى من احتساء قهوته؛ ونهض بعدها من مكانه وارتدى ملابسه، ومن ثم وتوجه نحو المرآة الكبيرة.

ألقى نظرة خاطفة على نفسه وهو يمشي نحو باب شقته، ولكنه توقف للحظة؛ ليعود مرة أخرى نحو المرآة، ولكن هذه المرة بمزيد من التمعن في ملامحه.

تحسس خده، ولكن لحيته التي نمت وطالت منعته من الشعور بلمسات يده عليها.

"ليس ذلك بالأمر الهام" هكذا قال لنفسه.

حمل ميدالية مفاتيحه، أطفأ أنوار المنزل وخرج.

نزل إلى الشارع واضعاً كلتا يديه في جيب سترته.

توقف للحظة عند باب المبنى الخارجي، رفع رأسه نحو السماء، وسقطت قطرة مطر على أنفه، وبدأ بالسير بعدها.

عبر من أمام محل البقالة الذي اعتاد الشراء منها منذ طفولته.

كان العم نعيم صاحب الدكان حينها يتكئ على ما تبقى لديه من قوة سلبتها إياه سنين عمره السبعين، منحنياً يحاول تحريك صندوق وحمله إلى داخل الدكان.

لمحه قادماً نحوه، بادره بتحية الصباح: "صباح الخير يا فريد"

أخرج يده من جيب سترته ورد عليه التحية دون أن يلتفت إليه.

رفع العم نعيم ظهره واستمر في مراقبة فريد وهو يبتعد.

هز رأسه يميناً وشمالاً وضرب كفاً على كف وهو يحوقل في نفسه، وعاد لينشغل بالصندوق الذي بات حمله يمثل تحدياً بالنسبة إليه..!

صادف في سيره بركة ماء في منتصف الطريق، كان يعرف مصدر تلك المياه، فهي مياه الصرف التي تتسرب من منزل العم معروف.

ما الجديد..؟

إنها على هذه الحال منذ ٢٠ عاماً، ولم يفكر العم معروف في إصلاح المشكلة ولو لمرة واحدة.

سينهمر المطر بعد قليل، ويتحول الشارع كله إلى برك مياه هنا وهناك، ولن تعود تلك البركة ظاهرة.

خطى بخطواته من فوق الماء، ولم يفكر أن يقفز من فوقها كما كان يفعل حين كان فتاً مراهقاً.

صعد إلى الباص، والذي كان شبه خالي من الناس، عدى وجود بعض طلاب الجامعة الذاهبين لحضور محاضراتهم.

وبالرغم من توفر المقاعد الشاغرة؛ أمسك بأحد مقابض اليد المتدلية من سقف الباص وضل واقفاً.

يراقب العالم من حوله، الجميع يتحرك بشكل متشابه داخل الباص، فكل حفرة أو مطب صغير يصادفه الباص في طريقه؛ يتسبب في تمايل أجساد جميع المتواجدين بداخله، مرة إلى الأمام ومرة إلى الخلف، يميناً ويساراً، دون أن يشغلهم ذلك عن أفكارهم الخاصة، أو أن يدفعهم لإبعاد نظرهم عن هواتفهم، أو حتى أن يقطع أحاديثهم.

داخل الباص، كان هناك ثلاثة من طلاب الجامعة، الذين كانوا يتبادلون الأحاديث بصوت مرتفع، ويضحكون بشكل صاخب.

وبالرغم من طلب راكب مسن منهم احترام وجود آخرين معهم؛ إلا أنهم تجاهلوا طلبه وأكملوا أحاديثهم، التي كان فريد يجدها سمجة وتافهة.

توقف الباص في محطة؛ ترجل فريد مع أنه لم يصل بعد إلى وجهته، وقرر المواصلة مشياً على قدميه، والهروب من ذلك الصخب الذي يحيط به داخل الباص.

وصل أخيراً، وجلس هناك بانتظار أن يُسمح له بالدخول.

مضت ساعة، كانت كافية ليخوض فيها فريد معركة في عقله مع أفكاره، والتي انتهت بهزيمته كالعادة.

وبينما كان يستعد للبدء بحرب جديدة مع فكرة أخرى؛ سمع اسمه.

لقد حان دوره إذاً..!

دخل عند الطبيب، وجلس على المقعد أمامه.

الطبيب: "ها.. أخبرني.. كيف تجري الأمور..؟"

كان السؤال الذي اعتاد فريد سماعه في بداية كل جلسة، والذي يعرفه ويستعد للإجابة عليه كرد طبيعي، وليس بالضرورة أنه يعبر عن شعوره: "بخير"

الطبيب: "هل من جديد..؟ لقد استبدلت لك الدواء في الجلسة السابقة.. كيف تشعر الآن..؟"

فريد: "لا جديد يذكر"

أومأ الطبيب برأسه تعبيراً عن تفهمه.

عاد فريد ليقول: "أنا متعب يا دكتور"

الطبيب: "أتفهم الأمر تماماً"

ثم عدل الطبيب من جلسته، وقال: "عليك أن تساعدني قليلاً لتتمكن من تجاوز كل ذلك"

فريد: "أساعدك..؟! أنا هنا من أجل أن تساعدني.. لأنني عاجز تماماً عن مساعدة نفسي"

الطبيب: "عليك أن تقاوم يا فريد ولا تستسلم"

فريد: "أقاوم نفسي..؟! أنا عاجز عن فعل ذلك.. لا يمكنني الهروب من نفسي وأفكاري.. لقد حاولت الالتزام بكل نصائحك.. ولكني لا أحقق أي نتائج"

الطبيب: "أخبرتك منذ البداية أن حالتك متقدمة.. وذلك يتطلب وقتاً أطول"

فريد: "لقد مضت ثلاث سنوات منذ أن بدأت العلاج.. وها أنا ذا لا زلت أعاني"

صمت فريد للحظة، وعاد ينظر في عيني الطبيب: "لقد سمعت مراراً عن السعادة.. ولكني دائماً ما أصادف السعداء.. إلا أني لم أصادف السعادة ولو لمرة واحدة.

أشعر بأنني أعبر هذه الحياة متسولاً على أطرافها.. دون أن أتمكن من الولوج إليها واقتحامها وتجربتها.

دائماً ما يتم اتهامي بأني استسلمت لأفكاري السوداء.. ولكن لم يحاول أي أحد أن يسأل ولو لمرة واحدة: كيف تسربت تلك الأفكار إلى رأسي..؟ أو لمَ..؟!

لقد قرأت مرة، أن الناس لا ينامون لسببين: إما لأنهم يخافون الموت، أو أنهم يخشون من فقدان المتعة التي يجدونها في أثناء يقظتهم.

وأنا لا أملك أي متعة في أيامي أحرص على التواجد فيها.. ولم أعد أخشى الموت.. إذاً لمَ لا أتمكن من النوم..؟

هل من إجابة لديك أيها الطبيب..؟

لقد امتلأ الدرج الذي بجانب فراشي بأنواع من الأدوية التي تصفها لي في نهاية كل جلسة.. وبت أشعر بثقله كلما حاولت سحبه.

أصبحت ألوان الأقراص المختلفة هي الأشياء الوحيدة التي لها ألوان في حياتي..!

فكل شيء يبدو لي باهتاً خالياً من الألوان أو المعنى.

ولا يمكنني تجربة شعور مختلف.. إلا حين أستمع لأغنية أحبها.. وحينها أحلم بأنني أتحول إلى نغمة داخل ذلك اللحن..!

حينها فقط.. أشعر أنني أتواجد في عالم مختلف.. عالم أشكله أنا بنفسي.. عالم أحب تفاصيله رغم بساطته..."

قاطعه الطبيب: "لنبدأ بتجربة علاجية جديدة.. ما رأيك..؟ قد يساعدك الأمر.. سنبدأ في تطبيق فكرة العلاج الجماعي.. هناك ستجد من يمكنك الحديث معهم عن مشاعرك وسيتمكنون من فهمك لأنهم يمرون بنفس المشاعر.. ما رأيك..؟"

فريد: "إنني أشعر بثقل ما أعانيه وحدي.. كيف لي أن أنصت لمشاعر الآخرين..؟ لأجد أنني بت أحمل أوجاعهم معي..؟"

نهض فريد واقفاً، وطلب من الطبيب السماح له بالمغادرة.

الطبيب: "أفترض أن الأقراص التي وصفتها لك في الزيارة الأخيرة قد انتهت.. سأكتب لك وصفة جديدة"

فريد: "لم يعد هناك داع لذلك.. شكراً لك"

غادر فريد، وبدأ يتجول في شوارع المدينة دون أن يقرر إلى أين سيذهب.

بدأ المطر بالهطول، وشعر بالتعب، فقرر الجلوس في أحد المقاهي لحين توقف المطر.

طلب فنجاناً من القهوة، وجلس يتأمل المارة وحبات المطر المتساقطة، بانتظار أن تبرد القهوة قليلاً.

التفت جانباً؛ ليجد فتاة شابة جميلة تجلس في أحد زوايا المقهى.

كانت تحدق به منذ بعض الوقت.

وبمجرد أن التفت إليها ابتسمت له.

أشاح بوجهه عنها، وأخرج مبلغاً نقدياً من جيبه.

وضعه تحت طبق الفنجان، وغادر تاركاً قهوته لتبرد وحيدة.

وبعد أن توقف المطر؛ أخذته أقدامه إلى حديقة اعتاد زيارتها باستمرار.

أشعل سيجارة وجلس هناك على مقعد مقابل بحيرة صغيرة، تتمايل على سطحها موجات لطيفة؛ تتسبب بها طيور البط السابحة.

مضى بعض الوقت، وحضر رجل برفقة امرأة وطفل، ويحمل في يده كيساً مملوءاً بالخبز.

توقفوا بجانب البحيرة، وأسرعت طيور البط نحوهم.

بعد أن انتهوا من إطعام البط؛ جلسوا على مقعد بالقرب منه.

طفلهم الصغير لم يتوقف عن الركض واللعب، يسقط وينهض ليكمل اللعب.

ربما هو أكبر إنجازاتهم في الحياة، ومصدر سعاتهم الكبير.. هكذا فكر فريد.

عاد إلى منزله في وقت متأخر من الليل.

وبدأ بصعود الدرج إلى شقته.

خرجت أخته نهى من شقتها، ودون أن تخفي قلقها عليه بسبب غيابه طوال اليوم.

سألته إن كان يرغب في تناول الطعام، وأخبرته بأنها كانت قد أعدت له طبق الطعام الذي يحبه منذ طفولته.

أجابها بأنه لا يشعر بالجوع، وأنه يحتاج إلى النوم الآن.

نهى: "مضت عدة أيام منذ آخر مرة قمت فيها بتنظيف شقتك.. سآتي غداً صباحاً لتنظيفها"

فريد: "أجل غداً.. ولكن مساءً.. لا تفسدي صباحك من أجلي.. ولكن لا تتأخري"

دخل شقته المظلمة، وأشعل الضوء.

لازال المكان فوضوياً كما تركه في الصباح.

ذلك الكوب لا يزال في مكانه منذ أسبوع ربما، وذلك الطبق المتسخ هنا فوق الطاولة منذ ثلاثة أيام، وبضع أوراق متناثرة هنا وهناك، ومنفضة سجائر تستجدي إفراغها بعد أن امتلأت وبدأت أعقاب السجائر تتناثر منها.

قفص فارغ، يخص طائره الذي مات قبل عام، ولم يزل يحتفظ به على أمل أن يجلب طائراً آخر.

حين كان الطائر على قيد الحياة، كان فريد يشعر بالانزعاج من تغريده في أوقات غير مناسبة، ولعدة مرات فكر في أن يفتح له باب القفص ويمنحه حريته ليحلق بعيداً، ولكنه في كل مرة كان يتردد في فعل ذلك، خشية أن يفتقده بعدها.

كل شيء هنا صامت ومتجمد في مكانه، كما هي كل لحظاته التي تفتقد للروح، ولا شيء هنا في هذه الغرفة يتحرك، سوى عقرب الثواني في ساعته المعلقة على الحائط.

جلس على جانب فراشه وفتح الدرج الذي بجانب سريره، وأخرج منه شريط دواء واحد.

نظر إليه وهو يحدث نفسه: لطالما كنت أنت الوحيد الذي ينقذني من ليالي الطويلة والثقيلة.

تذكر للحظة، أنه في أحد الليالي حين كان طفلاً اشتكى لأمه أنه غير قادر على النوم.

وحينها طلبت منه أمه أن يحاول عد الخراف لتساعده على النوم.

تأمل الساعة التي على الحائط قليلاً، وبدأ في متابعة عقرب الثواني وينصت إلى صوته الخافت، ليتفاجأ بتوقفه هو الآخر.

إذا.. لقد نقذت منها البطارية عند الساعة ١٢:٣٠ بعد منصف الليل.

نظر إلى شريط الدواء الذي يمسك به.

أفرغ أول حبة في كف يده، ثم الثانية، الثالثة... وهو يعدها: خروف، خروفان، ثلاثة خراف... حتى بلغ الرقم عشرة.

وبعدها.. نام فريد..!

في الصباح.. كان هناك صوت منبه ساعة يتردد في الشقة، ولكن لم يكن هناك من يسكته.

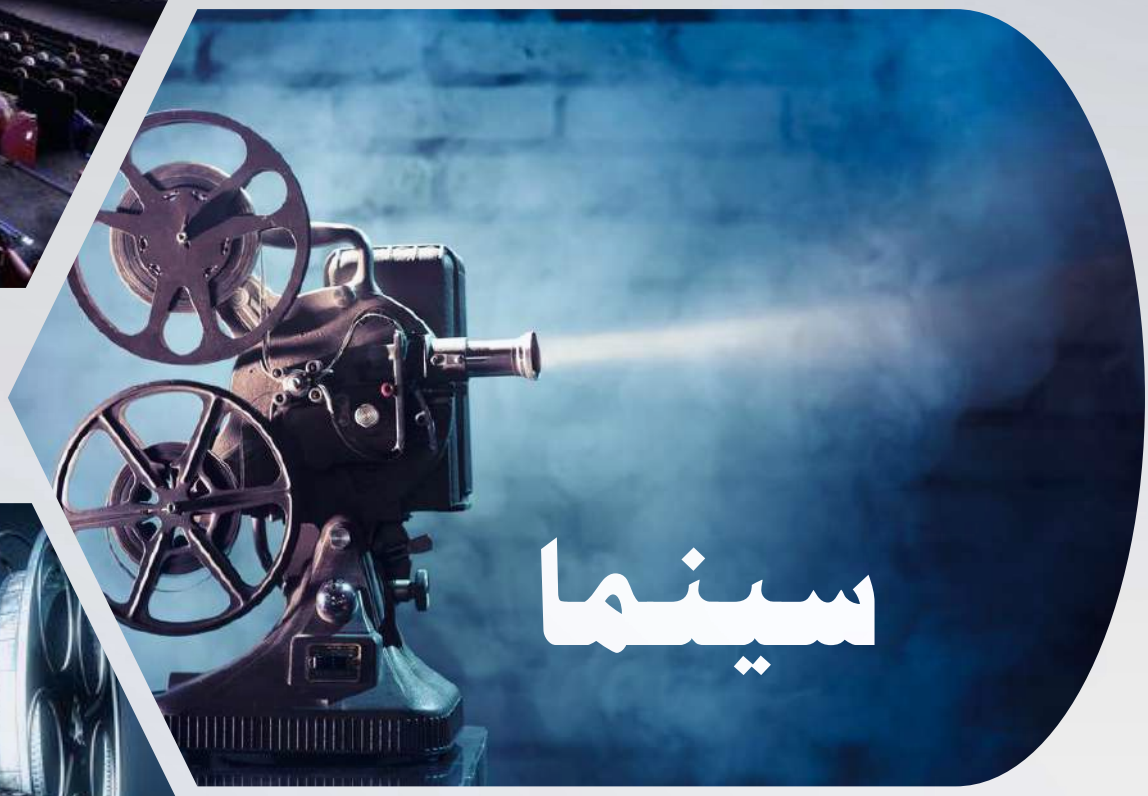

سينما

إعداد
زينب الجهني

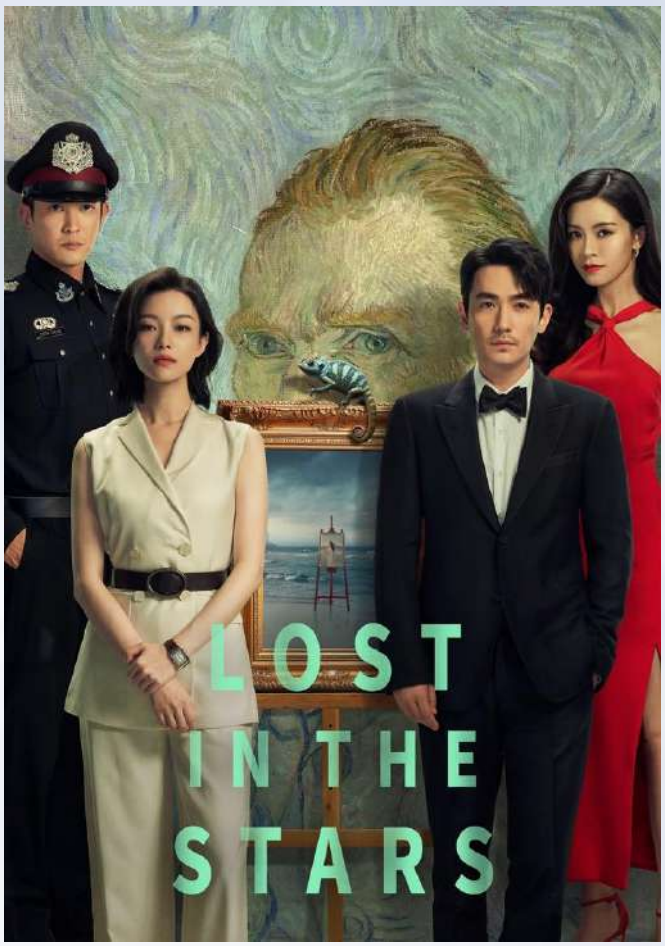

2022

LOST IN THE STARS

تختفي الزوجة فجأة في ظروف غامضة، ويبحث عنها زوجها، وتأخذ الأحداث منحنى آخر.

نوعه: غموض- تشويق.

2026

MY DEAREST ASSASSIN

تدور الأحداث حول امرأة تصبح حياتها في خطر شديد بسبب امتلاكها لفصيلة دم نادرة وجذابة لمنظمات معينة.

تجد هذه المرأة الأمان والحماية بشكل غير متوقع في أحضان قاتل مأجور وخطير، حيث تقع في حبه، ويتعاون الاثنان معاً في معارك قتالية عنيفة للنجاة بحياتهما.

النوع: أكشن- إثارة- رومنسية.

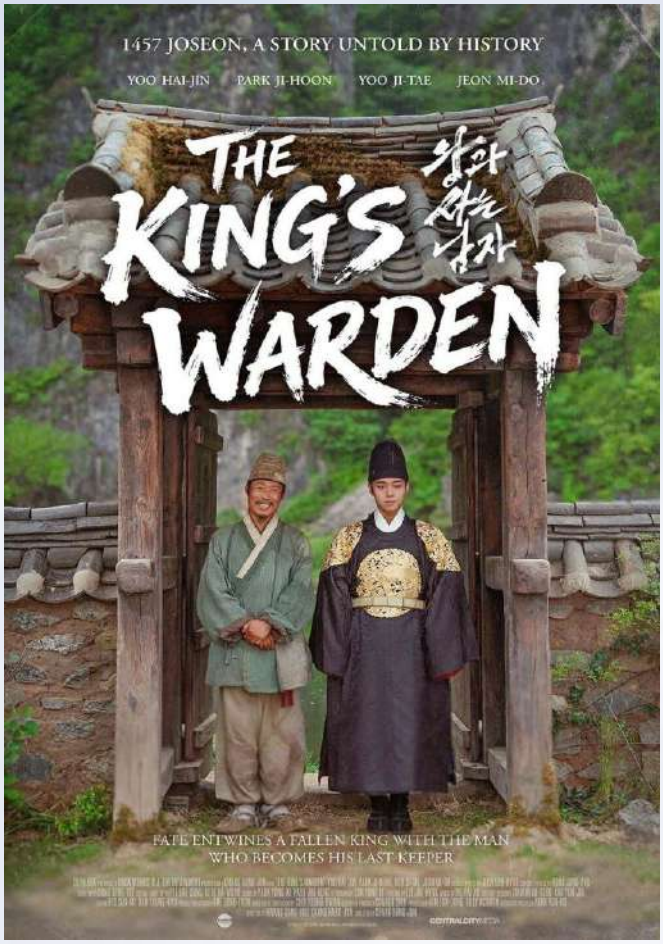

2026

THE KING'S WARDEN

تدور أحداث الفيلم في القرن الخامس عشر، خلال عهد سلالة جوسون.

يركز العمل على القصة الإنسانية والمأساوية للملك الشاب دانجونغ (الملك السادس لجوسون) بعد أن تم خلعه من العرش ونفيه إلى قرية نائية في وادي جبلي بمقاطعة غانغوون.

يستعرض الفيلم العزلة النفسية للملك المخلوع، والعلاقة الإنسانية العميقة ورباط الولاء الذي ينشأ بينه وبين عامة الشعب وحراسه في تلك القرية.

النوع: تاريخي.

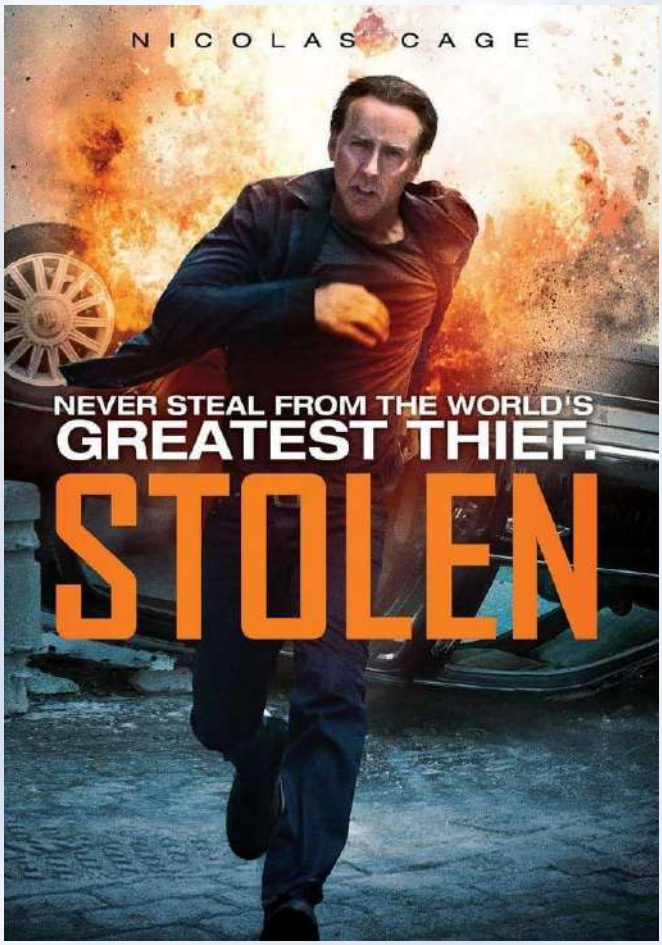

2012

STOLEN

لص بنوك محترف يخرج من السجن، ليجد أن شريكه السابق اختطف ابنته وحبسها في صندوق سيارة أجرة (تاكسي) مطالباً بفدية قيمتها ١٠ ملايين دولار خلال ساعات قليلة.

النوع: أكشن- تشويق- إثارة.

2024

FLY ME TO THE MOON

في الستينيات أثناء سباق الفضاء، يتم تعيين خبيرة تسويق ذكية لتحسين الصورة العامة لوكالة (ناسا) وتأمين الدعم لرحلة الهبوط على القمر (أبولو ١١).

وتتصاعد الأحداث الكوميدية عندما يُطلب منها تصوير (هبوط وهمي بديل) على القمر كخطة احتياطية في حال فشل الرحلة.

النوع: كوميديا- دراما- تاريخي.

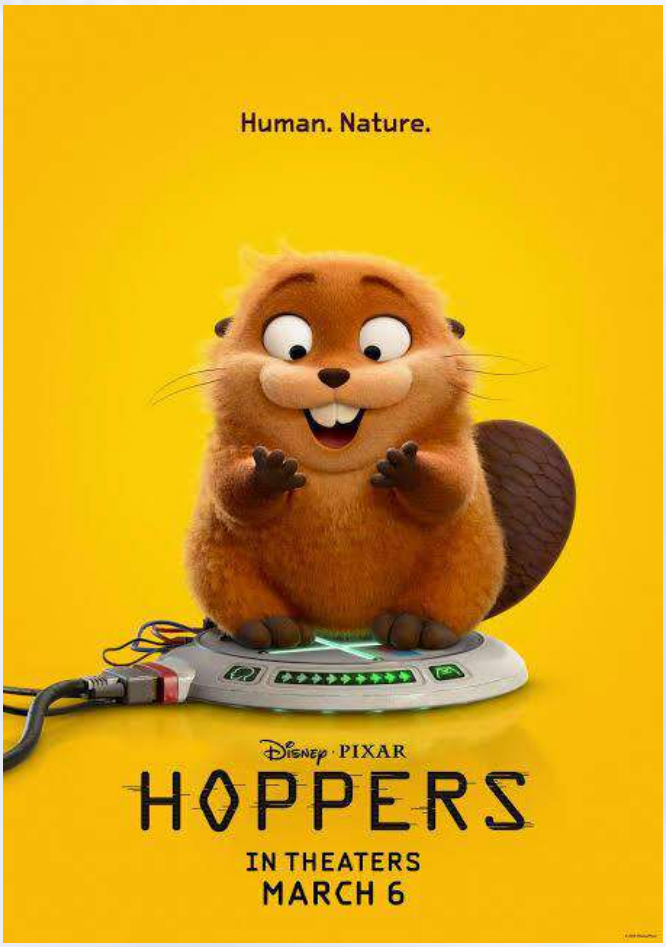

2026

HOPPERS

فيلم أنيميشن مميز وجديد من استوديوهات (بيكسار)

تدور قصته حول فتاة تعشق الحيوانات، تستخدم تكنولوجيا متطورة لنقل وعيها إلى (راكون آلي) لتفهم لغة الحيوانات وتنقذ بيئتهم.

النوع: عائلي- مغامرات- خيال علمي.

أخبار ثقافية

التقرير الشهري لأنشطة الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

إعداد: فايل المطاعني مدير
هيئة التنسيق الداخلي

في إطار رسالته الثقافية والفكرية الهادفة إلى دعم الإبداع وتعزيز الحضور المعرفي في الساحة العربية والدولية؛ واصل الاتحاد العالمي للمثقفين العرب خلال هذا الشهر تنفيذ سلسلة من الأنشطة الفكرية والأدبية والتنموية، التي تنوعت بين اللقاءات الثقافية، والقراءات النقدية، والمقالات التربوية، والمساهمات الفكرية ذات البعد الإنساني والتنظيمي؛ بما يعكس انفتاحه على مختلف القضايا الثقافية والمجتمعية.

ويأتي هذا التقرير ليعرض أبرز هذه الأنشطة التي أسهمت في إثراء المشهد الثقافي وتعزيز الحوار بين المثقفين والباحثين من مختلف الدول العربية.

أولاً: اللقاءات والفعاليات الثقافية:

شهد الاتحاد لقاءً أدبياً مميزاً مع الكاتبة التونسية رشيدة الفارسي، التي قدّمت عرضاً إبداعياً بين الشعر والسرد والقصة والرواية، مستعرضةً موضوعات اجتماعية وسياسية ودينية بلغة سردية ثرية.

وقد أكدت الكاتبة خلال اللقاء أهمية تضافر جهود المدرسة والأسرة والإعلام في بناء مجتمع قارئ، خاصة لدى فئة الشباب، كما شكّل اللقاء مناسبة للالتقاء بعدد من الوجوه الأدبية من شعراء وكتّاب وباحثين، في أجواء ثقافية تفاعلية.

ثانياً: القراءات النقدية والدراسات الأدبية: قدمت الناقدة التونسية جليلة المازني دراسة نقدية موسعة لثلاثية القصة القصيرة جداً للكاتبة السورية إلهام عيسى،

بعنوان (حفاة المدن هم الأعلى بين قدسية عصا موسى وصلاة يوسف مع أبيه وأهله)

وقد ركزت الدراسة على البنية الثلاثية للنصوص، ودورها في تحقيق التكامل الدلالي، مع تحليل الرموز الدينية والإنسانية التي ارتقت بشخصيات (حفاة المدن) من الهامش إلى فضاءات رمزية ذات بعد روحي، مستندة إلى التناص الديني واللغة الشعرية المكثفة.

ثالثاً: المقالات الفكرية والتربوية- فن الاعتذار:

-شجاعة الاعتراف بالخطأ وجمال التسامح: قدمت الأستاذة نور بنت حسن الغسانية مقالاً تربوياً تناولت فيه مفهوم الاعتذار باعتباره قيمة إنسانية راقية تعكس قوة الشخصية ونضجها، مؤكدة أن الاعتذار الصادق يسهم في إصلاح العلاقات وتقوية الروابط الأسرية والاجتماعية، مع استعراض نماذج تربوية ودينية تؤكد أهمية التسامح.

-أهمية اللغة العربية وتنمية مهاراتها: قدمت الدكتورة هند عبد الحارث عبد المالك، مقالة تربوية حول مكانة اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم، ولغة الحضارة والعلم، مع تقديم خمس نصائح عملية لتنمية مهاراتها تشمل القراءة، والحفظ، والنحو، والكتابة، والممارسة الشفوية.

رابعاً: المساهمات الفكرية والنداءات الإنسانية:

قدّم الدكتور علي عبدالله الدومري، نداءً فكرياً يدعو فيه إلى صياغة ميثاق دولي جديد يحد من انتهاكات الحروب، في ظل تصاعد النزاعات المسلحة والانتهاكات الجسيمة بحق المدنيين والبنية التحتية.

وأكد النداء ضرورة إعادة الاعتبار للقانون الدولي الإنساني، ووضع حد لمنطق القوة والهيمنة، وتعزيز قيم السلم والتعايش بين الشعوب، باعتبار الإنسان الضحية الأولى للحروب المعاصرة.

خامساً: المشاركات المؤسسية والتنموية مشاركة الهيئة العالمية للعلماء والباحثين في ورشة تطوان:

شاركت الهيئة العالمية للعلماء والباحثين في الورشة التشاركية لبناء الإطار المرجعي للعرض (السوسيوثقافي) والرياضي بجماعة تطوان، بمشاركة الدكتورة محجوبة العوينة والأستاذ الباحث محمد قجواجي.

وقد هدفت المشاركة إلى الإسهام في بلورة رؤية تنموية تشاركية تعزز جودة الحياة وتدعم التنمية المحلية، في إطار مقاربة تشاركية بين مختلف الفاعلين.

خاتمة: يؤكد هذا التقرير الشهري، أن الاتحاد العالمي للمثقفين العرب يواصل أداء رسالته الثقافية والفكرية والتنموية، عبر دعم الإبداع، وتعزيز الحوار، والانفتاح على القضايا الفكرية والإنسانية، بما يسهم في بناء وعي ثقافي عربي مشترك.

ويتقدم الاتحاد بجزيل الشكر والتقدير إلى: الدكتورة أمل بوحرب – رئيسة هيئة التنسيق الإعلامي، والأستاذة جليلة المازني على جهودهما المتميزة في دعم العمل الثقافي والإعلامي، وتعزيز الحضور الفكري للاتحاد.

د. آمال بوحرب

جليلة المازني

من الجدير ذكره .. حكايات من واقع الحال

الرأي الآخر للدراسات- لندن

تمثل الحكاية والسرد العياني لوقائع الأيام وما يدور في خلد الأنام عن هذه الحادثة أو تلك، فناً من فنون الأدب المحكي بقلم الواقع الذي يعيشه المرء ويراه فينقله إلى الآخر من العين الناظرة عبر الكلمة الباصرة بالكلمة الحاضرة والماثلة في الضمير والوجدان الإنساني.

في هذا الإطار؛ صدر حديثاً (٢٠٢٦م) عن دار لندن للطباعة والنشر (London Printing and Publishing) كتاب (من الجدير ذكره) للكاتبة العراقية المقيمة في العاصمة البريطانية لندن السيدة بشرى عبد الأمير، في (٣١٤) صفحة من القطع المتوسط.

وقالت المؤلفة في باكورة أعمالها المنشورة في طي كتاب مسطور، وهي تمهد للكتاب بعنوانه الجانبي (سرديات ويوميات من واقع الحال): "مصادفات ومقادير مرسومة على الجبين لا بد أنْ تراها العين، ويظهر وقعها على تقاطيع الوجه.. نحذر ونتجنب ولابد من الوقوع فريسة

مقالب الدنيا وخافيات الدهر، هذي هي الحياة ودوامتها.. عثرات الدروب والمصادفات المضحكة المبكية، بين اشتعال وانطفاء تتكور التجارب وتصقل الخبرات، ومنها ما يفرضها الترحال والاغتراب، واقع معاش ومكتسبات تكتب فتتنوع التفاصيل وتتشظى الجزئيات"

وتواصل الكاتبة عبر فضاءات مضبَّبة تسعى إلى إزاحة سحبها: "في اليد جمرة الحفاظ على الهوية، وفي الجيوب وثائق ومستمسكات الانتماء، مفارقات وتقاطعات، تمضي بنا صعوداً نزولاً، صراع يحاول تمزيق الذات يقف عند حافة الحنين، كتبته بأثر رجعي، شعور وليد اللحظة، وذاكرة مبتورة تبدد خزين رحلة العمر القصير، عملت على جمعها في ملفات رديفة"

وتفيدنا الكاتبة العراقية المولودة في مدينة البصرة جنوب العراق والتي بدأت الكتابة في سنِّ مبكرة: "من مدار السنوات عدت، وفي استثنائية الحوادث نشرت كتاباتي في صحف ورقية ومواقع إلكترونية عدة، وإنْ بشكل متقطع، ولأسباب خاصة اكتفيت بالنشر على صفحتي في موقع وجه الكتاب (الفيسبوك) وأصبح لثمار حروفي المتدلية من غصن التحرير متابعون ومريدون ومشجعون، حتى أشار عليّ بعض الأصدقاء والمقربين بفكرة جمع ما دونته أناملي في كتاب مسطور.. الموضوع كان مؤجلاً، وكنت انتظر الوقت المناسب الذي تكتمل فيه الفكرة وتتحقق القدرة والإمكانية؛ لأضع بين يدي القارئ شطراً من السرديات والخواطر واليوميات والمشاهدات سطَّرتها بدمع الكلمات على ورق الأيام"

مائة حكاية ويومية سردية من واقع الحال هي حصيلة هذا الكتاب، وفي الجعبة المزيد تركتها الكاتبة بشرى عبد الأمير لقابل الأيام لكتاب آخر.

(أتينيوس) في لاتيليه الإسكندرية.. رواية المدينة والحب والحنين تحت مجهر النقد

شهد لاتيليه الإسكندرية مساء الأربعاء ١٧ يونيو أمسية ثقافية وأدبية ثرية خُصِّصت لمناقشة رواية (أتينيوس) للروائي سمير لوبه، وسط حضور لافت من الأدباء والفنانين والمثقفين ومحبي السرد الروائي.

أُقيمت الندوة بحضور الفنان فتحي بركات، مدير لاتيليه الإسكندرية، وأدارها الأستاذ محمود عوضين، وكيل وزارة الثقافة الأسبق، فيما شارك في المناقشة كل من الروائي الدكتور طارق الشناوي والقاص والناقد كرم الصباغ، اللذين قدّما قراءتين نقديتين للرواية تناولتا بنيتها الفنية وأبعادها الجمالية والإنسانية.

وضمت الأمسية نخبة من الشخصيات الثقافية والفنية، من بينهم الإعلامية موني سمير، والفنان التشكيلي الدكتور خالد هنو، والكاتبة منى عارف، والناقدة السورية الدكتورة كوثر مروان، والكاتبة أماني عز الدين، ورئيسة نادي الأدب نجلاء خليل، والفنانة التشكيلية ناهد تاج، والشاعر علي محمود، والفنان محمد أبيات، إلى جانب عدد كبير من

رواد لاتيليه الإسكندرية والمهتمين بالشأن الثقافي.

وخلال الندوة كشف الروائي سمير لوبه عن الكواليس الأولى لولادة رواية (أتينيوس) موضحاً أن العمل بدأ من قصة قصيرة حملت عنوان (فالس أتينيوس) وكانت الشرارة الأولى صورة تخيلية لفتاة خمسينية الملامح والأناقة، استوحى فيها ملامح الفنانة فاتن حمامة، تقف أمام واجهة محل (أتينيوس) التاريخي بالإسكندرية.

غير أن اللحظة الحاسمة جاءت أثناء استماعه إلى موسيقى (الڤالس) ومشاهدته لحركة الراقصين؛ خطوة إلى الأمام، وأخرى إلى الخلف، ثم دوران يعيدهم إلى نقطة البداية.

عندها تحولت الرقصة في مخيلته إلى استعارة كبرى للإسكندرية نفسها، مدينة تتقدم وتتراجع وتدور بها الأزمنة، لكنها تظل مشدودة إلى جذورها الأولى وذاكرتها العميقة.

ومن هذه الرؤية وُلدت الرواية التي لم تجعل من (أتينيوس) مجرد مكان للأحداث؛ بل بطلاً حياً يشارك الشخصيات مصائرها، ويرقص معها على إيقاع التاريخ والتحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المدينة.

تدور أحداث (أتينيوس) في الإسكندرية خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين، حيث تنسج الرواية قصة حب شفيفة وموجعة بين سهير سليم، ابنة المحامي الشهير فهمي سليم، وأحمد الشيمي، ابن تاجر الآلات الموسيقية بشارع فؤاد، الشاب الحالم الذي يعزف البيانو كمن يبحث عن وطن داخل نغمة.

ومن خلال هذا الخط العاطفي، ترصد الرواية تحولات المدينة وانكسارات الطبقة الوسطى وتبدل ملامح المجتمع السكندري في مرحلة مفصلية من تاريخ مصر الحديث.

ويتولى الموسيقي اليوناني (يني) مهمة الشاهد السردي الذي يراقب الأحداث من مقعده في (أتينيوس) فيما تتعدد الأصوات الروائية لتشمل: سهير، وأحمد، وفهمي سليم، وثريا، ونانا.. وغيرهم، في بناء سردي يعتمد على اليوميات والرسائل والمونولوج الداخلي وشهادات الشخصيات المختلفة.

رأى المتحدثون أن قوة الرواية تتجلى في ثراء شخصياتها وتنوع أصواتها السردية.

فسهير سليم تمثل صورة المرأة المصرية المنتمية إلى طبقة اجتماعية عريقة تواجه تحولات الزمن بين الحرية والخوف، وبين التمسك بالماضي والانجراف نحو المستقبل.

أما أحمد الشيمي فليس بطلاً تقليدياً؛ بل شخصية إنسانية شديدة الحساسية، مكتوبة بوعي نفسي وعاطفي عميق، تجعل قصة حبه أكثر قرباً من الواقع.

ويبرز فهمي سليم كأحد أكثر أصوات الرواية قوة وتأثيراً، إذ يجسد الأب الذي يخشى على ابنته كما يخشى على وطنه، ويحمل داخله صراعاً بين السلطة الأبوية والقلق الإنساني.

أما شخصية (يني) فتمنح النص بعده (الكوزموبوليتاني) الخاص، وتجسد روح الإسكندرية متعددة الثقافات واللغات والهويات.

أكد النقاد أن (أتينيوس) ليست رواية حب بالمعنى التقليدي، كما أنها ليست رواية سياسية مباشرة؛ بل عمل روائي تتداخل فيه مستويات متعددة من المعنى، حيث يتجاور الحب مع التاريخ، والحنين مع التحولات، والموسيقى مع الذاكرة.

وتتوازى في الرواية مأساة العشاق مع مأساة المدينة نفسها؛ فكلما تبدلت ملامح الإسكندرية وتراجعت روحها (الكوزموبوليتانية) تراجعت أيضاً أحلام شخصياتها وانكسرت أوهامها.

ومن هنا؛ تتحول المدينة إلى شخصية مركزية لا تقل أهمية عن الأبطال، فهي الأم والذاكرة والجرح والمرآة، وهي أيضاً المكان الذي يحتفظ بأصداء زمن مضى ولا يكف عن استدعائه.

اتفق الحاضرون على أن (أتينيوس) عمل روائي يحتفي بالإسكندرية بوصفها ذاكرة حية أكثر منها مكاناً جغرافياً، وأنه يطرح سؤالاً إنسانياً يظل يتردد بين صفحات الرواية: هل يكفي الحب وحده كي ننجو..؟

وهو السؤال الذي يجعل من (أتينيوس) أكثر من حكاية عشق أو مرثية مدينة، لتصبح شهادة وجدانية على زمن مضى، وأغنية طويلة عن الحنين والإنسان والمكان، لا تنتهي أصداؤها حتى بعد أن يتوقف العزف.

عبدالرزاق قرنح يفوز بجائزة (بن إيطاليا) لهذا العام

حصل الكاتب البريطاني عبد الرزاق قرنح، على جائزة (Pen Italia-Alberto Moravia) لهذا العام، والتي حملت اسم الروائي الإيطالي (ألبرتو مورافيا)

واستضاف المهرجان جلسة نقاش حول أعمال قرنح، بحضور (نيكوليتا برازيلي) من جامعة ميلانو والباحثة في أدبه، وكذلك (ألبرتو كريستوفوري) الذي ترجم ١٢ كتاباً من أعمال قرنح إلى الإيطالية، وآخرها (دوتي) الذي تمّ نشره في شهر يونيو الماضي.

ولد عبدالرزاق قرنح، سنة ١٩٤٨ في زنجبار، وانتقل للعيش في بريطانيا في الستينات حين كان في الـ ١٨ من عمره، وبدأ نشاطه الأدبي بالكتابة في سن الواحدة والعشرين، وأكمل دراسته هناك ومن ثم عمل محاضراً في الأدب الإنجليزي في جامعة (كنت)

كتب قرنح العديد من القصص القصيرة والروايات والمقالات، تناول فيها حياة المنفى وتحولاتها، والإنسان بعيداً عن وطنه وأسرته.

وتجدر الإشارة إلى أن جوائز (بن إيطاليا) انطلقت في (كومبيانو) عام ١٩٩١، قبل أن تتوقف عام ٢٠١٢ بسبب تقص الدعم والتمويل اللازم، واستعادت نشاطها وحضورها هذا العام، مطلقة اسم (ألبرتو مورافيا) للنسخة الجديدة من الجائزة، والذي ترأس (بن إيطاليا) ما بين ١٩٥٩- ١٩٦٢.

كبسولة الزمن الأمريكية ستفتح عام ٢٢٧٦

كشفت الهيئة الفيدرالية المشرفة على احتفالات الذكرى ٢٥٠ لاستقلال الولايات المتحدة، تفاصيل (كبسولة الزمن الأميركية) التي سيتم دفنها في فيلادلفيا في ٤ يوليو وحتى عام ٢٢٧٦.

على أن تحتوي الكبسولة مجموعة مختارة من جميع الكتب والمخطوطات والمطبوعات المتنوّعة والآثار وغيرها من المواد المتعلقة بهذه الذكرى، وستضم في داخلها عشرات الصناديق الصغيرة المليئة بآثار ووثائق تمثّل ٥٦ ولاية، في سعي لإنشاء روابط حيّة بين الماضي والحاضر.

وقالت روزي ريوس، رئيسة احتفالات (أميركا ٢٥٠) لصحيفة نيويورك تايمز: "إن الغرض من الكبسولة هو تجسيد التنوّع الواسع للبلاد، الفكرة تكمن في ترك الولايات تروي قصصها الخاصة بطريقتها، بدلاً من فرض أي رؤية مركزية" أضافت: "تذكروا عام ١٧٧٦، كنا أمّة من الأمم"

صُنعت الكبسولة من الفولاذ المقاوم للصدأ، وسيتم دفنها بالقرب من قاعة الاستقلال في فيلادلفيا في ٤ يوليو، بالقرب من لوحة بنجامين فرانكلين الشهيرة.

يعود تقليد إنشاء كبسولات زمنية تذكارية إلى الذكرى المئوية لتأسيس الولايات المتحدة عام ١٨٧٦، حين ابتكرت إحدى دور النشر (خزنة القرن) والتي احتوت على بعض التذكارات، وبقيت الكبسولة مهملة لعقود في أروقة مبنى الكابيتول الأميركي، إلى أن أُعيد اكتشافها ليفتحها الرئيس جيرالد فورد في احتفالات الذكرى المئوية الثانية لتأسيس الولايات المتحدة عام ١٩٧٦.

سياسة النشر في مجلة القلم الثقافية

مجلة القلم، مجلة ثقافية، وتهتم بنشر المقالات والمواضيع الثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية فقط، وترفض نشر أي مادة تحمل أي نوع من الإساءة لمعتقدات الأخرين، أو جنسياتهم أو انتماءاتهم.

واللغة الوحيدة المعتمدة في النشر؛ هي اللغة العربية الفصحى، والخالية من الأخطاء الإملائية واللغوية وعلامات الترقيم بحدها المقبول، وأن تتمتع بمستوى أدبي معتبر، وأن تكون أصيلة من تأليف الكاتب وغير منسوخة من مصدر آخر.

وكافة المواد المرسلة للنشر تخضع للمراجعة والتدقيق، ويحق للمجلة رفض نشر أي مادة لا تلبي معايير النشر المعمول بها، ونعتذر عن إمكانية قبول أكثر من مشاركة واحدة لكل كاتب في ذات القسم، أو قبول تعديلات لاحقة بعد استلام المادة للنشر.

- **المقالات**

- **أن يطرح المقال فكرة ووجهة نظر خاصة بالكاتب.**
- **ألا يقل متوسط عدد كلمات المقال عن ٢٠٠ كلمة، ولا يتجاوز ٥٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للمقال.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**
- **صورة شخصية لائقة وبجودة عالية للنشر مع المقال (مطلوبة للرجال وحسب الرغبة للسيدات)**

- **القصة القصيرة**

- **ألا يقل متوسط عدد كلمات القصة عن ٣٠٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠٠ كلمة.**
- **تحديد عنوان للقصة.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

- **القصائد والنصوص الأدبية**

- **ألا يقل متوسط عدد الكلمات عن ٤٠ كلمة، ولا تتجاوز ١٠٠ كلمة بحد أقصى للنصوص الأدبية.**
- **ألا تتجاوز عدد أبيات القصيدة الشعرية ٨ أبيات (أو٢٠ سطر بحد أقصى)**
- **تحديد عنوان للنص.**
- **تحديد الاسم الثنائي للكاتب.**

يتم استقبال كافة طلبات النشر من خلال البريد الإلكتروني للمجلة فقط

Alqalam.mag@gmail.com

كافة ما يرد في المقالات المنشورة تمثل رأي شخصي للكاتب.

القلم

مجلة

إقلم

جميع الحقوق محفوظة
٢٠٢٦

سمرقند
أوزبكستان
يبلغ عدد سكانها نحو ٥٢٠ ألف
نسمة غالبيتهم من الأوزبك
يعود تاريخها إلى ١٥٠٠ سنة قبل
الميلاد